

أحمد رجب

توته .. توته

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم
يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم

العدد ٣١
ذو القعدة ١٣٩٠ هـ
أول يناير (كانون الثاني) ١٩٧١

الإدارة : دار أخبار اليوم
٦ شارع الصحافة - القاهرة
ت ٧٧٧٧٧ سبعة خطوط

الاشتراكات

البريد العادى

		مليم ج	
المجموعة الأولى	١,٠٠٠	ج.ع.م واتحاد البريد العربي
المجموعة الثانية	١,٥٠٠	باقى دول العالم

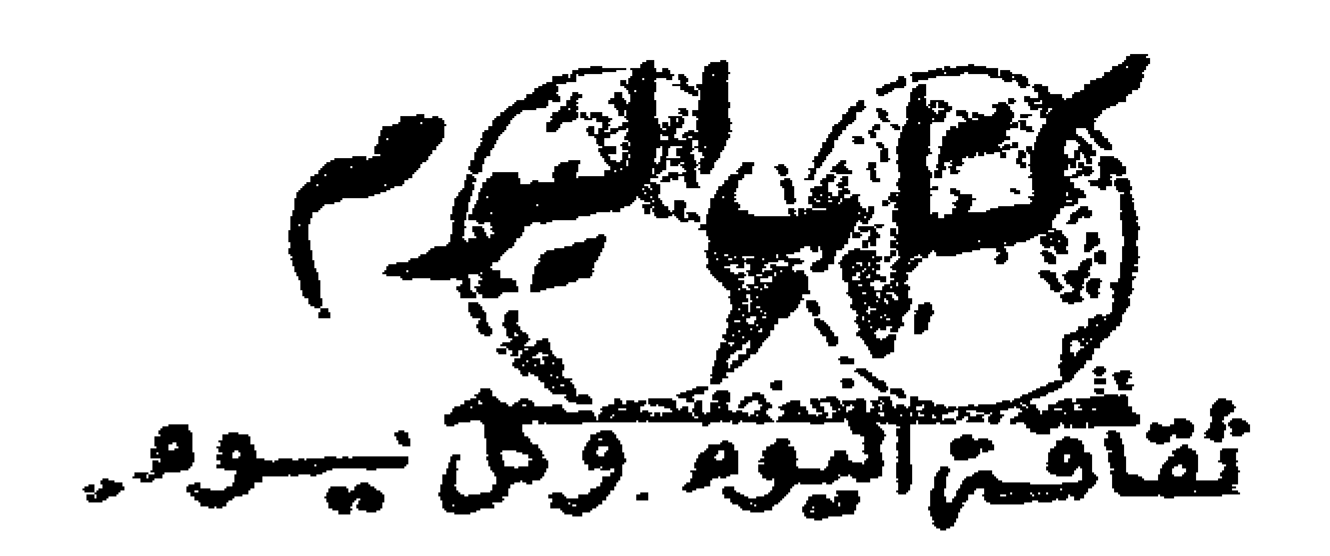
البريد الجوى

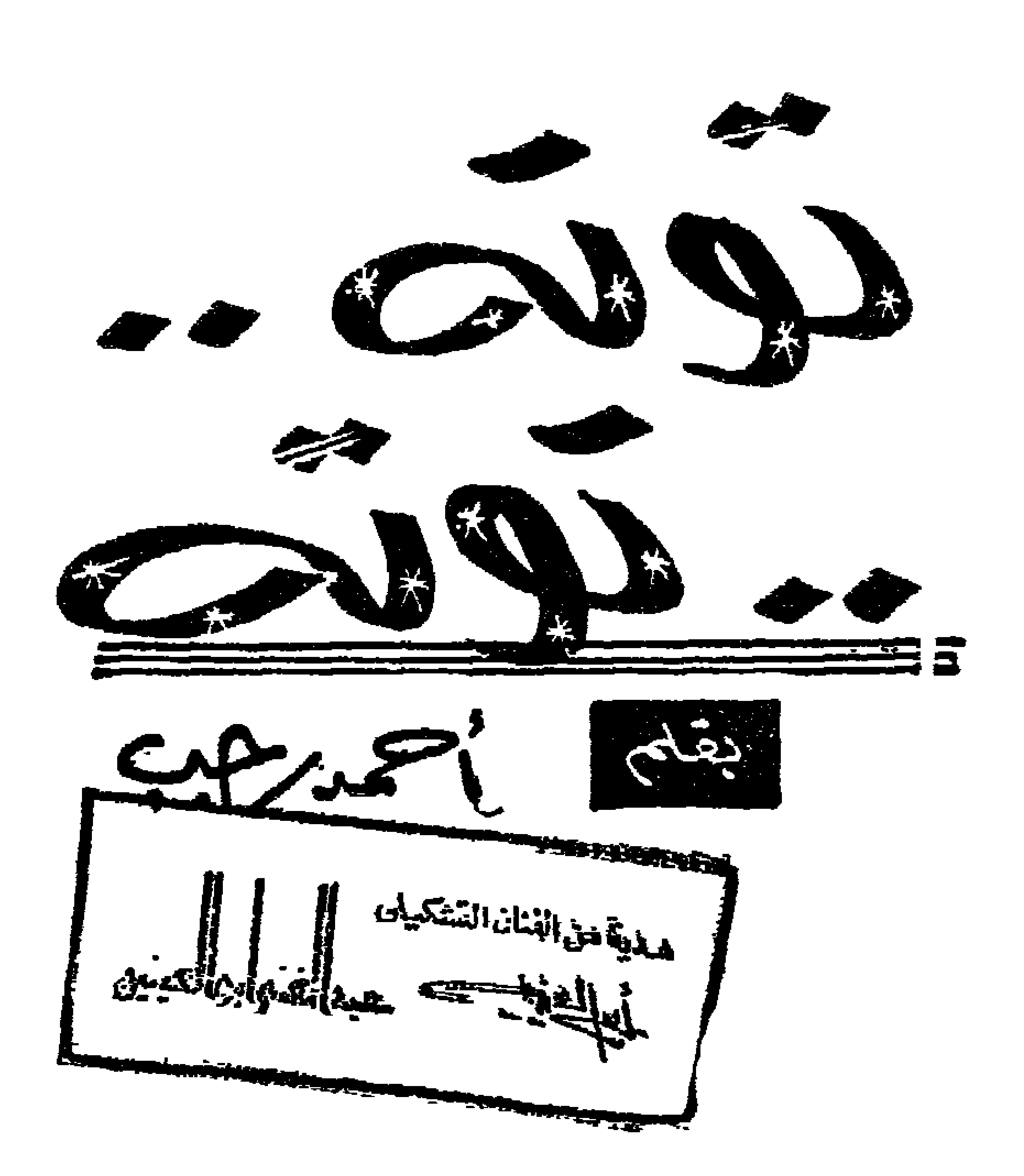
	مليم جـ	
المجموعة الأولى	١,٢٥٠	سوريا - لبنان - الأردن
المجموعة الثانية	١,٥٠٠	دول اتحاد البريد العربي
المجموعة الثالثة	٣,٠٠٠	دول أوربا
المجموعة الرابعة	٥,٥٠٠	أمريكا الشمالية - الهند - دول جنوب أفريقيا
المجموعة الخامسة	٦,٥٠٠	أمريكا الجنوبية - اليابان

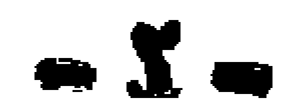
شارع الصحافة بالقاهرة ت ٧٧٧٧٧/٧٧٨٦٠

إهـــــداء ٢٠٠٧
الأستاذ / عبد الغنى أبو العينين
جمهورية مصر العربية

مطابع الأخبار


كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم


توته.. توته
بقلم
أحمد رجب
هدية من الفنان التشكيلي





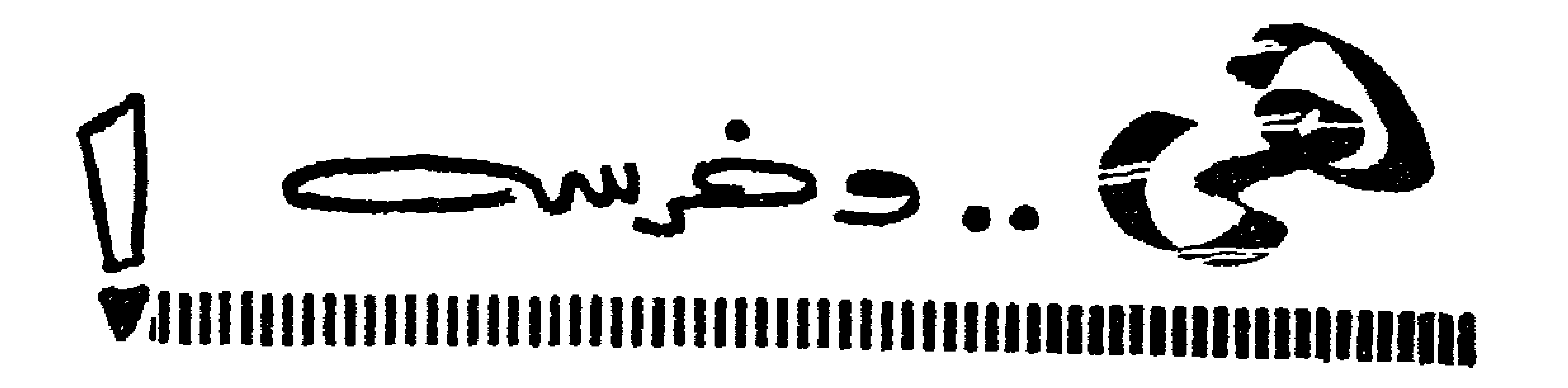
... اليها

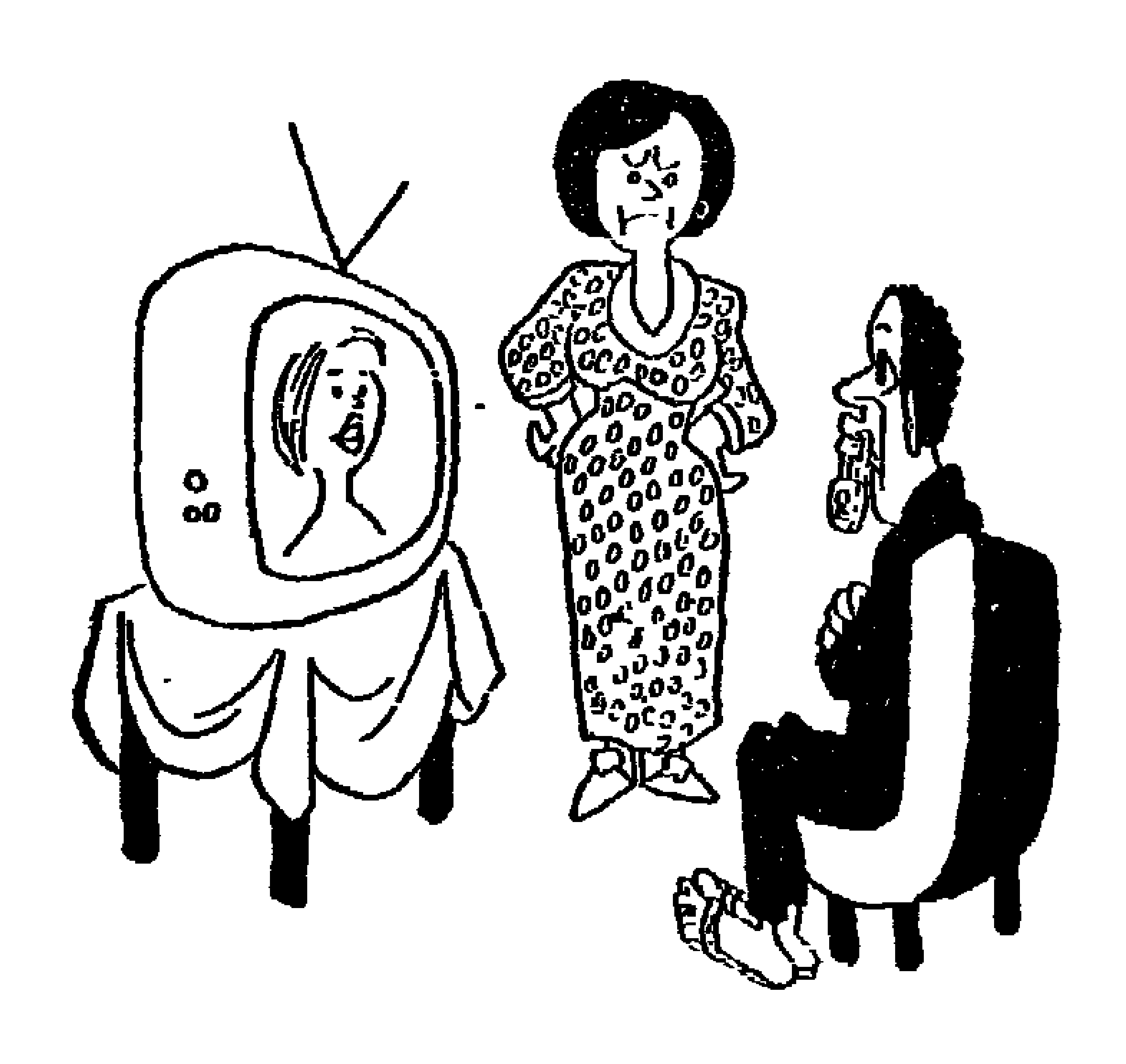
... الى المخلوق الاحلى والاجمل والالطف والاظرف والارق والاكثر ذكاء ..

الى حواء التى خرجت من ضلع آدم وفتحت عينيهـا لتجد أمامها مخلوقا قويا جبارا كله عضلات فى عضلات ، فالهمها ذكاؤها - منذ الدقيقة الاولى أن تلجا الى لعبـة مصارعة الثيران فى التعامل معه .. فان لعبه مصارعة الثيران هى مباراة بين العضلات وبين المهارة الذهنيه ، الذكاء ...

... اعجابا منى بذكائها الداهم الذى انتصر على عضـلات الرجل فى كل مكان وكل زمان .. من عصر الفستان النباتى الشهير بورقة التوت .. الى عصر ورقة التوت الحريرية الشهيرة بالبكينى !

احمد رجب





هناك تهمة توجه الى التليفزيون ـ على المستوى العالمى ـ وهو انه مسـئول عن اصابة « فن الحـديث » بين الزوج وزوجته باسفسكيا الخنق !

فالشكوى العالمية ان الزوج يدخل من باب البيت ، فلا تسمع منه المدام غير كلمتين وتكتتين ، الكلمتـان هما : هالو هنى ، والتكتتان هما : تك ـ تك ، أو صوت بوسـتين سـاقعتين على خدها من باب الواجب ، وبعدها يجلس الزوج مخروسـا أمام التليفزيون وكأن أحدا قد دعا عليه بقطع لسانه وجازت فيـه الدعوة ، فلا كلمة حلوة ، ولا حتى كلمة وحشة ، ولا حاجة ابدا !

وتقول احدى الزوجات أنها نسيت صـوت زوجهـا لمدة ١٤ سنة هى عمر التليفزيون فى البيت ، وطوال هذه المدة وزوجها يجلس محنطا امام التليفزيون ، ثم فكرت فى وسـيلة تفـك بها أربطـة التحنيط التى عقدت لسـانه ، فلم تجد وسـيلة غير اتلاف التليفزيون عمدا ومع سبق الاصرار !

وبعد عشرة شهور من اتلاف التليفزيون ، احرز زوجها تقدما ملموسـا فى النطق ومحاولة الـكلام ، والظاهر - من فرحتهـا الواضحة فى رسالتها الى محررة نسائية - ان زوجها بدأ يقول « امبو » عندما يريد الشرب و « ممه » عنـدما يريد الاكل ، و « دحة » عندما يريد اللبس !

وهذا التقدم الواضح فى محاولة الكلام عند الزوج هو الذى دفع زوجته الى أن تنصح كل زوجة نصيحة ثمينة تقول : ارمى تليفزيونك يا اختى ، وابدئى الحياة !

وزوجة اخرى تصف التليفزيون بانه وحش يفترس الحيـاة الخاصة للزوجين بسبب ادمان الازواج على مشاهدته فى تعلق طفولى غريب ! فالتليفزيون يوشك أن يعصف بحياتها الزوجية قبل مضى سنتين على زواجهما فهى لا تزال تعيش فى رومانسية أيام الخطوبة والغرام ولكن زوجها مفقود اللسان والدماغ بسبب التليفزيون ، فهى تهمس له : أحبك فوق ما تتصور يا سميث ، فلا يصـدر من سميث - وهو يتـابع المسلسلة - غير صوت خافت يقول : ها ها .. فتعود لتقول له : سميث .. سـاعة ما باشوفك جنبى ما اقدرش اداری واخبى ، فيصدر منه نفس الصوت : هاها .. وتلبس له الحرير أخضر فى أخضر .. وتمشى قدامه تتمخطر ، فلا يفـكر فى ان يلوى رقبته نحوها ، ولا حتى ان يحييها بالكلمة الوحيدة التى يعرفها : هاها .. وهنا تضطر هى الى أن تقول هىء هىء وعيونها تسح فى فراشها !

والواقع أن هـذه الحمـلة الحـريمى ظالمة والمظلوم فيهـا - والشـهادة لله - هو التليفزيون ، فسـواء وجد التليفزيون في البيت أو لم يوجد فهناك دائما مشـكلة الخرس المنزلى ، تلك الحالة الغريبة التى تظهر أعراضها علينا نحن الرجال بعد كذا سنة زواج ، فيصبح الزوج كالراديو الخربان أو الراديو الذي فرغت بطارياته بعد أن كان أيام الخطوبة والغرام يتكلم لبلب على جميع المحطات والموجات ، ويقدم للمحبوبة - زوجته حاليـا - كل انواع البرامج الكلامية وكل الوان التمثيليات العاطفية ذات الكلام المؤثر بشدة ، فما أن يمر على زواجه كذا سنة حتى يصاب بذلك الخرس المنزلى الغريب ، وهو منزلى لانه لا يلازم الزوج الا فى البيت ، اما خارج البيت - مع المعـارف والاصـدقاء - فلسانه رياضى جدا ونشيط جدا بمناسبة وغير مناسبة .

ولا ينجو زوج من ذلك الخرس المنزلى الا فى حالات خاصة اذ يظل الزوج ، فى تلك الحالات - محتفظا بنشـاطه الكلامى ، فلا يكف طول وجوده فى البيت عن التعبير بكل مشاعره وانفعالاته عن العيشة الزفت مع المدام ، ويمتلىء البيت بالحركة والحياة دونا عن أى بيت يخيم عليه الخـرس المنزلى ، اذ تبادله الزوجة شعورها الصادق بميلة بختها الاسود ، فيزداد لسانه السكي نشـاطا ، ولا تملك الزوجة الا أن تردد اغنية تصف لسـان جوزها : تقول مبرد اقول أكتر .. من المبرد ميتين مرة !

فالتليفزيون اذن برىء مماتعانيه الزوجات من خرس الازواج ، فاذا لم يكن التليفزيون موجودا فى البيت دس الزوج راسه في جريدة ومارس هوايته الخرسية المفضلة ، او جلس يتأمل الكون من النافذة أو الفـراندة ، أو خرج الى اصـدقائه فى القهوة أو النادى اذا وحشه صوته !

وبكل شجاعة أدبية ، يجب أن نعترف نحن الرجال أن هذا

العيب الشنيع فينا هو مبعث تعاسة اشنع للزوجات المسكينات . خصوصا ان البعض منا يبدا خرسه قبل الأوان ، مثل ذلك الرجل الذى طلبت زوجته الطلاق لانه لم يتكلم معها الا اربع مرات فقط طول حياتها الزوجية التى انجبت خلالها اربعة اولاد ! !

ولا اعرف زوجة سعيدة بخرس زوجها سوى زوجة صديقى حسن الفلانى ، فقد تزوجا بعد قصة حب سينمائية عنيفة ، ومضت السنوات فى العش الوردى وهو يهمس لها كل لحظة بكلمة حب حلوة ، حتى وافاه الخرس المنزلى المحتوم تدريجيا .. اذ شعر ان احباله الصوتية - داخل البيت - بدات تتحول الى شيء اشبه باسلاك التليفونات المطلانة ؛ الى ان جاء اليوم الذى جلس فيه كتمثال بوذا ، هى تتكلم وهو يكتفى بدور السميع ، واسترعى صمته انتباهها فسالته : ساكت ليه يا حبيبى ، فتنهد وهو يهز رأسه : والله صدق أحمد رامى لما عبر عن أعظم حالات الاحساس بالحب .

- بيقول ايه رامى يا حبيبى ؟

فقال حسن الفلانى اللئيم : ولما اشوفك يروح منى الكلام وانساه ... من فرحة القلب ساعة ما يلاقيك وياه !

فاحتضنته وهى تهمس فى نبرة حالمة : قول كمان لى

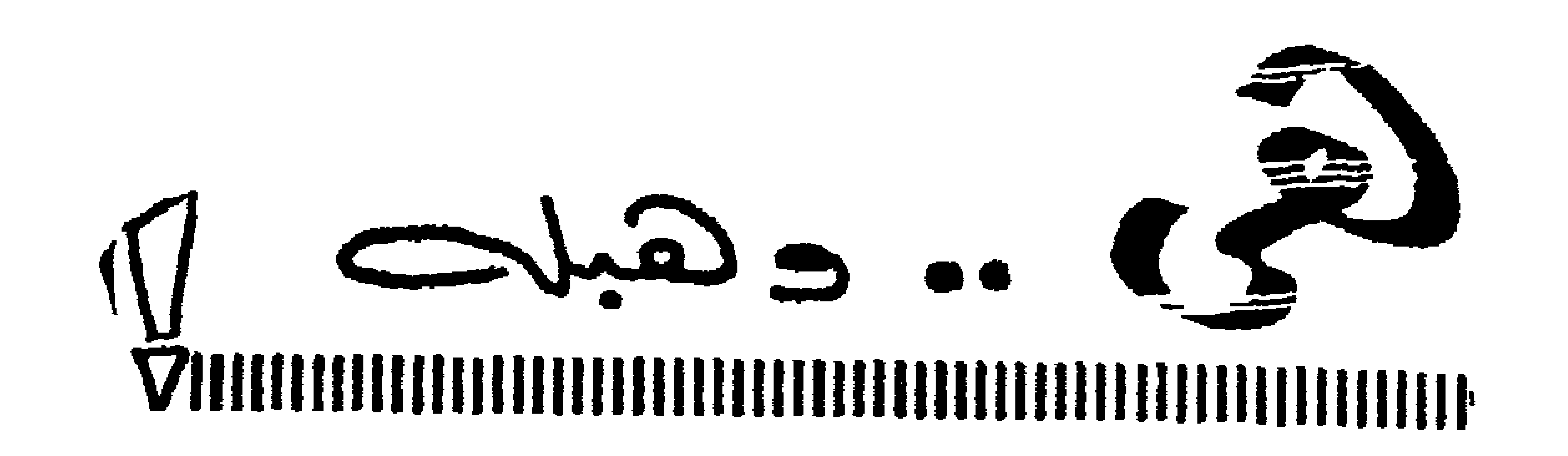
من يومها ومدام حسن الفلانى سعيدة بانه لما يشوفها يروح منه الكلام وينساه ، ومن يومها ايضا وحسن الفلانى يجلس فى البيت كتمثال بوذا ، لا كلام ولا حديث ، ولا يعكر صفو حالته الخرسية سوى ذلك الجهد العنيف الذى تبذله احباله الصوتية وهو يقول لزوجته يوماتى : ولما اشوفك يروح منى الكلام وانساه ، ثم يغيب فى الخرس العظيم !

ولا اعرف على وجه التحديد اسبابا وجيهة لذلك الخرس الذى يصيب الازواج ، والارجح انه رد فعل لذلك المجهود الكلامى العنيف الذى يبذله الرجل فى مرحلة الغرام والخطوبة والعسل ؛ فالمرأة فى تلك المرحلة تكتفى - على غير عادتها - بقليل الكلام حتى تترك للرجل اكبر وقت ممكن تسعد خلاله بسماع غزله الرقيق وحبه الذى هو شكل تانى ، ولا يلبث الرجل ان يكتشف بعد تلك المرحلة انه قد قال كل ما عنده !

ونزعم - نحن الرجال - انه بعد مرحلة الاوهام الجميلة - ايام الغرام الحامى - تأتى مرحلة حقائق الحياة الزوجية وواقعها ومشاكلها الفلوسية بالنسبة لمطالب البيت والعيال ، فتتعقد سحنتنا فى فكر مهموم ونفضل الخرس المنزلى على الكلام فى مشاكل البيت والعيال .

طبعا هذه انانية لعينة منا نحن الرجال . فصحيح ان الرجل يعود من عمله منهوك القوى والاعصاب وراسه مزدحم بالمشاكل ؛ لكن ما ذنب الست الظريفة اللطيفة زوجته التى تعتبر العاطفة محور حياتها بحكم انتمائها الى جنس حواء ؟ لماذا يجلس مخروسا ولايقول لها كلمة حب حلوة ؟! لان العيال داخلين مدارس وعايزين مصاريف وملابس ؟! وايه يعنى ؟! ما علاقة هذا بان يكون عاشقا رقيقا معها زى زمان ؟ لماذا لا ينسى حكاية العيال ويهمس اليها ؛ ساعة ماباشوفك جنبى ما اقدرش ادارى واخبى وابكى من فرحة قلبى وانسى العيال ! لماذا لا يتنهد عند جلوسها الى جواره ويقول فى لوعة : لم محمد يجانبى كل شىء اذن حضر ؟!!

لماذا لا يطوح راسه مع راسها ويقول طوحنا يا هوى يا هوى يا هوى طوحنا ؟! عيال ايه ومصاريف مدارس ايه وكسوة ايه وكلام فارغ ؟ انها حجج فارغة لنا نحن الرجال حتى نبرر ذلك الخرس المنزلى الذى نستمتع به امام التليفزيون .





اشد الحريم عداوة للرجل امراة امريكية صناعتها الكتابة ، وهوايتها الخاصة شتيمة صنف الرجالة ولعن سنسفيلهم ؛ فهذه المرأة ـ دورثى رو ـ نذرت لسانها للردح كأى فتواية ، واعتبرت أن لعن أبو خاش الرجـــالة هو زكاة عن صحتها وعافيتها ، أما تبدلتيم فهى رحمة ونور على شهيداتهن من الستات !

وهى تعادى الرجال لله فى لله ، فلا هى عانس تكرههم لانهـــا لم تصادف فيهم مغفلا يسترها ، ولا هى امراة تغدى بها رجـــل قبل أن تتعشى به ، بل هى زوجة فى منتهى الوفاء اقصد منتهى

الوفاء لنفسها ، الامر الذى اغرانى يوما ان ارسل الى زوجها برقية تقول :

خالص العزاء فى زواجكم الاليم ..

وقد بلغ من كراهية هذه المدام لصنف الرجالة انها كتبت كتابا اطلقت فيه على الرجل كلمة « العدو » ، ونصحت بنات جنسها برفع شعار « أعرف عدوك » كخطوة أولى للاجهاز على هذا الصنف الملعون !

وهى فى كتابها هذا تلعن جدنا آدم على السبحة ، وتنقد موقف حواء من ذلك الرجل عندما التقت به لاول مرة فى الجنة ؛ فلولا موقف حواء الهزيل لتغير وجه العلاقة بين الرجل والمراة على مر التاريخ ، ولأمكن للمراة أن تضرب الرجل على دماغه بكل فخر !

فان فتواية المدبح الامريكية تقول أن حواء فتحت عينيها لاول مرة فى جنة عدن لتصعق برؤية مخلوق غريب ومخيف هو ذلك الرجل آدم ، شيء له جثة ضخمة مغطاة بالشعر ، وراسه منكوش كالمجانين ، وذقنه منفوشة وطولها نص متر ، وعضلاته منفوشة كشعره ، وفى عينيه نظرة وحش مفترس !

ولم يكن ينقص فتواية المدبح الامريكية الا ان تقول ان انيابه البارزة كانت تقطر دما ، وانه كان يدور حول حواء وهو يعوى قائلا اكلك منين يا بطة اكلك منين !

كيف تصرفت حواء فى أول رانديفو مع آدم ؟؟

ان تصرف حواء يلهب أعصاب دورثى رو من الغيظ ، فقد انخلعت مفاصل حواء رعبا من هذا المخلوق المخيف الذى تواجهه لاول مرة ، فتلفتت حولها حيرى تبحث عن نجدة وهى تنتفض ولا مغيث ، فلا عسكرى بوليس يسرع اليها وهى ترقع بالصوت ، ولا مسدس فى يدها تفرغه فى بطن الوحش الذى يتفرسها فى

صمت مريب ، ولا قطعة حجر بجوارها تفلق بها دماغه ، وهنا وقعت حواء فى الغلطة الابدية التى سببت العذاب لبناتهـا من بعدها ، اذ رأت ان تستسلم لهذا المخلوق فهو — فى تقديرها — وحش .. فواضح انه الأقوى والأضخم ، وبقاؤها متوقف على موافقته ومزاجه ، ورضاه عنها متوقف على قبولها لكل ما تمليه سخافاته ، وعندما استقر رأيها الفاسد على الخضوع ، مشت نحوه بابتســامة تنــافقه وتتملقه اتقاء شره ، وفى تلك اللحظة التعيسة التى خطت فيها نحوه ، لم تكن حواء تعرف انها ترتكب اكبر جناية فى حق بناتها فقد افســدت آدم بأن علمته الغرور والاحساس بالقوة ، وأتاحت له فرص الســيطرة والتســلط ، فوضعها فى مركز التــابع للمتبوع ، وكان هذا منتهى المسخرة من حواء !

وتقول فتواية المدبح الامريكية أنه منذ هذا اللقاء الاول بين آدم وحواء الى يومنا هذا ، أصبح أشدّ الرجال سفــالة ، يجد دائما المرأة التى تداهنه وتنافقه وهى تمتدح ســفالته ولا أحد مسئولا عن هذه المهزلة الا حواء ثم بناتها من بعدها ، فقد ساعدن الرجل على استمرار هذا الوضع البدائى الغريب دون تمرد !

وواضح جدا أن فتواية المدبح تريد أن تقول ان هناك أزواجا من ســلالة آدم أمكن ترويضهم بالضرب ، وهؤلاء الازواج فيهم من هو موفور الصحة والعافية ، ومن هو فى حجم السيد قشطة والبغل الاسترالى ، ومع ذلك ، فعندما تضربه زوجته لا يرفع يديه الا دفاعا عن نفسه ، ولمجرد أن يغطى بهما وجهه وقفاه ، وحتى الذى تصيبه منهم ضربة تجعل بيــاض عينيه بلون الدم فانه يتباهى بذلك زاعما أن زوجته مفتونة بسحر عيونه لدرجة انها تبوسه من عينيه ... وهذا الاحمر من شفتيها !

واذا كان لآدم أحفاد بهذه الطباع الوديعة بعد الترويض فما هو المانع من ان جدهم آدم نفسه كان من هذا الطراز ؟ فالذى تريد

أن تقوله فتــواية المدبح ان حواء كان يجب ان تدرك مسئوليتها الكبرى فى اول لقاء مع آدم ، اذ كان يتحتم عليها فى هذا اللقاء الحاسم أن تضع الاساس السليم للعــلاقة بين الرجل والمراة ، فتستبعد فكرتها الانهزامية بالاستسلام لآدم .

ماذا كان يجب عليها أن تفعل ؟

كان يجب عليها أن تغــامر ، وترفض فكرة الموقف الدفاعى فتستجمع شجاعتها وتقف فى ثبات أمام والدنا آدم متحذة تكتيك نابليون وهو ان الهجوم خير وسائل الدفاع ، يدها فى وسطها كاى معــلمة ، وعيناها تســتعرضان آدم بحاجب مرفوع ، وبنظرة احتقار من فوق لتحت وبالعكس ، ساقها تهتز فى عصبية وتحفز ، ووجههــا يطفح بالقرف من خلقته ، ثم تســـتفزه بالتعليق على وحاشة هذه الحلقة بعد مصمصة الشفتين : ما تحكمش يا رب !

ومثل هذه الخطوة الجريئة من حواء كانت كفيلة بهز ثقة آدم فى نفسه ، ثم تبدأ خطوتها الثانية بأن تشخط فيه وهى تساله من يكون ، وماذا يريد منها ، وما الغرض من وقوفه أمامها كاللوح ، وبعد أن تنهى زعيقها بالعبارة المأثورة : يا سم كده ، تســتدير مبتعدة فى خطوة واثقة ، وكان هذا كفيلا بأن يعتقد آدم أن هذه المخلوقة الجديدة ـ التى يجهل حتى تلك اللحظة طبيعتها ـ هى قوية ، وعنيدة ، ويجب أن يعمل لها ألف حساب .

ولا شك أن آدم ـ عند هذا الحد ـ كان سيفقد نصف ثقته بنفسه ، وكان سيسعى خلفها بحذر ، وبنصف ثقة ، وذلك من باب الرغبة فى التفاهم ، وما أن يبلغهــا حتى تســـتدير نحوه متحفزة ، وما أن يضع يده على كتفها لفتح باب الود والتفـــاهم حتى يفاجأ بقلم يرن على خده وصوتها الغاضب يهدر بالشتائم ، وبينما آدم مشلول التفكير والحركة من هذه المفاجأة ، كان على حواء أن توقعــه على الارض بمقص حرامية ، وعلى الارض كان آدم سيشعر أن النصف الباقى من ثقته بنفسه قد تبدد ، ولانه

ـ حتى تلك اللحظة ـ كان جاهلا بكل فاعليـة قواه العضلية ، اذ عاش وحيدا فى الجنة بلا صراعات مع الآخرين ، فقد كان يجب على حواء أن تنتهز فرصة جهله بقوته ، وأن تنقض عليه وهو على الارض لتعلن أول حرب عالمية ، تعجنه فيها ضربا ورفسا ولكما ، ولا شك أن آدم كان سيؤمن بعد هذه المظاهرة من الارهاب النفسى والعضـلى ، انه مخلوق لا حول له ولا قوة ، وأن لحـواء الامر وعليه الطاعة .

وبهذا التفكير العضلى الخائب تفكر فتـواية المدبح ، ولو ان حواء تصرفت على هذه الصورة لانقرض البشر ، اذ سـيصبح استعمال العضلات وضرب المراة للرجل تقليدا نسائيا حميدا ؛ الامر الذى كان سينمى عضلات المراة على مر الزمن حتى يصل التطور ـ العضلى ـ الى جيل من النساء كل واحدة منهن لهـا كور ضخمة من الحجـر فى الذراعين والسـاقين والظهر والبطن والرقبة ، يقابل ذلك حالة تدهور عضـلى عند الرجل ، وطبعا امراة لهـا جسـم وعضـلات كلاى لا يمكن ان تشـجع رجـلا على الزواج الا اذا كان قد اجريت له عملية استئصال مخ ، ولا يمكن أن يتزوج رجل فى تلك الحالة الا بالاكراه ، عندما يقع تحت اكراه العضلات والمجانص ، فتمسك به امراة من قفاه وتعصر رقبته بين مفصل ذراعها ، وتجره جرا الى المأذون ليمضى عقد اعدامه .

ولو كانت العضـلات من نصيب المراة لا الرجل ، لخسرت المراة اقصر الطرق لتحقيق غاياتها وهو : هبالة الرجل ، فضعف الانوثة اقوى بمراحـل من عضـلات شمشون الجبار ، وهذا الضعف هو الذى يحيل الرجل من بنى آدم عاقل الى انسان أهبل . فحـواء لم تهجم على آدم وتمسك بزمارة حلقه لترغمه على قطف التفاحة المحرمة ، ولا هى دخلت معه فى ماتش بوكس حطمت فيه ضلوعه ليأتى لهـا بالتفاحة ، بالعكس ، لجـأت الى منتهى الرقة ، منتهى الضعف ؛ فلا أحد يعـرف على وجه التحديد ما الذى جرى فى تلك الفترة القصيرة التى سبقت قطف التفاحة ، لا احد يستطيع أن يصف

بالضبط اى نعومة دافئة كانت عليها حواء ويدها تمسح شعروالدنا في حنان ، اى رقة عــذبة كانت تنطق بها اسم الدلع الذى كانت تنادي به آدم ،اى همسات انسابت من شفتيها حتى توصله الى حالة انعدام الوزن او حالة الهبالة ثم اى احساس بالزهو والقوة كان عليه آدم فى تلك اللحظات وهمساتها تتغنى بعظمتــه وحلاوته وسحر عيونه ..

هل كان ادم قويا حقــا فى تلك اللحظات ؟؟ ابدا ، كان فى منتهى الضعف وهو يسلك درب المهابيل الذى الجاته حواء على السير فيه .

هل كانت حواء ضعيفة حقا كما بدت له ؟؟ ابدا كانت فى قمة قوتها رغم خلوها من العضلات ، ورغم صــوتها الهامس الضعيف ، فقد ضحكت عليه ، وقطف الثمرة المحرمة ، وسجلت حواء بهــذه القصة انها اول من اخترع لعبة مصارعة الثيران ، او لعبة انتصار الذكاء على القوة العضلية !

وقد كانت قصة التفــاحة هى اول وآخر كتاب الفتــه حواء واختارت له عنوان « درب المهابيل » على الغلاف ، وعلى اول صفحة كتبت الاهداء : الى كل بناتى .. حتى تعرف كل بنت كيف تحول الرجل من انسان معقول الى واحد مهبول !! ..

وقد اخلصت كل بنت فى مذاكرة كتــاب ماما الذى كان بداية لسلسلة طويلة ومتصلة لقصص اعتداء ذكاء المراة على هبالة الرجل، او قصص انتصــــار مصـــــارع الثيران ــ بمهارة الدهاء ــ على عضلات الطور !

والتـــاريخ مزدحم بقصص لاحصر لها من بنات حواء اللواتى ذاكرن كتاب ماما بكل نباهة !

فقد حفظته صم ــ مثلا ــ دليلة معبودة شمشون الجبار الذى دوخ اعــــداءه وحيرهم بسر قوته الخرافية حتى اشـــتروا دليلة بالفلوس لتعرف لهم السر ؟ وفى ساعة انسجام ، استطاعت دليلة ان

تصل بشمشون العضل الى حالة انعدام الوزن العقلى ، فاذا به يتحول من شمشون الجبار الى شمشون الحمار ، يبرطع بسعادة فى دروب المهابيل وهو يفضى اليها بسر قوته .. وضاع شمشون كما ضاع من قبله ومن بعده الف شمشون وشمشون .

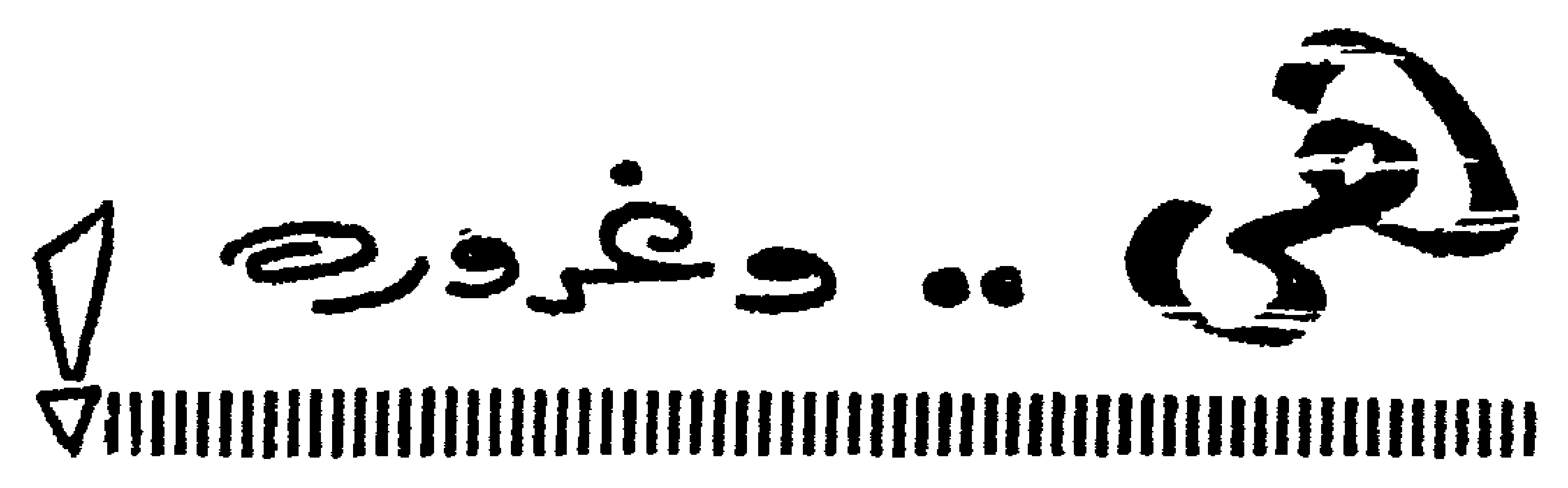
وحفظت كليوباترا كتاب الوالدة ، وطبقت تعاليمه على مارك انطونيو الذى جاء لاخضاعها ، واستطاعت كليوباترا أن تصارع الطور الرومانى بذكاء ، فتحول من طور الى كلب كانيش ، تحتضنه وتقبله فى بعض الاحيان ، ويمشى خلفها فى كل الاحيان وانتهى السير بمارك انطونيو فى درب المهابيل الى ان اصبح لايساوى مارك قهوة ، صايع وضايع بعد الامجاد !

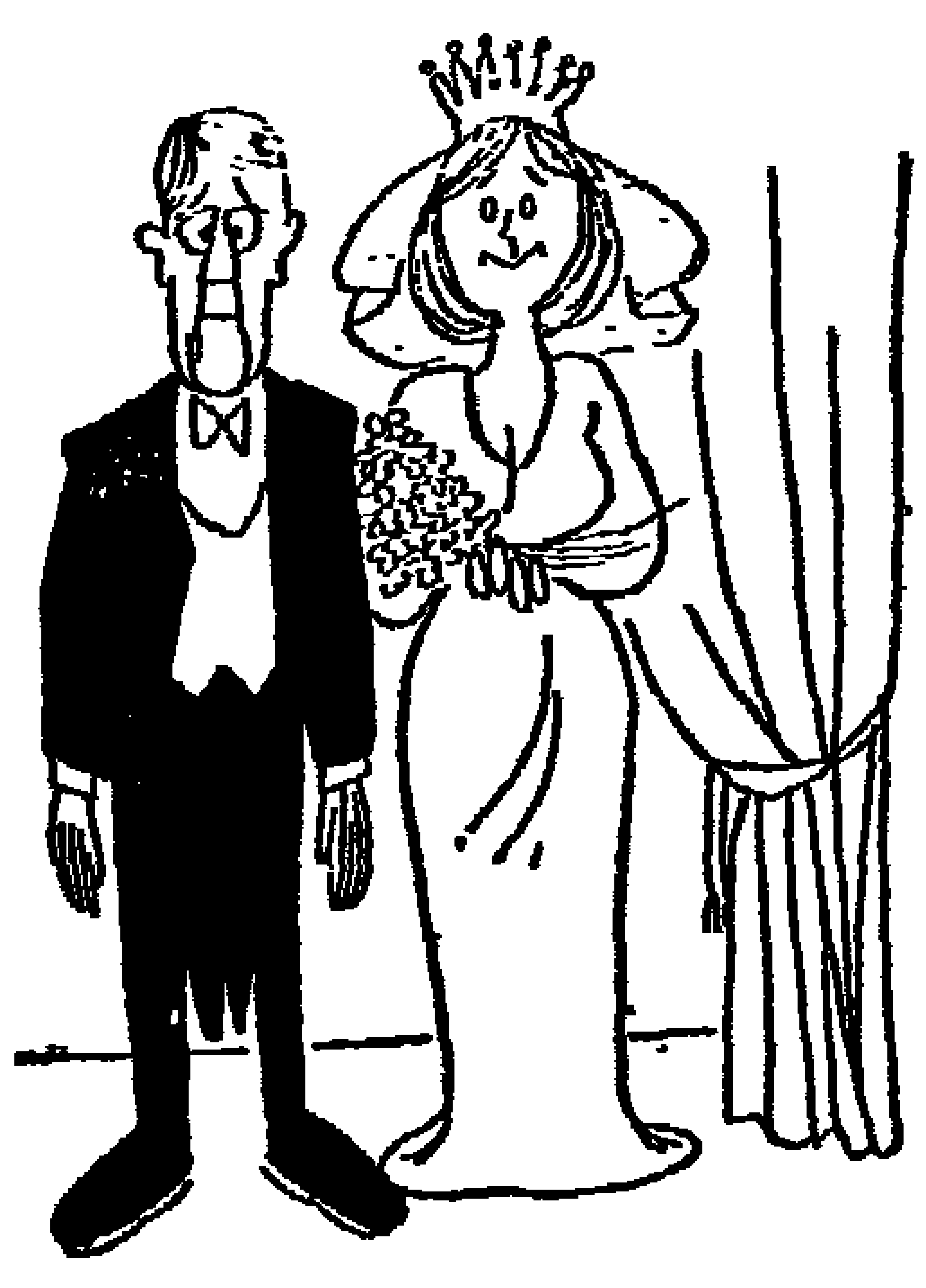
وحفظت الملكه بلقيس كتاب الام حـواء وطبقت كل تعاليمه على سليمان الحكيم الذى اراد غزو ملكها .. فغزت قلبه ..

وعندما انتهت الملكة سميراميس من مذاكرة كتاب والدتها ، رات ان تجرب ماجاء فيه على زوجها الملك نينوس ، وفى ساعة غزو غرام اوصلته جلالتها الى حالة انعدام الوزن ، وهمست اليه برغبتها فى أن تجلس على العرش ، فقال لها بكل هبالة ، بس كده !! .. وبعد أن تنازل لها عن العرش ردت له الجميل بأن ذبحته لتريحه من قرف الدنيا .. !

ونفرتيتى .. وست الملك اخت الحاكم بامر الله .. وملكات ، واميرات ، ونساء عاديات يكررن القصة كل يوم والقصة واحدة دائما ، نفس قصة الوالدة صاحبة لعبة التفاحة ، او لعبة مصارعة الثيران ، او لعبة الذكاء والعضلات ..

عزائى لكل طور وكل مهبول ، وتحياتى واعجابى بذكاء مؤلفة درب المهابيل ، وبنات المؤلفة المخلصات لتعاليم الام . باستثناء بنت واحدة من بناتها هى فتـواية المدبح الامريكية ـ صاحبة المذهب العضلى ـ فانها اخيب واعبط واهبل من انجبت حواء ! .





مسألة التفوق الذكائى للمرأة على الرجل ، مسألة مفروغ منها مهما كابر فيها الرجل وسفسط !

مثـــــلا ..

يظل الشاب يسخر من الزواج ، حتى يجد نفسه ـ فجأة مربوطا من رجليــه بحبل ، والطرف الآخر من الحبل فى يد المرأة ، والمرأة تسحله ، تجره على وشــه الى عش الزوجية السعيد ، وهذا السحل يتم عادة بدون ألم ، وذلك بفضل حقنة البنج أو حقنة الحب التى تحقنه بها قبل سحله !

فالمراة تحرص كل الحرص على أن يتمم الشـاب نصف دينه ، وهى تحقق هذا بذكائها الداهم رغم كل جعجعة فارغة منه كانت تهزأ بالزواج يسـاعدها على تحقيق هـذا الهدف النبيل — اتمام الشاب لنصف دينه — عامل آخر مهم وهو ان الزواج مرض وراثى جميل يتوارثه الابن عن الاب عن الجد عن جد الجد .

غير أن الشاب قد يميل الى الفرار من هذا المرض الوراثى مدفوعا بغريزة الدفاع عن النفس أو غريزة حب البقاء ، لكن غريزة أخرى تتغلب عليه فى النهـاية هى غريزة حب الانقياد للمراة ، ومن الملاحظ ان غريزة حب الانقياد للمراة تزداد قوة وفاعلية كلما تقدم الرجل فى السن حتى يصـل الى الـدرجة التى ينهـر فيها ابنـه قائلا : مابتسـمعش كلام امك ليـه ياولد ... تكونش فاكر نفسـك احسن منى ! .

كيف يصل الرجل الى هذه الدرجة من الانقياد للمراة ؟

الجواب : ذكاؤها الداهم ..

فالواقع ان المراة هى صاحبة الفضل الاول فى تنمية غريزة حب الانقياد لها عند الرجل ، وهى فى ذلك تبدأ مع الرجل خطة باهرة الذكاء ، اذ تضع له — منذ شبابه المبكر المراهق — منهجا تدريبيـا لتعوده على الانقياد وراءها ، فتلبس له المحزق لتراه يمشى خلفها بعيون مبحلقة ، وتلبس له المينى جوب والميـكرو جوب فيسرع فى فى أعقابها بعيون اكثر بحلقة ، فالمينى والميكرو والمحزق ليست جميعا سوى أدوات ضرورية لتدريب الرجل على أن يمشي دائما فى الاتجاه الذى تسـير هى فيه ، وخلفها باستمرار كالتابع والسيد ، وقد لاتلبس المحزق ولا المينى جوب ومع ذلك يمضي الرجل خلفها برضه ، لـماذا ؟ ؟ لان الطبيعة نفسها تخدم المراة فى انقياد الرجل وراءها ، فسيقان المراة من الخلف اجمل منها من الامام !

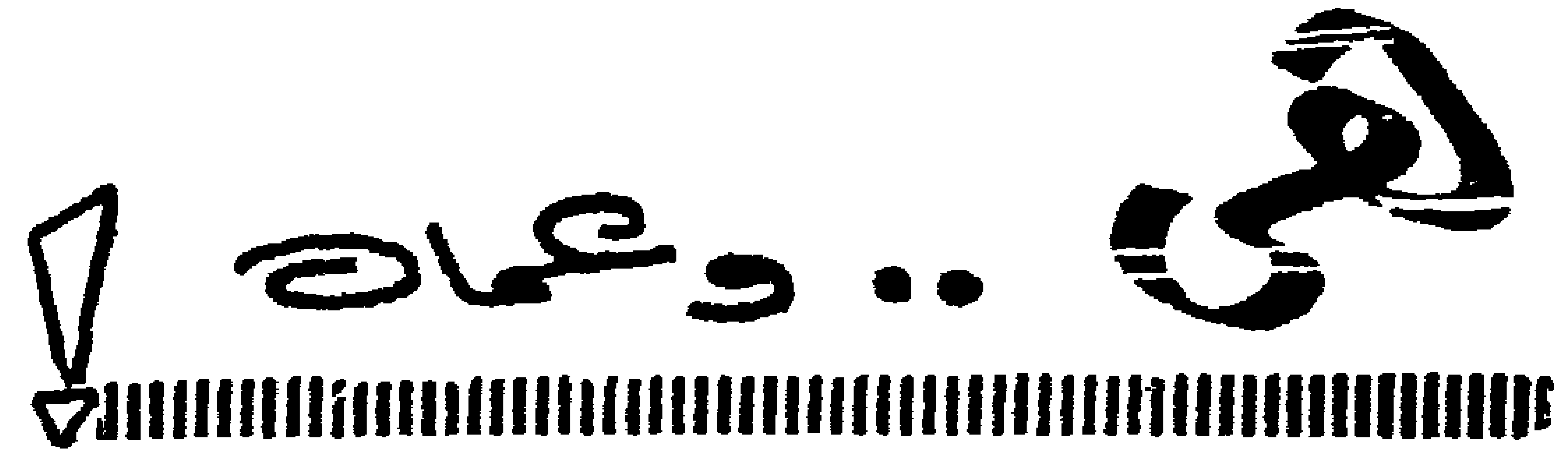
وحتى عندما ينضج الشاب ويصبح على رصيد من الاتزان والتهذيب الاجتماعى لايجرى وراء مينى أو ميكرو او محزق ، فاننا نجده فى هذه الحالة يدخل مرحلة اخرى فى الانقياد للمراة ، فهو فى تلك المرحلة يصبح (جنتلمان) يتقن فن الانحناء للمراة ويحرص على ان تتقدمه ليتبعها ،ذلك غالبا مكانه الحفلات والمجتمعات ،وتلاحظ هنا ان المراة تكون مرتدية فستان سواريه لاهو مينى ولا ميكرو ولا يكشف عن السيقان لانه طويل وحشمة ، لكنها لاتنسى ابدا ـ بذكائها ـ ان تقدم للرجل دائما كل عوامل الترغيب ليمشى خلفها كالتابع ، ولذلك فهى تجعل فستان السواريه عارى الظهر ، فتنمى فى الرجل الجنتلمان غريزة جديدة الى جوار غريزة حب الانقياد اليها هى غريزة حب الظهور ، الظهور النسائية طبعا حتى يظل دائما يتبعها كالمسحور وهو فى حالة سعادة .

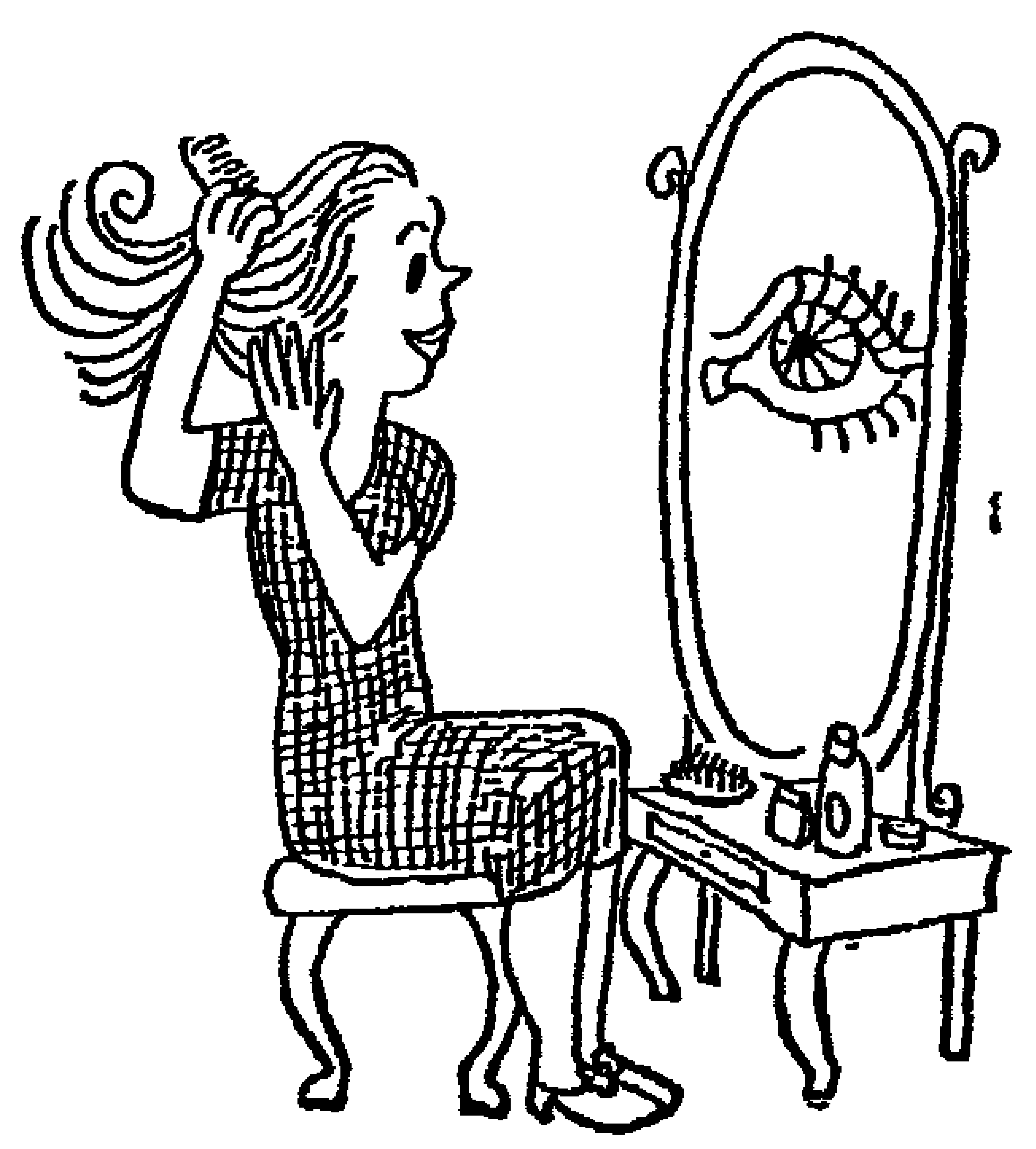
ومن هذا التدريب الطويل على الانقياد خلف المراة يتعلم الرجل الانقياد لها معنويا ، فرايه يمشى خلف رايها ، لا لأن رايها يلبس المينى جوب او المحزق ، ولكن لانها تعرف كيف تقول رايها ملفوفا بذكاء فى ورق سلوفان وورق مفضض ومربوطا بفيونكة وردى .. هذا كله بالاضافة الى أن الرجل مهيأ نفسيا لكى يتبعها فى آرائها بعد أن تعلم ـ منذ شبابه المبكر ـ أن يكون تابعا يسير خلفها سواء كان صايع فى الشارع .. أو جنتلمان مجتمعات عنده غريزة حب الظهور العارية .

والشىء الغريب المجرد من اى انصاف أن يقال أن الرجل بعد كذا سنة زواج يتقوس ظهره ويمشى مطأطأ الراس ، واعداء المراة ينسبون هذا التغيير الفسيولوجى الذى يطرا على جسم الزوج بأن سببه هموم الزواج ، والمتاعب التى شيبته منها الزوجة .

وهذا افتراء على المراة ، فالرجل ـ بعد كذا سنة جواز ـ يتقوس ظهره ويصبح مطأطأ الرأس بسبب الاعتياد على المشى خلف المراة ،

فهو — منذ شبابه المبكر — لا بد ان يطاطى راسه ليبحلق في سيقانها، او فستانها المحزق ، ولما كان الرجل اطول قامة من المراة فشيء طبيعي جدا أن يطاطى راسه — ان كان جنتلمان — ليبحلق فى ظهرها العارى ، ولا يمكن — عملا — ان يمشى رجل خلف امراة مباشرة دون ان يطاطى راسه ليبحلق ، وشيء عادى جدا — بعد السنين الطويلة من المشى خلف المراة — أن تحدث تلك التغيرات الفسيولوجية فى جسمه لافراطه فى طأطأة راسه لزوم البحلقة ، وانا اعرف زوجة مسكينة لاتستطيع أن ترى وجه زوجها كاملا الا اذا جلست على الارض وتطلعت اليه ، فراسه ملقى فوق صدره على طول فى حالة طأطأة حادة ، ذلك لانه كان أكبر خباص فى شبابه .





لايعرف التاريخ اسم امرأة واحدة مرت بمراية دون أن تتوقف امامها لتحييها بنظرة عين أو بالتفاتة من بعيد لبعيد :

فالمراية عند المرأة هى عين الرجل ، أو هى بروفة نهائية لعين الرجل وما ستراه ، وهى تتميز عن عين الرجل بانها عين مؤدبة ومهذبة ولا تعرف قلة الحيا .

غير ان المرأة تفضل عين الرجل رغم كل شىء ، فعين الرجل مراية ناطقة تتكلم وتبدى الرأى فى الحسن والجمال ، وهو راى مخلوط غالبا بالاكاذيب التى تثير ابتسامة المرأة ، فما حيلة المرأة وقد كتب

عليها أن تعاشر مخلوقا كذابا ، ليس لها طبعا الا ان تروض نفسها على الابتسام لاكاذيبه ، فهو يكذب ايام الخطوبة من باب الغش ، وهو يكذب بعد الزواج من باب الخوف ، عند عودته الى البيت . وهو يكذب وهو فى البيت قائلا لها احبك ، والمراة تبتسم لاكاذيبه لا من باب الغفلة ولكن لانها تعرف ان الاقوياء لايكذبون ، فالكذب سلاح الضعفاء ، فهى القوية وهو الضعيف . ذلك عزاء لهـا لكى تبتسم دائما امام اكاذيبه .

ولان المراية هى البروفة النهائية لعين الرجل ، فمن اجل هـذه العين الفارغة تقضى المراة نصف عمرها امام المراية فى حصص رسم دقيقة ومضنية دون اى تقدير من جانب الرجل لهذه التضحية .

وفى الوقت الذى نرى فيه المراة تهدر يوميا جانبا من عمرها فى التزين من اجل الرجل ، نرى الرجل يضيق بذلك المجهود المضنى الذى تبذله من اجله امام المراية ويجد فيه مضيعة للوقت ، فمثلا بينما كانت روكسـانا زوجة الاسكندر الاكبر تجلس امام مراية التواليت استعدادا للذهاب معه الى المسرح ، كان الاسكندر ينتهز الفرصة ويستأذن منها خارجا من مقدونيا كلها على رأس جيشـه ليغزو بلاد الفرس ويرجع ليجدها تضع اللمسات الاخيرة فى زينتها للخروج معه الى المسرح .

ـ لسه باروكسانا ؟ ـ

ـ دقيقة واحدة يااسكندر .

ـ اوصل افتح الهند وارجع لك !

ـ لا مالوش لزوم .

هنا تضطر روكسـانا الى انهاء اللمسات الاخيرة لزينتها امام استعجال ذلك الرجل العصبى الذى يروح ويجىء فى الغرفة يطرقع اصـابعه فى صبر نافد ، وما ان تنهض فى قمة فتنتها حتى يسرع

الاسكندر نحو الباب ذاهبـا للخروج ، لكنها تظل واقفة امام المرآة تدور حول نفسها في نظرة اخيرة على شياكتها وهي تسأل الاسكندر :

ـ ايه رايك ؟! .

فيقول لها بكل جليطة دون ان ينظر اليها كويس باللابقي ، فلا كلمة حلوة ولا تحية رقيقة لهذا المجهود الجبار من اجله ، بل انه يبـــدو اكثر عصبيـــــة عندما تعيده من جوار الباب ليقفل لها سوستة الفستان .

بمثل هـــذه الجليطة يعامل كل اسكنـــدر من الرجال زوجته ، ولهذا فالزوجة معذورة جدا اذا ثارت على واحد صايع في الشارع قال لها ياقمر ، وهي في الحقيقـــة لاتثور من باب الغضب وانما من باب لفت النظر الى المجهود الذي بذلته امام المرآة قبل خروجها ، فهي بعد الجلسة الطويلة امام المرآة لم تسمع من الاستاذاسكندر ـ زوجها ـ ولا ربع كلمة ، فهي هنا في الشارع تريد ان تقول انها نهضت من امام المرآة كقمر ١٤ ، وهذا الصايع السافل اكدلها انها قمر !! ... فامسكوه !

ذلك يكشف بوضوح ان المرأة ستظل معذبة مادامت مضطرة للزواج من جنس لايعاشر هو جنس الرجال ، فالعشرة هي الكلمة الحلوة ، التي تنطوي على الملاحظة الذكية واللفتة الملاحة ، لكن المصيبة الحقيقية ان الرجل عديم الملاحظة فيما يتعلق بالكثير من الشئون النسائية ، فلو انك اخرجت رجلا فجاة من حفلة او مجتمع وسألته ماهو لون الفستان الذي ترتديه فلانة ، لوقف غالبا امامك كطور الله في برسيمه يحاول عبثا ان يتذكر لون فستانها ، ذلك لان الرجل ـ عموما بريطة ـ لايعنيه الفستان بقدر ماتعنيه محتويات الفستان . فهو بطبيعته الحيوانيـــة ـ والاعتراف بالحق فضيلة ـ يتعجب لمــاذا تنفق المرأة التكاليف الباهظة على الفســاتين مع انها اجمل مليون مرة من غير فستان !

فبين الرجـل والفسـتان لون غريب من الخصومة ربما لانه يرى فى الفستان جزءا مهدرا ضائعا من مرتبه وعرقه وشقاه ، جايز ، وربما لان الفستان يحجب عنه ما يتوق الى التطلع اليه ، ومهماكانت الاسباب ، فالنتيجة ان تلك الخصومة تدفعه لاشعوريا الى تجاهل الفستان على جسم المراة ، تجاهل لونه ، تجاهل شكله ، فهو بالنسبة اليه جملة اعتراضية خارج الموضوع ، والدليل على ذلك أن التاريخ لايعرف رجلا واحدا اجتذبه منظر فستان فاضى فى فترينة ، انه شيء لامعنى له عنده . قشرة موز فاضية . فالمهم الموزة نفسها

وقد يكون الرجـل الذئب هو أكبر عدو للفستان فهو لايعترف به حتى وهو على جسم المرأة اذ اعتـاد مثل هذا الرجل أن يزود عينيه بأشعة اكس وهو يحلق فى المراة ، وكما تتجاهل اشعة اكس جلد الانسان ولحمه وتطردهما من الصورة ، فان عيون الذئب تطرد الفستان من الصورة نهائيا ، ومع ذلك فان الرجل الذئب يتظاهر بحب الفستان لان الغرض مرض ، اذ يظل يهدى ضحيته فستانا فوق فستان املا فى أن تصبح امامه بلا اى فستان ! .

ذلك الكلام كله لم تقنع به زوجـــة صـديقى فلان وانا احاول مصالحتها على فلان الذى فضحنا أمام الزوجات !

فهو من ذلك النوع عديم الملاحظة نهائيـا رغم اجتهاده الشديد فى أن يكون قوى الملاحظة لينطق بالكلمة الحلوة فى الوقت المناسب !

فقد دخل البيت ليجد زوجته منكوشة الشعر او شبه منكوشة الشـعر ، فلما سـألها لمـاذا لم تسرح شـعرها ، كادت تلطم ، فقد كانت عائدة لحظتها من عنـــد الكوافير بتسريحـــة جديدة « نجليجيه » ، يبدو فيها الشعر فى حالة فوضوية !

واعتذر لها فلان !

وفى المرة التاليـة دخلت من باب البيت عائدة من عند الكوافير فاستقبل تسريحتها بكمية مهولة من تحيات الاعجاب !

وكادت تلطم !

فقد كان شعرها ملفوفا بالرولوهات وشــكله مجرفى مجر وكلاكيع فى كلاكيع ، اذ قالت يوما للكوافير انها ستعود الى البيت لتتناول الغداء مع زوجها على أن تعود اليه بعد الظهر ليسرح شعرها !

واعتذر فلان !

وفى المرة الثالثة عادت من عند الكوافير وفوق راسها برج فى علو برج القاهرة ولا ينقصه الا لمبة حمراء لتامين ســلامة الطيران ليلا .

وكادت تلطم ! .

فقد تصور ان الكلاكيع المرتفعة فى برج شعرها هى رولوهات ملفوف عليها شعرها وعندئذ سألها متى ستعود الى الكوافير ليسرح شعرها ، وقد عمد الى ذلك السؤال ليؤكد لها انه عارف ان شعرها ملفوف ومش كروديا زى المرة اللى فاتت !

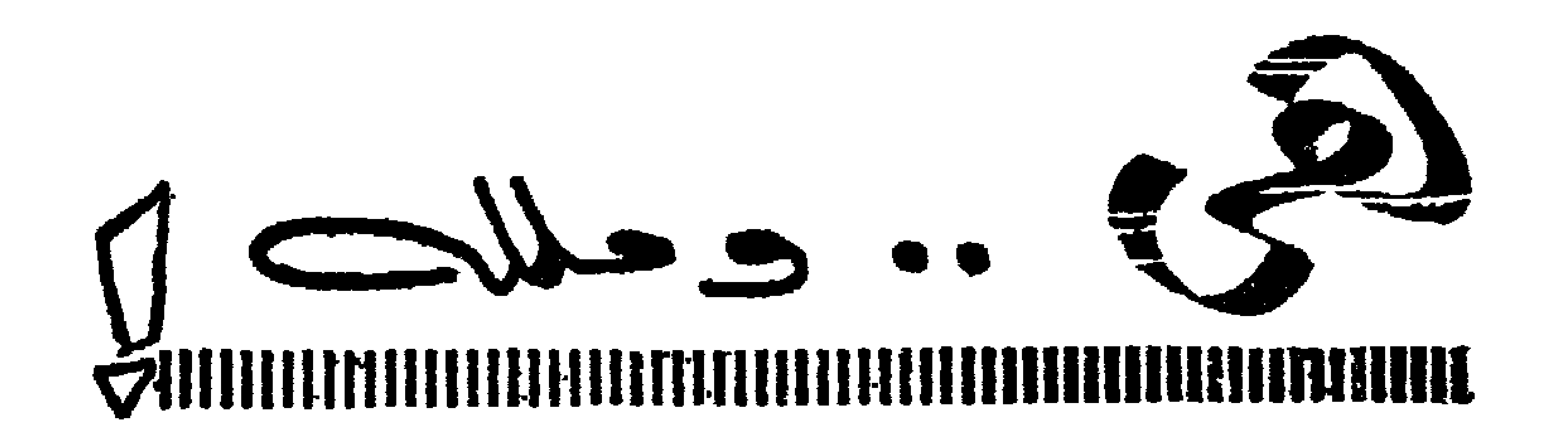
بالنسبة للفساتين مصيبة اكبر .

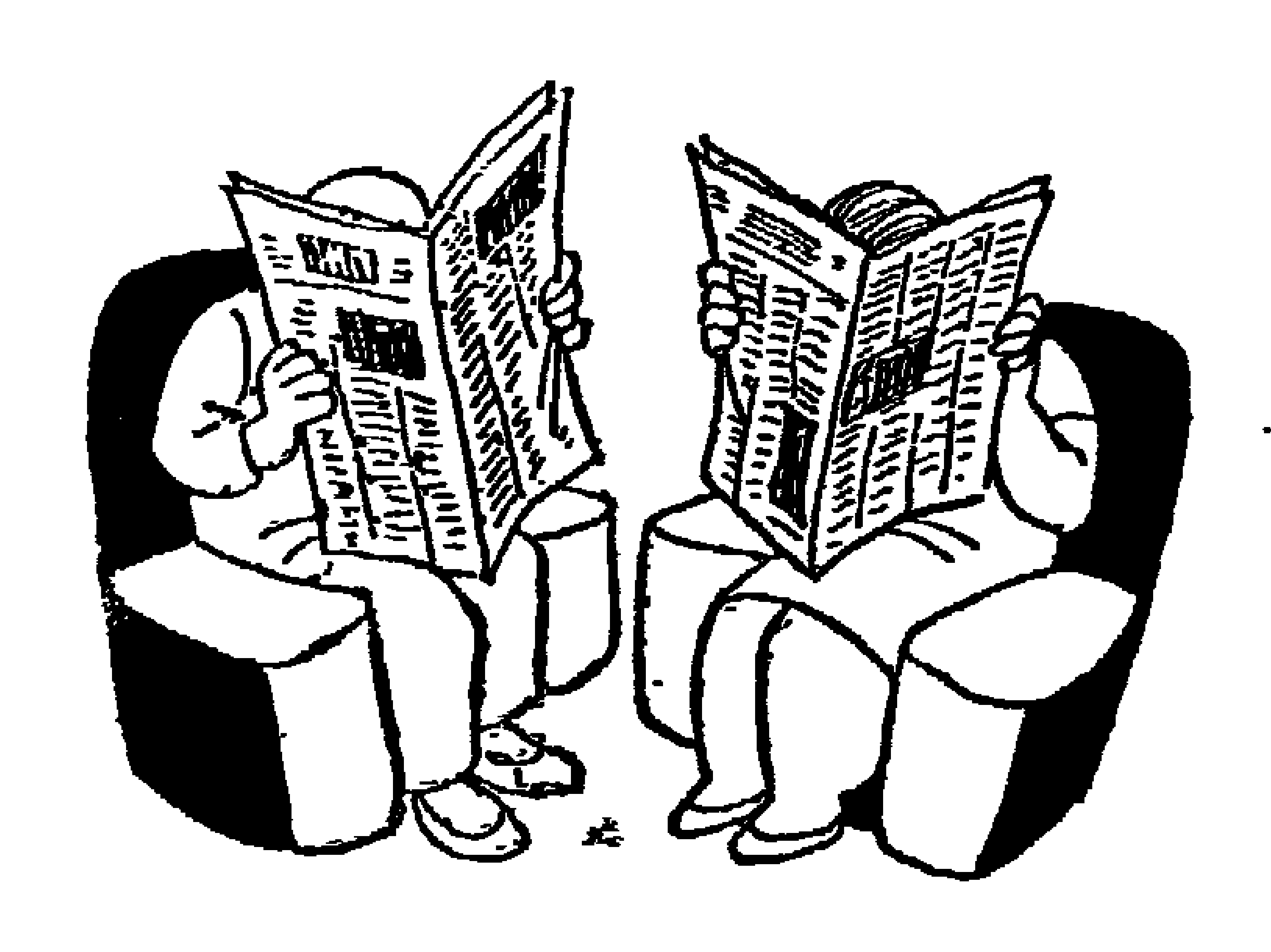
ابرز حادث انه طلب منها ان ترتدى الفستان الرمادى وبلاش ده لانه قديم ولونه زى الجربان ، وكان ذلك القديم الجربان قادما لتوه من عند الخياطة ! .

ولانه يحبها حقا ، فهو يحاول ان يتعلم ؟ يحاول ان يكون قوى الملاحظة ، ولذلك كان سعيدا جدا وهو ينهال بالمديح على الفستان الجديد الذى كانت تفرده بين يديها ، واتضــح انه فستان قديم وجربان اخرجته لتعطيه للشغالة !

ويئس ! فقد فشل فى ان يتعلم !

وزوجة صديقى فلان غاضبة ، وهى لاتريد ان تصدق ان كل رجل هو صورة من زوجها وان كل ماهنالك ان درجة الخيبة تتفاوت فى تذوق الفستان والتسريحة ، وان آدم نفسه لايمكن ان يعرف حتى هذه اللحظة ــ لو بعث من جديد ــ هل كانت حواء تضع ورقة توت ام ورقة عنب ام ورقة ملوخية !





فى برنامج اذاعى سألونى : ..... وما هى عيوب المرأة الموظفة ؟؟
عيوب ؟؟ حاشا لله أن يكون لها عيوب ، فهى كموظفة أحسن من الرجل ستين الف مرة ، وياريت تحتل الستات كل المكاتب والوظائف حتى نتخلص من الروتين ودوخة الروتين !

فالمرأة بطبيعتها تكره الروتين ، تكره الرتابة ، تكره الوتيرة الواحدة ، فهى فى كل مظاهر حياتها متجددة كالحياة نفسها ، بالنسبة للملبس مثلا نراها تنتقل من لبس النيولوك الى المحزق ومن المحزق الى الشوال ، ومن الشوال الى زكيبة مدام بومبادور ،

ومن مدام بومبادور الى الميني جوب •• والعرض مستمر ، وكله جديد في جديد ، وهي بالنسبة للتجميل تكسر الروتين التجميلي لتجدد للرجل باستمرار ، فهي تنتقل من كحلة ستى الحاجة الى كحلة كليوباترا ، ومن الحاجب التخين الى الحاجب الرفيع ، ومن الحاجب القصير الى الحاجب المستطيل ، وبعد استنفاد جميع الاشكالالحواجبية ، جايز جدا أنتطالعنا المرأة - كسرا للروتين - بموضة الحاجب الواحد •

واذا قارنا المرأة بالرجل فى مجال اللبس مثلا وضحت لنا هواية الرجل للروتين بشكل بايخ وسخيف ولا معقول ، فلا أنا ولا أنت صادفنا رجلا آخر شياكة يشرب الماء ثم يمسح فمه بكم الجاكتة ، ومع ذلك فهذا الرجل الشيك يضع ثلاثة أزرار فى كم الجاكتة وما هى حكاية هذه الازرار ؟ حكايتها ان فردريك الاكبر ضاق بجنوده الذين كانوا يشربون البيرة ثم يمسحون افواههم بكم الجاكتة ، فامر بتركيب هذه الازرار حتى تحتك بانوفهم وبأفواههم فيقلعوا عن تلك العادة ، طيب وانت يا بيه يا شيك حاطط الزراير فى كم الجاكتة ليه ؟ هو انت بتمسح بقك بكم الجاكتة ؟ لا •• امال مركبهم ليه يا أخ ؟ •• لا جواب الا •• الروتين !

ثم الكرافتة •• كانت بدايتها منديلا ملونا تلفه حول العنق افراد فرقة حربية فرنسية ، فلما انتصرت هذه الفرقة علىالاتراك فىاقليم كراوات ، قلد رجالفرنسا افراد الفرقة بلفهذا المنديل حول العنق ، ومن كراوات أصبح اسمها كرافت ؟••• وما يزال الرجل محتفظا بتلك الزائدة الدودية القماشية مدلاة من عنقه من عصر لويس الرابع عشر الى عصر الفضاء •••

يا صبره !•• طيب وليه محتفظ بهذهالزائدةالقماشية البلهاء ؟ تمجيدا للفرقة الفرنسية ؟•• لا طبعا ، امال ليه ؟ لا جواب الا : الروتين !

كذلك ما يزال ذلك المخلوق الروتيني العجيب يحتفظ بثنية البنطلون التي كانت حركة عفوية اتى بها الملك ادوارد السابع وهو يمشي في أرض غمرتها الامطار ، فانحنى رجال الحاشية يثنون البنطلون مثله ، وبعدها انحنى جميع ترزية العالم على مقاعدهم للقيام بهذه المهمة ، وكانت عروة الجاكتة حركة غرامية من الامير البرت خطيب الملكة فيكتوريا ، اذ قدمت له الملكة وردة «فاستحرك» الواد وشرط الجاكتة بالموس ليضع وردة الحب الصافي !

لماذا يحتفظ الرجل بالعروة الوردية الى يومنا هذا ؟ .. روتين .. روتين !

ومخلوق روتيني بهذا الشكل اللي يفلق ويعل هو أقرب الى مجتمع النمل والنحل ، فهو نملة أو نحلة تعيش حياتها بحركات وتصرفات روتينية محفوظة ومتكررة من آلاف السنين ، وواضح جدا أن الرجل يعذب المرأة بنزعته الروتينية المميتة . فقطعا لا يمكن أن تكون النتيجة الا التعذيب في علاقة بين مخلوق ناعم رقيق مجدد أقلع عن لبس فستان ماري انطوانيت من يوم ما ماتت، وبين مخلوق تقليدي العادات يخانق الترزي اذا لم يضع له في كم الجاكتة أزرار عساكر فردريك الاكبر !

وشيء يزعل أن نعترف ــ نحن الرجال ــ باننا مخلوقات نملية ونحلية ، وشيء ينبغي أن نتلمس من أجله الف عذر وعذر للزوجة الغلبانة اذا طقت من الغيظ لانه لا جديد في الحياة الزوجية ، فالايام فيها متشابهة ، الامس فيها مثل اليوم وغدا مثل الامس ، والرجل هو السبب ، وشيء طبيعي بعد ذلك أن تطلق الزوجة احيانا على زوجها ألقابا سرية تتداولها بين صديقاتها مثل الكبة والهباب واللي ينخفي ، وهو كرم شديد من الزوجة أن تنفس عن غيظها بهذه الكلمات وبس فهي أكرم أخلاقا من ملكة النحل التي تحتمل روتينية الدبور الى أن يتزوجها فتلدغه ويموت في ليلة الزفاف ... ناصحة طبعا .

وفى الوقت الذى نرى فيه المراة ميـــالة الى التجـديد وكسر الروتين وخلق انفعال البهجة بالجديد .. نرى الرجل الذى يخانق التروى على زراير عساكر فردريك ، يضفى على البيت جمودا قاتلا ، فهو نملة تكرر نفس التصرفات يوميا .. ويوميا ايضا يردد نفس اللازم المتصقة بلســانه ! فين الزفت القميص ؟ او فين الزفت الشراب ، او دى عيشة تقرف . حتى اذا ما جالس زوجته صيب بالخرس ، وحتى اذا نجـا من حالة الخرس المنزلى باعجوبة وكان زوجا متكلما فاننا نرى أن احاديثه معـادة ومكررة عن عمله وعن مديره الحمار الذى لا يقدر عبقريته ، وهى سيرة حافظاها الزوجة صم ؟ الامر الذى يسبب الانهيار العصبى ... كتلك الزوجة الانجليزية التى ضاقت بزوجها الروتينى ، فسارعت الى المحكمة تطلب الطلاق لانه اولا يقلب المعلقة فى فنجان الشاى - كل صباح - ٢٥ مرة بالضبط خـلال قراءة الجريدة ودون أن يعـد لان المسالة اصبحت عنـده روتين ، وثانيـا لانه بعد ذلك ينهض الى الشمــاعة ويضع القبعة على رأســه ثم بعد ذلك يدخل غرفة النوم ويلقى نظرة على الكوميدينو لعله نسى شيئا .. ثم يعود الى الشمــاعة مرة اخرى ويأخذ البالطو ثم يخطو اربع خطوات فى اتجاه باب الشقة ويتوقف مناديا زوجته ليقبلها قبلة وصفتها بانها آلية ، وبعد ذلك يخرج .

١٦ سنة على هذا الحال ، لم يحاول خلالها أن يكسر روتين هذه الحركات مرة واحدة ، لم يفكر يوما أن يأخذ البالطو مع البرنيطة من الشماعة بل البرنيطة اولا ثم الكوميدينو ثم البالطو ثم الخطوات الاربع نحو الباب ثم البوسة الساقعة !

وحكاية هـذه الزوجـة الغلبــانة تؤكد تمرد المراة على الروتين والرتابة وميلها الغريزى الى تجدد الحيــاة وخلق انفعــال البهجة بالجـديد ، وهى فى ظل الجمود الروتينى للزوج عاجزة تمــاما عن اشباع نزعتها الى الانفعال بالجديد ، ولذلك فهى مضطرة احيــانا الى خلق الجديد الذى تنفعل به ، فتضع لزوجهــا السم فى الكفتة

حتى تنفعل بهـذه الحالة الجديدة الى درجة الصويت ، وهى لانهـا محرومة من أن تدلله مغازلة بكلمة حلوة بسبب تكشيرته المستمرة ، فلا شك أنهـا فرصة سعيدة جـدا أن تدلله ذات يوم غير روتينى قائلة : ياسبعى ياجملى !

ولقد عاش آدم وحواء سنوات طويلة فى الجنة قبل طردهما الى الارض ، ووفقا لقاعدة هذا الشبل من ذاك الاسد ، فلاشك أن والدنا آدم كان على شاكلة أبنائه الرجال من حيث النزعة الى الحياة الروتينية ، بعكس حواء التى ورثت بناتها كل طباعها ، والراجح ان حواء بذلت جهدا مضنيا مع آدم لتجدد الحياة معه خارج نطاق سلوكه الممل المتكرر ، والارجح أنها ضاقت بجمود الحيـاة معه ، وغالبا كانت تخـانقه متبرمة وقد استبد بهـا الملل ، والاعجب أنه كان يشـد شعره غيظا لشكواها من الملل وهو يصرخ : يا مدام انتى فى الجنة .. عايزه ايه تانى ؟!

ولكن ادم لم يكن يفهم وهو يشـد شعره ويردد هذا المنطق !

صحيح أن حواء فى الجنة ، وصحيح أن كل زوجة تطمع فى أن يهيىء لها زوجها بيتا كالجنة التى عاشت فيهـا حواء ، ولكن حتى فى هذه الجنة لابد أن تشبع حواء نزعتهـا الى تجدد الحيـاة وكسر الروتين والانفعال بالجديد ، ولا جديد فى حياة الزوجية حتى فى الجنة والسبب آدم الذى عجزت روتينيته عن تلوين أيام الحياة ، فماذا تفعل حواء المسكينة ؟ هل تلجأ الى الانفعال حزنا على بختها الاسود وانها كان يجب أن تتزوج راجل يفهمها ؟ هذا غير ممكن . فلم يكن أمامها من الرجال غير آدم . هل تلجأ الى الخنـاقات لكى تحقق لونا من الانفعال الذى تتطلع اليه ؟ ولكن ماذا تقول له فى تلك الخناقات ؟ هل تقول له روح شوف لك شغلانه بدل ما انت قاعد بوزك فى بوزى ليل نهار ؟ هذا غير ممكن أيضا . هل تقول له انه مش من عيلة وكان يمكنها أن تتزوج واحد من عيلة فيحمد

وبنا اللى رضيت به ؟ تبقى فشـــارة • فهى ـ مثل آدم ـ عديمة العيلة أيضا •

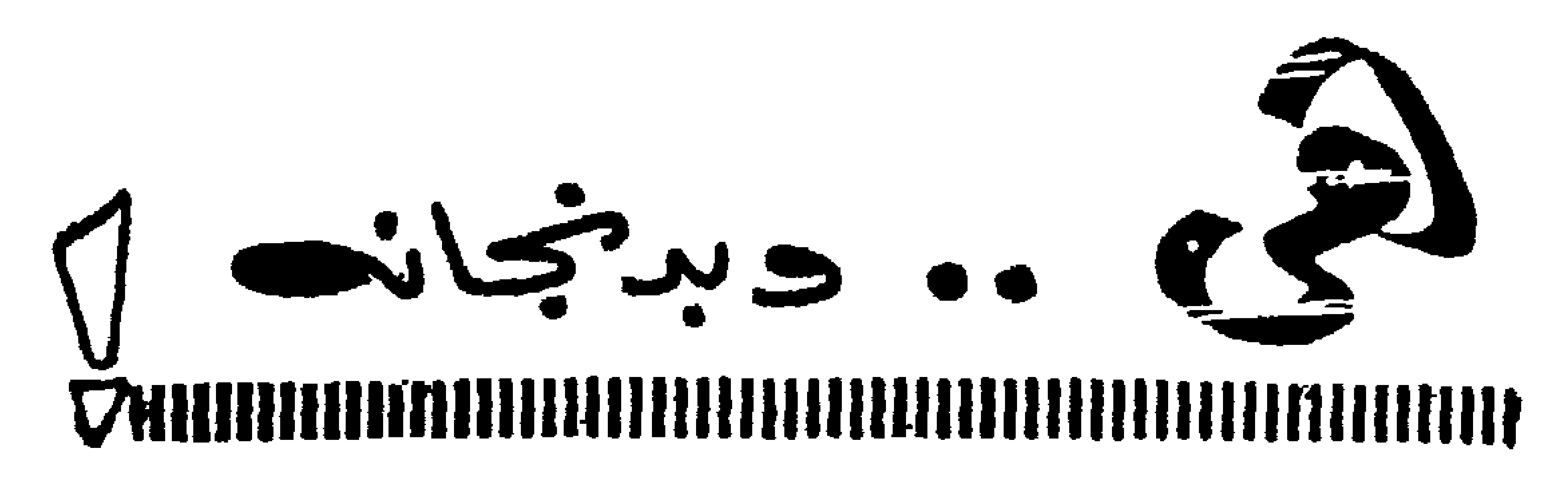
اذن ماذا تملك غير أن تتبرم وتبدى الملل من غير ابداء أسباب •

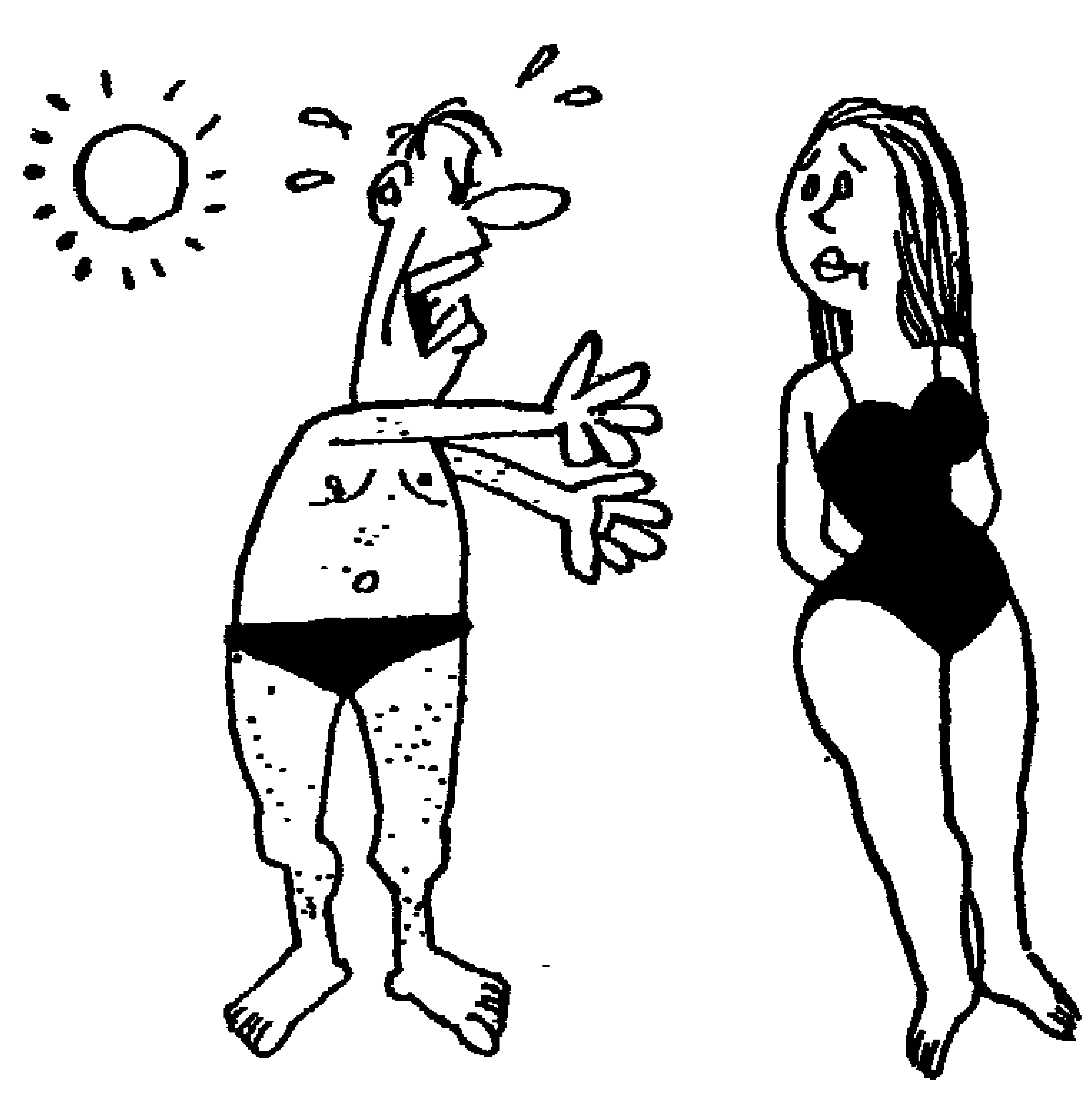
وأخيرا وجدت حواء الحل لتلوين الحياة بالجديد •••

اوعزت الى آدم بقطف التفاحة المحرمة ••

فلا شك أن قطف التفاحة ـ فى رأيها ـ ستتلوه نتائج مجهولة ولكنهـا ـ على أى حال ـ نتـائج تحرك انفعالاتها الراكدة وتكسر رتابة الحياة مع آدم ••

وقطف آدم التفاحة ، وانطرد مع حواء الى الارض لتتكرر الرواية فى كل بيت ـ حتى ولو كان جنة ـ بأبطالها الثلاثة : الرجل •• والمرأة •• والملل !





الى كل من يهمها الامر : احترسى من الصيف !

فالصيف عدو الحب وعدو العشاق جميعا ، فالعلاقه وثيقة بين الصيف والحب اذا اعتبرنا الحب لونامن الوان الجنون البدنجانى، ذلك أن الصيف هو موسم الجنون البدنجانى بالنسبة للرجل ، اذ يصاب فيه الرجال - عموما - بلوثة مؤقتة تضعف أوتشتد حسب تحرك المنخفضات الجوية ونشرة مصلحة الارصاد وارتفاع درجة الحرارة ، وتتجلى لنا تلك الحالة البدنجانى بصورة مكبرة عندما اجتاحت ايطاليا موجة حر جهنمية من بضع سنوات ، اذ أصيب عدد من الرجال بالجنون الصريح الذى لا علاج له الا السراية الصفرا !

بينهم - مثلا - ذلك الرجل الذى اضطرته الظروف للعودة الى منزله فى ساعة متأخرة من الليل، وحتى لايسيء الى مشـــاعر زوجته بعودته فى الفجر . مشى على أطراف أصابعه حتىاقترب من الفراش ، وهنـا بدأت الزوجة تتقلب وتوشك على الاستيقـاظ ، فـكان شعورا لطيفـا منه أن يسـاعدها على مواصـلة النوم حتى لا يجرح احساسها ... فخنقها فورا !

فالصيف هو فصـل الفراق والطـلاق والهم والدم والانتقـــام بعد الغرام .

ما هو السبب ؟

السبب هو الحر الذى يؤثر فى مركز الانفعـالات بالمخ فتزداد نسبة افراز مادة السيروتونين البدنجاني ، وعندما يتجاوز افراز هذه المادة الحد المعقول تبدأ المصايب .

ولذلك فالمرأة يجب أن تحسب حســاب هـذه المادة البدنجانية بدقة ، اذ عليها أن ترقب زوجها من بعيد لبعيد للوقوف على حالته المورستانية ، مع ملاحظة أن هـذه الحالة تصبح فى أخطر أطوارها فى الايام الاخيرة لموسم العمل وقبل القيـام بالاجازة . ففى تلك الفترة الحرجة يعـانى الرجل قمة الارهاق العصبى ، ويتحول الى انسان رذل ، شديد الحساسية هوايته الخاصة الزعيق بسبب ومن غير سبب ، فجاعورته تصبح أشبه بشكمان سيارة مكسور يصدر أصــواتا عالية هي فى حقيقتها صـويت ناتج من زوائد احتراق جهازه العصبى .

والشيء الذى له العجب أن الابحـاث النفسية والعصبية أكدت أن الرجل فى هـذه الفترة يتحول الى انســان فى منتهى الكرم ! منتهى الكرم ازاى وهو فى هذه الحالة المورستاني ؟؟ أنا شخصيا لاأعرف ، المسألة من أساسها بدنجان فى بدنجان ، ومع البدنجان

يصعب دائما استعمــال العقل والمنطق • غير أن استغلال هــذه الحالة الكرمية ـ بالنسبة للزوجة ـ مسألة غير مأمونة العواقب ، فالتعامل مع قنبلة زمنية ـ الزوج ـ امر خطر ، ذلك أن المراة قد اعتادت ـ قبل أن تقدم قائمة طلباتها الى الزوج ـ احد طريقين :

الاول : أن تعزف اللحن البــكائى المميز لبرنامج ما نطنبـــه الزوجات ، فتبكى بطريقــة موســيقية مؤثرة تحرك الحجر وتحرك محفظة الزوج أيضا •

الثانى : أن تلجأ الى أسلوب ربط الدماغ بكام كلمة حلوة من عنية يا حيــاتى ويا عنية وما يستتبع هذه الكلمات من حركات ناعمة معروفة •

•فهل تصلح الطريقة الاولى مع زوج فىحاله البدنجان الصيفى ؟
طبعا لأ •

فالمؤكد أن الرجل فىهذه الحالة ليس علىاستعداد لان يدادى ، بل هو فى حاجة الى أن تداديه هى •

ولو لجات للطريقــة الثانية ـ ربط الدماغ ـ فمــاذا يمكن أن تسفر عنه هذه الطريقة ؟

طبعا ستدخل على زوجها باسمة ، متزوقة ٢٤ قيراط ، وعلى لسانها كلمات سكر : يا روح قلبى يا عيونى ••

يا ••• يا ••• وبالطبع يستتبع هذا أن تطوقه بذراعيها وفقا للقواعد التاريخية المعروفة بين آدم وحواء •

فما الذى سيحدث عندما تطوقه بذراعيها ؟

طبعا سيترتب علىالتصاق ذراعيها به زيادة فىحرارة جسمه ، فيبدأ مخــه فى افراز المزيد من المادة البدنجــانى ، وكلمــا طال حضنها له كانمعنى ذلك : بدنجانأكثر فى دماغه ولكتصور الباقى

ولكن بقى سؤال : هل يتساوى الدماغ الحريمى مع الدماغ الرجالى فى افراز تلك المادة الانفعالية من المخ خلال الجو الحار ؟

يتساوى طبعا دماغ المرأة بدماغ الرجل فى افراز المادة البدنجانى ، ولكن النتيجة تختلف فى الدماغين ، لابمعنى أن هنا البدنجان مخلل وهنا بدنجان محشى ، ولكن بمعنى أن دماغ المرأة فوق كل بدنجان ..

كيف ؟ ولماذا ؟

لان جميع التجارب والاختبارات العلمية انتهت الى أن أعصاب المرأة - باسم الله ما شاء الله - اشد متانة بمراحل من أعصاب الرجل ، واذا كان الرجل قد اخترع كلمته المأثورة : « اجمد وخليك راجل » ، فقد أثبتت الابحاث - على مستوى الجامعات العالمية - أنها لا كلمة مأثورة ولا حاجة وانها من اختراع غرور الرجل ، وأن الواجب تصحيح هذه العبارة الى : اجمد يا راجل وخليك حرمة !

فلعل من المدهشات ما أسفر عنه استقراء التجارب من أن الارملة التى تفقد زوجها بعد العشرة الطويلة تستطيع أن تواجه حياتها الجديدة - بظروفها العسيرة - فى ثبات واتزان وكفاءة عصبية عالية ، بعكس الرجل الارمل فى مثل ظروفها ، اذ يصبح اشبه بطفل فقد أمه ، لايص ، عاجز عن التصرف فى كل ما كان يعتمد فيه على المرحومة ، وهكذا لا يعرف الرجل قيمة المرأة الا بعد أن يرحمها الله بالبعد عنه وعن متاعبه الى الابد !

وقد أجريت تجربة على ألف موظف وموظفة فى جو نفسى غير ملائم شديد الحرارة ، وأسفرت التجربة عن تسجيل عشرات المناقشات الحادة المتوترة بين الرجال ، بينما كانت نسبة التوترات لا تكاد تذكر بين النساء .

واذن فالمادة الانفعالية التى يفرزها المخ مع الجو الحار لا تغير من تصرفات المرأة ، فهى قادرة على ضبط أعصابها بالفطرة ، تماما كما لو كان جهازها العصبى مزودا بترانسفورمر او محول كهربائى ، فهذا المحول يضع تيارها العصبى فى المعدل المطلوب ويحمى أعصابها من الاحتراق مهما زاد الفولت البدنجانى فى دماغها أو ارتفعت درجة الانفعال عندها ، فهذا المحول يحول أى زيادة فى التيار الى دمعتين على خدودها .

وانتهينا .

ولان الجهاز العصبى عند المرأة دائما فى حالة جيدة ، فهى نادرا ما تصاب بالامراض المتفشية بين الرجال والتى تدخل الانفعالات فى مسبباتها كأمراض القلب عموما .

وبناء عليه ، فشىء طبيعى جدا أن يكون نزلاء السراية الصفرا فى جميع أنحاء العالم معظمهم من الرجال ، أو بحسب الاحصاءات العالمية : بنسبة واحد الى أربعة !

ثم ما قيمة المادة الانفعالية التى يفرزها المخ صيفا الى جوار المجهود العصبى الخرافى الذى تبذله المرأة فى الحمل والولادة ؟

ان الطبيعة لو خرجت عن قوانينها وصحا رجل من نومه يوما ليجد بطنه منفوخة فى التاسع لأغمى عليه من منظر بطنه فقط ، ولو مشى يتمخطر بهذه البطن لرقع بالصوت الحيانى فى كل خطوة من عنف المجهود العصبى ، فما بالك ـ بعد ذلك ـ بالطلق ؟

بل أن هناك ملحوظة أخرى تكشف بوضوح عن أن خيوط أعصاب المرأة أقوى بمراحل من خيوط شبكة صيد القرش : .. ماذا يفعل الرجل ـ مثلا ـ عندما يرتكب جريمة قتل ؟

أولا ما أن يواجه الرجل عدوه حتى يلتهب جهازه العصبى

وينتفض فيهجم على ضحيته ليطعنه فى عصبية مجنونة أو يخنقه بأصابع متشنجة أو يطلق عليه الرصاص بأعصاب مخبولة .

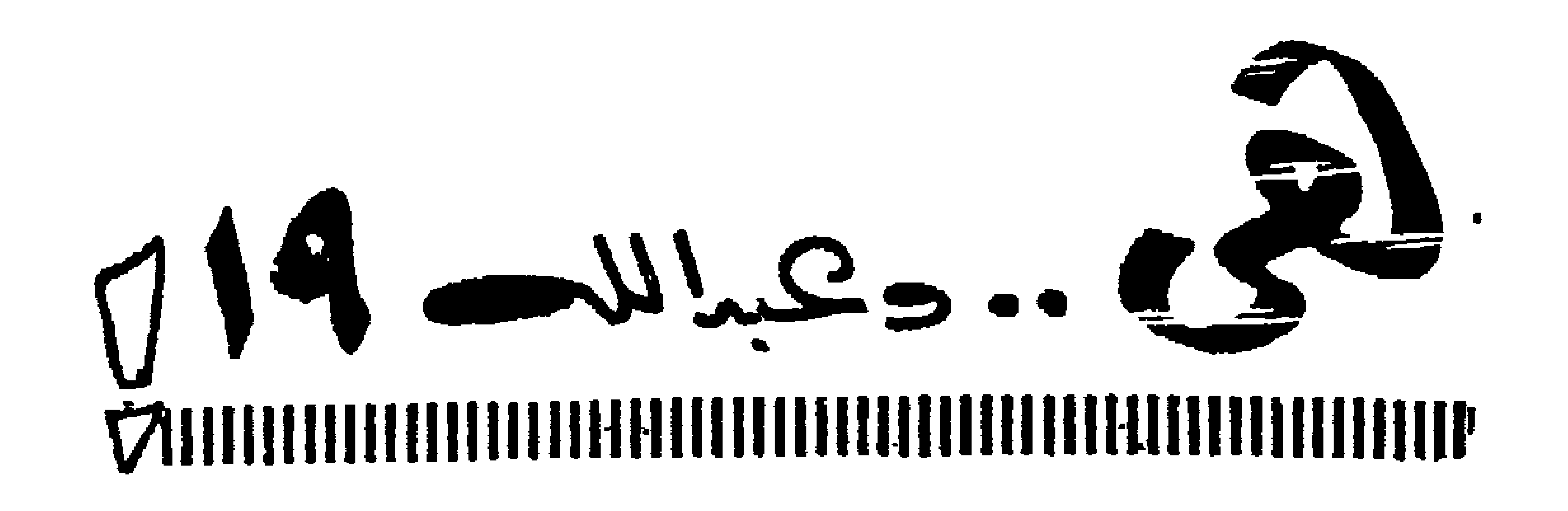
فماذا تفعل حواء الظريفة اللطيفة اذا نوت على هذه العملة السوداء ؟

نراها - قبل أن تقتل - محتفظة بهدوئها تماما أمام من تريد الانتقام منه ، محتفظة بابتسامتها وبراءة الاطفال في عينيها ، تحايل ضحيتها فى رقة وتداديه في نعومة حتى يتناول من يدها الكفتة المسمومة وفوقها بوسة !

فجريمة القتل بالسم تكاد تقتصر على النساء فى العالم كله لان ضعف المرأة العضلى لا يتيح لها وسائل استعمال العنف ، ولكى تقدم السم الى ضحيتها يجب طبعا أن تكون ثابتة الاعصاب ، هادئة ، وباسمة ، وسكرة .

هل يستطيع رجل - أمام عدو ينوى قتله - أن يحتفظ بهذه الكمية الخرافية من الهدوء ؟؟

مستحيل طبعا !





تطـور العقـل الالكترونى من مرحلة القيـام بعمليات الاحصـاء والمراجعة والفرز الى مرحلة جـديدة يقوم فيها بالبصبصة ، وكتابة الرسـائل الغرامية ومغازلة الستات دون أن يقع تحت طائلة مكتب حماية الاداب !٠

ففى قسم الالكترونيات بجامعة ميامى صنع الطلبة عقلا الكترونيا فى منتهى الهلس ، يقول رأيه فى كل قبلة بين رجل وامرأة ، هذه بوسة فاترة ، وهذه تمام ، وهذه كذب فى كذب ، حتى أصدر مدير الجامعة قرارا بمنع استعمال هذا العقل المسخرة بعد أن انتشرت

القبلات علنا فى فناء الجامعة ومعاملها بحجة تجربة هذا العقل لوجه العلم وحـــده !.

وفى جامعة أيوا الامريكية عقل الكترونى يقوم بوظيفة خالتى أم سعد الله الخاطبة ، فما على الطالب الا أن يســأل عن أنسب زوجة له بين زميلاته فتجيب خالتى أم سعد الله الالكترونيـة بأن أنسب زوجة هى فلانة الفلانية ، كما ترد على أى طالبة ان كان الطالب الفلانى الذى تسأل عنه هو عريس ابن حلال ، أو مش كويس ، أو مبذر وسفيه ، أوبخيل ، اوجدع طيب أو خبيث جدا .

وهنك عقل الكترونى مهمته حل المشاكل والمعضلات ، وعقل اخر متخصص فى حل المشاكل العاطفية وتزويد المحبين بأحلى كلام فى الحب ، اذ يسأله العاشق مثلا كيف يرقق قلب فتاتة بعد الصــدود فينصحه العقل بأن يقول لها تحت الشـــجر يا وهيبة ياما كلنا برتقـــال !.

غير أن تطور العقل الالكترونى لم يقف عند هذا الحد ، فقد تمكن العلماء من صنع عقول الكترونيــة تؤلف الكتب وتكتب المسرحيات وتنظم الشعر ، وفى مدينة بوردو بفرنسا قام العقـــل الالكترونى بمهمة لجنة التحكيم فى مسابقة بين كتاب القصة ، وفى جامعـــة جلاسجو حار استاذ اللاهوت فى تحقيق أربعة عشر مخطوطا منسوبة الى القديس بولس ، فقرر العقل الالكترونى أن أربعــة مخطـوطات فقط هى الصحيحة والباقى مدســـوسة ومزيفـة !. وفى جامعة كاليفورنيا قام دكتور ويدور أستاذ الالكترونيات بصنع انســـان الكترونى بهلوان يقوم بألعـــاب السيرك ، وفى جامعة كورنيل تم صنع السكرتير الالكترونى الذى يفض الخطابات ويرد عليها ويلخص أهم ما فى الصحف للمدير ، ويدخل الزائرين ولا ينسى أن ينحنى بأدب ، ويختار ألفاظه الدبلوماسية وهو يعتذر للزائر الثقيل الذى لا يرغب المدير فى مقابلته !. وفى معهد ماساشوست الفنى تم صنع

الخادم الالكترونى الذى يقوم بكل أعمال البيت ويأتمر بأى أمر يصدره ست البيت !.

وهذا كله كلام حلو جدا يرسم لنا صورة رائعة لعالم الغد الذى سيمتلىء بالناس الالكترونيين فى البيت والغيط وكما تم صنع السكرتير الالكترونى والبهلوان الالكترونى ، فسوف يوجد فى المستقبل مخرجون ومطربون وممثلون ولعيبة كورة الكترونيون ، فأسعد أخبار الغد اذن هى عودة خميس فجلة الى شغلته القديمة: تمرجى ، يهبش من هذا نص ريال ، ومن ذلك نص فرنك ومن تلك نص فرخة ، وسوف تختفى المطربة فتكات ومش العين وأخواتها ماركه شخلع ، واذا كانت فتكات واخواتها يزعمن أن لهن جمهورا وسميعة ، فلابأس من صنع مطربة الكترونية مزوقة كعرايس المولد تحل محلهن جميعا، لهافستان مدندش بالترتر والخرز وخرج النجف وباروكة منفوخة وزنها كيلو وارتفاعها كيلو ، وحواجب تلعب الكترونيا ، وأكتاف ترقص شمال ويمين ، ووسط السكترونى رقاص ، وطرب ألكترونى ماركه آه ياوله .. آه ياوله .

أما عن الكورة فسوف ترى فى الملعب ٢٢ لاعبا ألكترونيا ، ولن يكون بين اللعيبة لاعب واحد ينتمى الى القبيلة الارباطوزية التى ينتشر عدد كبير من أبنائها فى الملاعب ، وكل واحد منهم قد هد حيله سهر الليالى فى طلب التسالى ، وتقطعت أنفاسه من الهلس ومن الهباب ومن جوزة من الهند ومركب عليها غاب : .

واذا كانت هذه هى الصورة الحلوة لبكرة، فان الوجه الاخر للصورة مش ولابد ، بل هو قبيح جدا ومخيف أيضا ، فاذا كان الانسان هو صانع الانسان الالكترونى ، فمن الغريب حقا أن يصبح الانسان الالكترونى هو الاكثر ذكاء وقدرة ، ومن المدهش أن تصبح الالة أذكى من الانسان .

وقبل ذلك منح الانسان الآلة قوة مادية خارقة تفوق قواه العقلية بمراحل ، واليوم يمنحها الذكاء والقدرة الذهنية المذهلة ، لتتسلط

وتسيطر فى العصور القادمة ، فالانســـان الالكترونى هو الــذى سيسود الحياة القادمة ، وهو الذى سيقتل كل ملكات التفكير عند البنى آدم ويحيله الى انسان عبيط رغم أنه خالقه وصانعه ، ولا شك ان انسان العصر القادم سوف يركن مخه على الرف مادام قد وجد من يفكر له بشكل أذكى وأسرع ، ولن يعود فى حاجة الى معـاناة من اى لون ، والانسان الالكترونى مسخر لخدمته ذهنيا وعضليا ، وقد كان للانسان ذيل يهش به الحشرات والهوام عندما كان يمشى على اربع ، ثم انقرض الذيل بعد أن تمكن من استعمال اليدين لما انتصبت قامته ، كذلك كان الشعر يغطى جسمه كله ليقيه من البرد والحر ، ثم انقرض الشعر عندما عرف الملابس ، وسوف يقال أن الانسان كان له مخ يفكر به ثم انقرضت فاعلية هذا المخ بعد أن اعتمد فى كل تفكيره على الانسان الالكترونى !. فعالم الغد هو عالم يسيطر عليه الانســان الالكترونى فى كل مكان ، البيت والمصــنع والحقل والمكتب والاستديو ، وسوف نكتفى نحن بالفرجة والتنبلة ، وليس بعيدا أن تنقلب الاية ، فلا أحد يتنبأ بما ســـيتطور اليه الانسـان الالكترونى فى العصور القادمة ، الامر الذى يحتمل معه ان يجلس الانسان الالكترونى واضعا سـاقا على ســـاق وهــو يدخن السيجار ، بينما نحن نمسح البلاط وندعك الحلل ونجر الكارو ، ويمشى وراء كل واحد منا فى الشارع عيال الكترونيـون يقولـــون العبيط أهـــــه .

ولقد كان العقل الالكترونى - فى بداية اختراعه - يخطىء ويكرر الخطأ مرتين وعشر مرات ، ثم تطور واصبح يســـتفيد من التجربة والخطأ بشكل مذهل حتى انه لايكرر الخطأ الواحد مرتين، ثم قطع شوطا ثالثا فى تطوره السريع فبلغ درجة عالية من الكفاءة العقلية بحيث اصبح لا يخطىء أبدا !.

فاذا كانت القدرات الفكرية للعقل الالكترونى فى نمو مطرد ، واذا كان الانسـان الالكترونى قد وصل فى عصرنا هذا الى مرحلة

القدرة على كتابة الرسائل الغرامية والتغزل فى المرأة باحلى كلام ، فان معنى هذا - ببساطة - ان رجال العصر القادم من أولاد آدم عليهم العـــوض !.

ففى الوقت الذى يكون فيه هؤلاء الرجال قد فقدوا كل ملكـات التفكير وارتفعت درجة عباطتهم وغباوتهم الى حد مخيف كنتيجة لعدم ممارسة التفكير .. فى هذا الوقت سـوف تتحول البنات الى حب الشبان الالكترونيين والزواج من الشـــبان الالكترونيين !. وليس بعيدا أبدا أن تظهر الاعلانات الامريكـانى فى العصر القادم وفيهـا هـــذه العبـــارات :

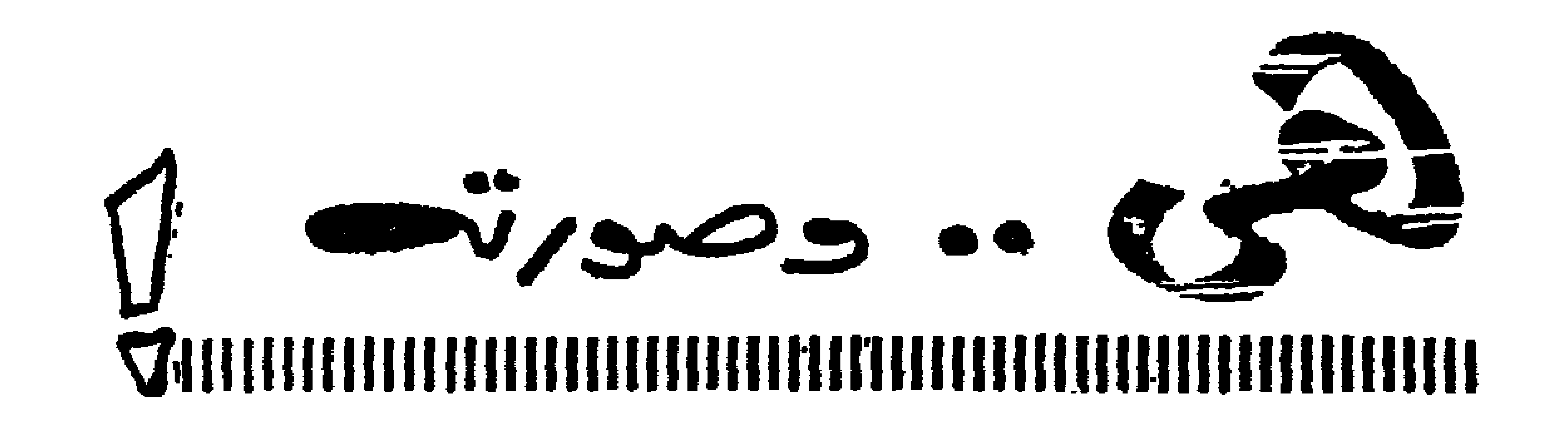
- مصنع س. طومسون الالكترونيات يقدم اليك فتى احـــلام الكترونى من طراز أدونيس ١٩ (أدونيس هو اله الرجولة والوسامة عند الاغريق) .. أدونيس ١٩ مطيع ، مهذب ، يقول لك أحــلى كلام فى الحب ، لا ينسى أن يقبلك فى الوقت المناسب . لا يعرف القبلات الروتينية التى يؤديهـــا الازواج البنى آدميين بقرف ، اجتماعى ممتاز ، يجيد الحـديث الســـاحر فى حفلات الكوكتيل والسهرات ، أدونيـس ١٩ باسم الوجه باســتمرار ، يجيد جميع الرقصات ، يمتاز على أدونيس ١٨ بصوت عاطفى مثير يغنى لـك أغلب أغانى الحب ، أدونيس ١٩ زوج مثالى ، يجيد القيام بـكل أعمال البيت ، طباخ ماهر ممتاز ، أدونيس ١٩ يغنيك عن الكهربائى والسباك والنجار ، أدونيس ١٩ يصلـــح لك التليفزيون والراديو والبيك اب بمهارة مدهشة ، أدونيس ١٩ يسلك البلاعة ويصلح الحنفيات والسـيفونات ، أدونيس ١٩ هـو عريس الاحــلام الذى تتمناه كل فتاة فى الدنيا ، أدونيس ١٩ لا يغضب ولا يثـور اذا فقدت أعصابك ، أدونيس ١٩ يمتـــاز عن أدونيس ١٨ بانه يحب حماته ويرحب بها فى حرارة صادقة أحجزى عريسك أدونيس ١٩ من الآن - الدوطة أو الثمن ألف دولار !!.

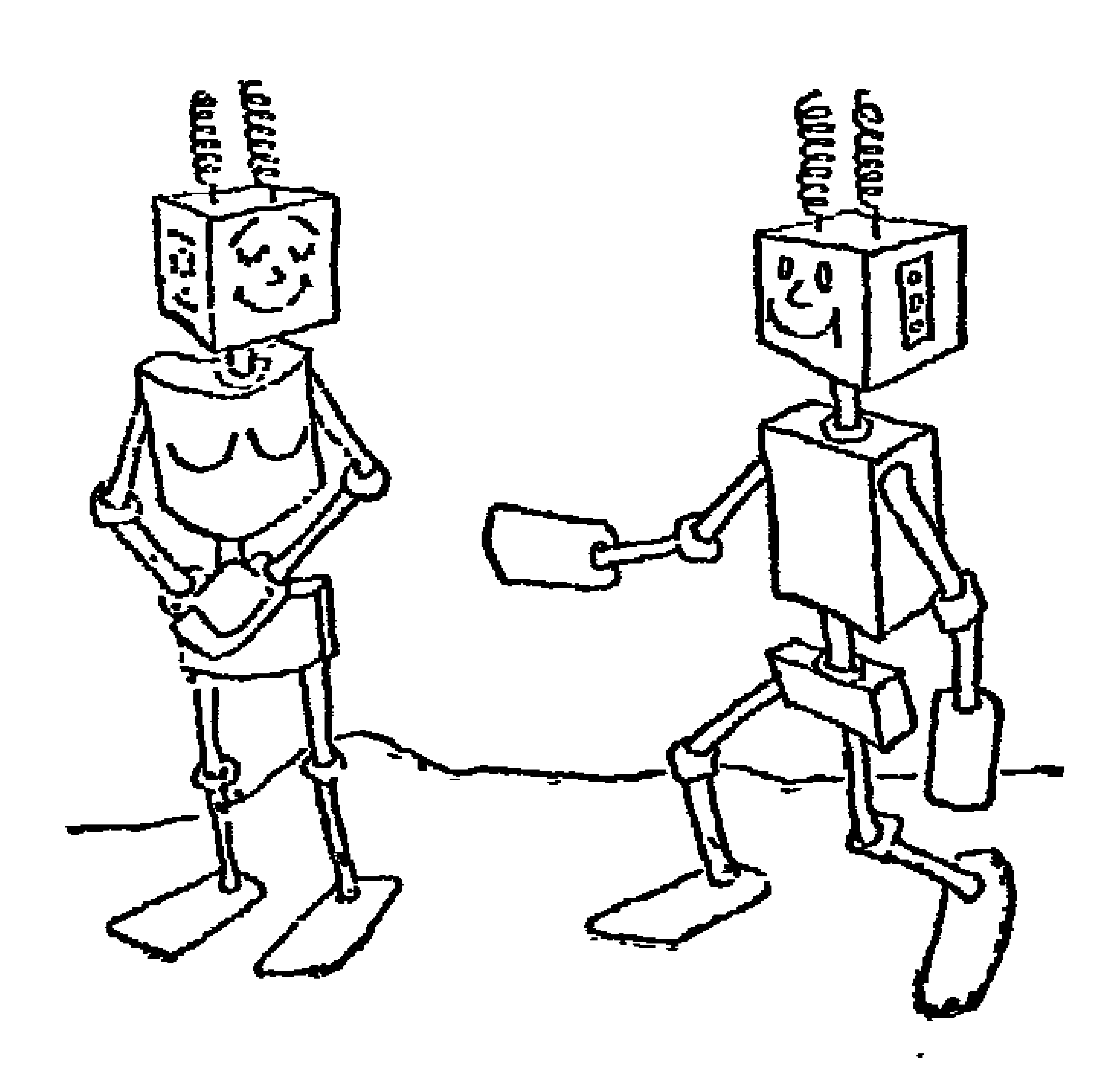
فشيء طبيعي أن تتحول الى حب الشبان الالكتروني أدونيس ١٩ وغيره ، فهو في منتهى الوسامة ، وكلامه في الحب أحلى من العسل وهو لن يصاب بعد شهور من الزواج بعـــاهة الخرس المنزلي التي تصيب الزوج البني ادم طول ماهو فى البيت ولاتنفك عقدة لســانه المخروس الا اذا اكتشف أن زرار القميص مقطوع فيلعن أبو العيشة الزفت ، فعاهه الخرس المنزلي تشكو منها معظم الزوجات ، اذ تتمنى كل زوجة أن يتحول زوجها الى راديو يقدم برامج منوعات وفوازير وما تطلبه الزوجات ، وأن يقول لها كل ربع ساعة أحبك يا وهيبه وأن ينبهر بشدة اذا رأى فستانا جديدا لها أو تسريحة جديدة ، وأن يشيد بنصاحتها وذكائها في استكراد بائـع الروبابيكيا التي أعطت له كل بدل زوجها الصيفية لانه لا يرتديها في الشـــتاء .. وأخذت في مقابلها شفشق وست كبايات !.

ولكن الزوج الالكتروني أذكى من أن يصاب بعاهة الخرس المنزلي فهو يعرف أن هذه العـــاهة سوف تدفـع الزوجة الى أن تقـــول لصديقاتها : أنا زوجة سعيدة طول ما المدعوق مش فى البيت ، فهو من الذكاء بحيث يتجنب تغيير اسمه الى ذلك الاسم البايخ : المدعوق فالزوج الالكتروني سوف يجلس الى جوار زوجته وقد أحاطها بذراعه انشالله بعد عشر سنين جواز ، مقبلا يدها كل ثانية ، وقبـــل أن تقول له سمعني كلامك الحلو ياعبـــد الله ، يكون الاخ عبد الله الالكتروني قد انطلق فى كلام أحلى من العسل تسبل له هي الاجفان وتتنهد : قول كمان ياعبدالله ! مع ملاحظة أن ذكاءه الخارق لن يغفل أن المرأة تريد من الرجل أن يكون كساعة جامعة القاهرة ، عليه أن يدق كل ربع ساعة بكلمة أحبك ، فاذا ما شبعت من الكلام الذى هو احلى من الشهد ، فان عبدالله الالكتروني لن يسكت حتى ينفي عن نفسه شبهة الاصابة بعاهة الخرس المنزلي ، وهنا يغني لها عبد الله الالكتروني بصوته العذب أغاني عاطفية دافئة ، فاذا ما انتهى من الغناء والرقص وشبعت الزوجة من تسلية وبرامج منوعات،

قالت له قوم أغسل الصحون أو قوم خدلك فمغسيل ، أو قوم قشر بامية ، أو قوم طرقع لى صوابعى ، أو قوم اتلهى ونام ، وهو فى كل فعل أمن من هذه الافعال ينفذه فورا وحالا وبسرعة ا.

ومع ذلك فليس عجيبا ولا مدهشــا أن تصحب الزوجة عبد الله الالكترونى الى الشركة التى انتجتــه لتتركه هناك وتأخذ بدلا منــه عبدالله الالكترونى طراز ٢١ الجديد بعــد أن زهقت من خلقةعبد الله طراز ٢٠ لانه قاعد فى بوزها طول النهار .





الحب من طرف واحد أشبه بانسان يمسك بسماعة تليفون وبنزل كلام من غير مايطلب اى نمرة ، او يطلب نمرة مشغولة ، أو غير مشغولة ولكنها تضرب جرسا مستمرا بلا أى رد .

ولكن صاحبة المشكلة التى زارتنى اعتبرت كلامى هـذا منتهى الكلام الغرام ذلك أنها تؤمن بالقول المأثور : الحب من غيرأمل أسمى معانى الغرام ذلك أنها تهيم حبا بفنان سينمائى رغم أنها فى سن ناضجة ، فلا هى بيبى ولا هى مراهقة ، وهى تحجم عن الاتصال به حتى لايصدمها بصد أو أهمال ، فهو فى خيالها لطيف جـدا ،

ولذلك فهى تفضل أن تحيـا على الامل متكتفية بتطبيق نظرية رأيت خياله فى المنام ما احلاه ياوعدى .

ولانها تحيا فى امل وخيال ، فهى تحيا مع صـورة سبق أن ارسلها اليها كمعجبة ، وهى سعيدة بهذه الصورة التى يبتسم فيها ابتسامة بتنقط سكر ، ده كلامها ، ومن هـذه الابتسامة اصبح فى خيالها لطيف ، لطيف جدا ، فهى تستطيع أن تحـدثه بهواها وهويبتسم دون صد أو اهمال أوقلة ذوق أو قلة ادب ، وهى تستطيع ان تعـاتبه فيظل باسما ، وقد ينتهى عتابها بأن تثـور على نفسها وعليه فتضربه بالقلم دون أن يرد القلم على خـدها قلمين ، بل يظل محتفظا بابتسامته السكر ، وهى فى لحظات الضيق تسـتطيع أن تصرخ فيه : انت فاكر نفسك مين ؟. ثم ترميه من سابع دور فيهوى الى أرض الشارع باسما برضة ، ودون حاجة لاستدعاء الاسعاف له أو الحانوتى .

ولانها عاشت مع هذه الابتسامة فهى تتصور أن هذه حقيقته وواقعه : رجل يبتسم على طول فى كل الاحوال والظروف ، لا يكشر ولا يغضب ولا يفقد أعصـابه ، ولا ينطق بكلمـة جارحة أو لفظ سخيف .. سوبر جنتلمان ! ..

وقلت للعاشقة الملتاعة لو أن حبوبها الفنان المعروف يبتسم كده على طول فى واقع حياته فمن المؤكد أن هذه مصيبة ، اذ معنى ذلك أن فكه قد تصلب على هذه الابتسامة واصبح فى حاجة الى طبيب ليعـالج هذا الفك المشلول الذى تجمد على ابتسـامة دائمة لاتغيب أبدا حتى ولوخلع له انسان أذنه بكماشـة ورماها للقطة ، اذ سيظل باسما برضة والقطة تجرى بودنه !

وبكت العاشقة الخيالية ..

اتهمتنى بالقسوة وتشويه أحلامها !

وأكدت لها اننى أقدر كل التقدير احلامها الجميلة . فالانســان من عاداته انيحلم منوقت لاخر ويقول ياريت زمانى مايصحنيش ولكن واقع الحياة يقوم دائما بالدور السخيف الذى يقــوم به المنبه عندما يرن جرسه فجأة والنوم عسل والفراش دافىء والدنيا فى عز طوبه ، فالانسان غالبا فى هذه الحــالة يمــد يده ليوقف رنين الجرس لاعنا سنسفيل المنبه رغم ان هــذا المنبه يحاول حمايته من خصم يوم من مرتبه ، واعتقد ـ قلت لها ـ اننى آقوم معك الان بدور المنبه السخيف لاحميكمن خصمسنوات حلوة من عمرك ستضيع فى حب هذا البنى آدم !

واحتجت لاننى قلت عنه البنى ادم :

ـ متأسف .. ملاك ؟؟

ـ اكثر .

ـ كمــان ؟

ـ مؤكد هو كــده !

ـ ماشاء الله !

ـ تعــرفه ؟

ـ طبعا ..

ـ ايه رأيك فيه ؟ ؟

ـ بنى آدم كأى رجل ، له واقع أى رجل بوجع دماغه ووجع بطنه ووجع مفاصله ووجع محفظته احيــانا ـ وهو عنــدك فى الصورة لابس بدلة على طول ، مفتوح العينين على طول ، مسبسب الشعر على طول ، ولكن هذا الرجل فى الحقيقة ينــام فى فراشه كأى رجلهــده التعب ، منكوش الشعر مغمض العينين . مفتوح الفم احيانا فى وصلة شخير .. وهذا الرجل ..

ولم تتركنى اكمل ، فقد صاحت بعصبية :

كفاية .. ثم أسرعت خارجة !

وهذه العاشقة ـ ككل المتعلقات بالنجوم والمشاهير ـ واهمة ـ ولا علاج لوهمها الا ان تجـرب الحقيقة بنفسها وتتزوج من الرجل المشهور الذى احبته .. حتى تلطم الخدين !

فمن المؤكد أن هذا الرجل المشــهور سوف يتساوى ـ بعـد الزواج ـ بأى زوج مغمور ، ذلك تطلق عليه زوجته بين صديقاتها اسم « الكبـة » والاخر تطلق عليه زوجته اسم « الهبـاب » ، أو العكس ، ومن الكبـة للهباب ياقلبى لا تحزن !

فالزواج فيـه شـفاء من كل حب ، وحتى لو قـدر روميـو وجـوليت أن يتزوجا ، فانني اعتقـد أن الحـوار الذى كان سيجرى فى عيد زواجهما الخامس هو مايلى :

جوليا : مالك .. ساكت ليه ؟

روميو : ابدا .. اشربى : فى صحة عيد جوازنا الخامس ...

جوليا : فى صحة الذكرى السنوية الخامسة لحبنا .

روميو : حبنا بخـير يا جوليا .

جوليا : ماتضحكش على نفسك ..! يا خسـارة ! كنت افضل أن يتحدث التاريخ عن حبنا .

روميو : كنـا ننتحر ؟

جوليا : والله كان احسن من العيشة الهم دى ...

روميو : انت زهقتى منى للدرجة دى ؟

جوليا : افهمنى .. انا حزينة على حبنا .. لن يروى التاريخ قصـته للنـاس ...

روميو : ايه المـانع .

جوليا : اتجوزنا خـلاص .

روميو : وافرضى ..

جوليا : التاريخ لا يحتفظ الا بقصص الحب التى تنتهى بالفراق والدموع والدفن فى القرافة .

روميو : لكن الزواج انقذنا من القرافة ..

جوليا : كان من الافضل أن ننتحر حتى يحتفظ التاريخ بحبنا ساخنـا ..

روميو : والزواج ايضا ممكن أن يحتفظ بحبنا .

جوليا : مع الفـارق .

روميو : اى فارق .

جوليا : التاريخ فرن يحتفظ بالعواطف ساخنـة على صفحاته والزواج فريجيـدير يحفظ الحب بطريقـة التبريد .. ساقع يا روميو ..

روميو : حبنا سقع ؟ مستحيل اصدق .

جوليا : بذمتك انت بتحبنى زى ايام ما كنت بتتشعبط على بلكونتى ؟ ياسلام ! فين الايام دى ؟

روميو : ماكبرنا يا جوليا على لعب العيال ده .. لكن ده مايمنعش ان حبنا كبر معـانا !

جوليا : فعـلا حبنا كبر فى السن .. طلع له شـعر ابيض واسنانه بتقع وحركته قلت وبقى هباب ..

روميو : سرحتى فى ايه ؟

جوليا : فى ايام زمان .. يا ترى نقدر نرجعها ؟

روميو : كل شىء ممكن ..

جوليا : باين عليك بتخرف .

روميو : ايه المـانع ؟

جوليا : بصراحة ؟؟ ناقصنا الشوق لبعض .

روميو : طيب اشتاقى لى حد حايشك .

جوليا : خمس سنين فى خلقة بعض ليل ونهار وتقوللى اشتاقى لى ؟ كل سنة وانت طيب .

روميو : وانتى طيبة .. (ثم صمت طويل) .

جوليا مش فاهمة ايه اللى جرى لك .. بقيت تقعد مخروس .

روميو : ح اقولك ايه بس .. هموم الدنيا كتير ..

جوليا : طيب قوللى كلمة حلوة فى عيد جوازنا .. فين الكلام اللى كنت بتقوله عن عيونى وسحر عيونى .

روميو : ابقى كداب لو قلته دلوقت وانتى لسه حطة قطرة وقاعدة تبربشى .

جوليا : ماحدش خيب عنيةغيرك .. كنت باسهر فى القراندة علشان اقابلك . .وبعدماالتجوزنا باسهر الليـــل بطوله بسبب تشخيرك ..

روميو : انت بقيتى مزعجة.. انا عامل ذوق اكمن النهارده عيد جوازنا انما الظاهر ان الذوق ماينفعش معاكى ..

جوليا : اتلم يا روميو وخللى الليلة تعدى على خير ..

روميو : بلا قرف .. روحى رضعى الواد فيكتور .. بيعيط ياللا ماتقلبش دماغى ..

جوليا : يامه .. اخاف واكش من دى الوش .

روميو : كلمة واحدة تانية ح اسيب لك البيت وامشى .

جوليا : انا اللى سايبة لك البيت ورايحة لامى ..

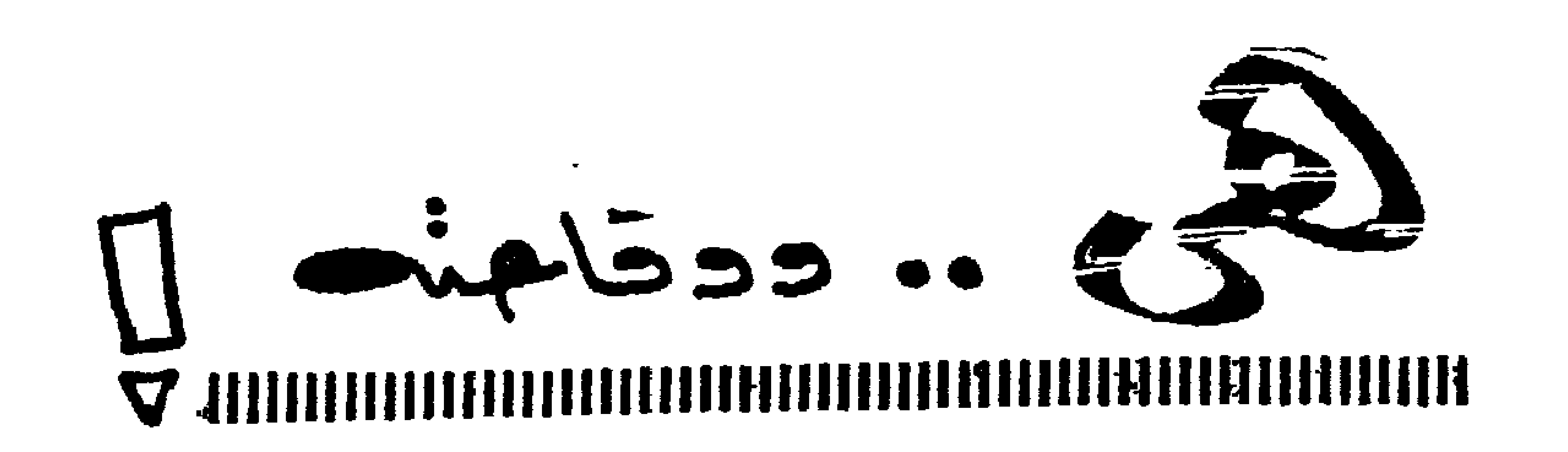
روميو : مع الف سلامة .. شىء يقرف .

جوليا : ماقرف الا عيشتك اللى بقت نكد فى نكد ..

(زعيق . جيران يتدخلون . جوليا تخرج على بيت امها ..)

⊙❖⊙

عندك منظر آخر — فى تصورك — غير ده ؟





هو ـ مساء الخير

هى ـ مساء الخير ..

هو ـ الآنسة زيزى ؟ ؟

هى ـ أنا يافندم .. نعم ؟

هو ـ أعرف انك على وشـك الخروج ، ولهذا فمن السخف أن أرجو السماح لى بالدخول ..

هى ـ ... فعلا أنا خارجة .

هو ـ لتقابلى خطيبك محمود . أعرف ذلك .

هى ـ كيف عرفت ؟

هو ـ ... على أى حال سيدق التليفون بعد دقيقة ليعتذر محمود عن لقائك . لقد كلفه رئيسه بالسفر الى الاسكندرية لمهمة عاجلة .

هى ـ هل عهد اليك محمود بأن تبلغنى بذلك ... ؟ أنت صاحبه ؟

هو ـ أنا لاصاحبه ولاعمرى شفته .

هى ـ اذن كيف عرفت هذا كله .

هو ـ ... كل ما فى الأمر اننى أعرف فى الغيب ، وقد جئت لأحذرك .

هى ـ تعرف الغيب وجئت لتحذرنى ؟؟ من ايه ؟؟

هو ـ لا أعتقد أن الوقوف بالباب مناسب للحديث فى هذا الموضوع ...

هى ـ الظاهر انك نصاب ودجال .. انجر من هنا قبل أن أستدعى البوليس .

هو ـ (وهى تصفق الباب) ... شكرا ...

هى ـ (تجرى لاهثة) ... استاذ .. ياأستاذ ..

هو ـ (يتوقف .... أنت ؟؟)

هى ـ لقد تكلم محمود فعلا واعتذر عن الموعد لسفره فجأة الى الاسكندرية تماما كما قلت .

هو ـ ... شكرا لثقتك بكلامى .

هى ـ ولكن من أنت .. ومم تريد أن تحذرنى ؟

هو ـ لست أرى الطريق مكانا مناسبا للحديث ، ولا تظنى

انني أقترح العـودة الى بيتك ، فليس من اللائق ان يغلق باب البيت على فتاة وشاب غريب بمفردهما .

هي ـ اذن فانت تعرف انني كنت وحدي في البيت ؟

هو ـ أعرف ، فان والدتك في زيارة خالتك ولن تعود قبـل التاسعة ...

هي ـ شيء مخيف ! .. ان ما تقوله صحيح .

هو ـ شكرا لثقتك بكلامي ، والآن أعرض عليك اقتراحا بأن نجلس في محل هادىء لبحث هذا الموضـوع ، ولك ان ترفضي اقتراحي أو تقبليه ...

هي ـ لا مانع ... هيا الى كازينو النيل .

هو ـ أرجو ان تختاري مكانا آخر ....

هي ـ لماذا ؟

هو ـ سيأتي علينا هناك (حسين) شـقيق خطيبك محمود ومعه حبيبته ..

هي ـ ولكن حسين متزوج ....

هو ـ هـذا لا يهم ، فانني لا أريد ان أحـرجك امامه وانت جالسة معي في ذلك المحل الهادىء .

هي ـ غريب ! حسين يخون زوجته ؟!

هو ـ ليست هذه قضيتنا . اقترحي مكانا آخر أرجوك .

هي ـ ما رأيك في كازينو النزهة ؟

هو ـ هذا حسن .

◎❖◎

هي ـ تستطيع الآن أن تخبرني بكل شيء .

هو ـ آنستى العزيزة ، مصيبة حياتى اننى أعرف الغيب .

هى ـ ... هذا واضح .. أرجو أن تدخل فى الموضوع .. مم تريد أن تحذرنى .. ؟؟

هو ـ أنت لم ترينى من قبل ولا أنا كذلك رأيتك .

هى ـ ... أدخل فى الموضوع من فضلك .

هو ـ والموضوع باختصار اننى أنا الرجل الذى سوف تقعين فى حبه بعد ثمانية شهور وستة أيام وثلاث ساعات و ٣٤ دقيقة !

هى ـ ...

هو ـ أراك مندهشة ؟

هى ـ هذا مستحيل .

هو ـ هذا ما سيحدث بالفعل . ولا شك اننى انسان حسن الحظ ، فأنت جميلة ورقيقة ورائعة .

هى ـ ولكننى أحب محمود . أعبده . وهو أيضا يحبنى . يعبدنى

هو ـ لا شأن لى بذلك الان . أننى أحدثك عن المستقبل .

هى ـ تعنى أننى سأفترق عن محمود ؟.

هو ـ أعنى أننى سأكون معبودك الاوحد !.

هى ـ هل يمكن أن أتكلم بصراحة ؟.

هو ـ بكل سرور .

هى ـ اولا لست أنت من طراز الرجال الذى يستهوينى .. فأنت ـ ولا مؤاخذة ـ أفطس الانف وأنا أحب فى الرجل الانف الرومانى ثم انك بشلاضيم وانا أكره الرجل أبو شلاضيم .. هذا بالاضافة الى أنك من غير شنب وأنا لا يمكن أن يلفت نظرى أى شاب حالق شنبه ..

هو ـ هذا رأيك الآن .. وهو نفس رأيى فيك ، صحيح انك جميلة ولكنك لست من الطراز الذى يجتذبنى ، فأولا صوتك هذا

يثير أعصابى فأننى لا اضيق الا بمثل هذا الصوت ولو كان لملكة جمال ، حيث تبدو المرأة وكأنها مركبة فى زورها زمارة أراجوز ..

هى ـ أنت قليل الادب ..

هو ـ لا اعتراض لى على هذه الملحوظة من جانبك ، فما دمنا نبحث الموقف بمنتهى الصراحة ، فلا غنى لنا عن قلة الادب .. ذلك أن المصارحة وقلة الادب متلازمان كالكباب والكفتة .

هى ـ اذن فلأكون أكثر صراحة واقول لك اننى أقرف جدا من الرجل الذى يستعمل منديله كثيرا فأنت انسان مقرف ، ولااعتقد أننى سأحب واحد مقرف مثلك ولو لم يبق فى العالم غيرك من الرجال ..

هو ـ يسعدنى ابداء هذه الملاحظات المفيدة ، رغم أننى لا اتوقع ان اتخلى عن المنديل لكى أرضيك ، فسوف تحبيننى حبا خرافيا رغم هذا المنديل .. من جانب آخر ، أود ان أقول لك ملحوظة مقابلة وهى أننى لا يمكن أن اصدق اننى سأحب ذات يوم فتاة ..

هى ـ (مقاطعة) من غير قلة أدب ..

هو ـ سأحاول أن تكون الفاظى ملفوفة بورق مفضض .. ان شعرك هذا يا آنستى ـ فى سبيل الاحتفاظ بالتسريحة ـ لا يمكن أن يكون شعر بنى آدمة ، بل هو شعر قنفد لا يعرف الماء ولا الصابون ولابد أن أشفق على أنفى منه !.

هى ـ أخرس قطع لسانك .

هو ـ ولا بأس من سعة الصدر امام قلة أدبك فى سبيل بحث الموقف .. والآن أؤكد لك أن العبارة التى ستنطقين بها ردا على كلامى هى :

هل تتصور أيها السافل انني سأفترق يوما عن محمود لأحبك أنت • ومحمود ضفره برقبتك ••

هى ـ •:•:•

هو ـ أراك مبهوتة •

هى ـ فعلا هذا ما كنت سأنطق به •

هو ـ شكرا على ثقتك بكلامى •

هى ـ لقد أصبحت أخشى أن يكون ما تقوله صحيحا •• أنا سأحبك وأعبدك أيها الجربوع ؟؟•

هو ـ هذا ما سيحدث فعلا •• هل لى أن أرجوك بمنتهى الادب الا تميلى برأسك هكذا نحو أنفى • هذا شىء فظيع •

هى ـ لم أر عمرى رجلا فى وقاحتك •

هو ـ ومع ذلك ساكون معبودك الاوحد •

هى ـ مستحيل •• أنت كذاب •

هو ـ الآن ستنهضين غاضبة وتقولين : سفوخس ••

هى ـ (وهى تنهض) •• هذا ما كنت سأفعله فعلا •• أنت رجل مخيف !•

هو ـ اذن يستحسن أن تجلسى لنواصل بحث الموقف •

هى ـ (وهى تجلس) ••• هل يمكن أن اسألك كيف يرتبط اثنان ارتباطا عاطفيا وهذه نظرة كل منهما للآخر ؟ ••

هو ـ تلك ليست مشكلة،فعندما يأتى الحب ، فانه لا يأتى ابدا بمفرده ، أنه يأتى دائما ومعه قطع اكسسوار فيضع على عينى مثلا نظارة ملونة اراك بها أجمل خلق الله ، ويضع على أذنى سماعة أسمع بها صوتك الاراجوزى وكأنه سيمفونيةرائعة ، ويضع على أنفى

كمامة يمكننى معها أن احتضن راسك بين يدى لاشم بهذه الكمامة شعرك المقنفد وكأنه أشد العطور سحرا ..

هى ـ وأنفك الافطس ؟ وشلاضيمك ؟ وشنبك الضائع ....

هو ـ نظارة الحب على عينيك ستتكفل بكل شيء .

هى ـ ومنديلك يا مقرف ؟.

هو ـ سوف تكون أسعد لحظات حياتك عندما تقفين لتغسليه بيـــديك !.

هى ـ بس .. جتــك القرف .

هو ـ لا بأس .. فلننتقل الآن الى الاهم وهو التحذير .

هى ـ مم تريد أن تحذرنى ؟.

هو ـ طبعا انا لا أشعر نحوك الآن بأى احساس.. وشيءطبيعى الا أغار عليك ، ولكنك فى وقت ما ستكونين الحب الذى يملأ كيانى .. وسوف أجن غيرة عليك ، فليس من المنطقى أن تستمر الامور مع محمود على ما هى عليه ..

هى ـ أى أمـــور ؟.

هو ـ يعتصرك بين ذراعيه ويلتهم شـفتيك كلما وجـــد فرصة ســانحة لذلك ..

هى ـ ولكنه خطيبى ...

هو ـ أعرف ذلك ، وأرجو أن تقدرى احساسى وأنا ارى الفتاة التى سارتبط بها غارقة فى أحضان شاب آخر ولمدة ثلاثة شهور قادمة

هى ـ تعنى أننى سأفترق عن محمود بعد ثلاثة شهور ؟.

هو ـ لا يعنينى افتراقك عنه بقدر ما يعنينى أن تحرصى على الا تمنحيه حضنا أو شفتين ، خصوصا بعد غد .

هى ـ بعـد غـد ؟؟

هو ـ سيصحبك فى سيارته الى طريق الهرم وسـوف تتكومين فى حضنه كما تفعلين كل مرة ، وبعد غد سوف تزداد يده نشـاطا وذلك ما أرفضـــه !.

هى ـ ...

هو ـ لماذا أنت مندهشة ؟

هى ـ كأنك كنت معنا فى السيارة . هذا مخيف .. مخيف !.

هو ـ اننى أحذرك حتى لا تحدث مضاعفات تعقد الامور عندما نرتبط ببعضنا . الى اللقاء ..

هى ـ استاذ .. يا أستاذ ..

هو ـ أراك بعد ثمانية شهور ...

⊙❖⊙

بعد ثمانية شهور :

هى ـ رجعونى عنيك لايامى اللى راحوا .. علمونى أندم على الماضى وجراحه ، واللى شفته قبل ما تشوفك عنية .. عمر ضـايع يحسبوه ازاى على !..

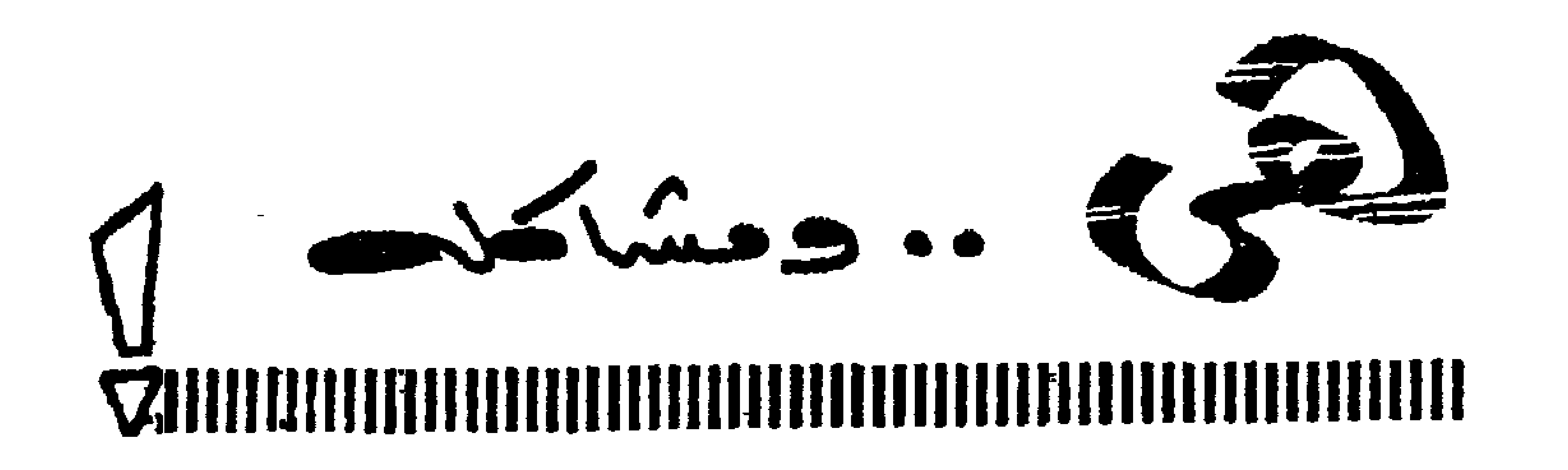
هو ـ (يدس وجهه فى شعرها) باحبك .. باحبك .. ياريت زمانى مايصحنيش .. مايصحنيش .. مايصحنيش .

بعد خمس سنوات :

هو ـ (يصفعها)

هى ـ عملت لك ايه دلوقت .. دى مابقتش عيشة .

هو ـ صديقتك سميرة ستحدثك بالتليفون بعـد قليل وسـوف تقولين لها : كلمينى لما يخرج (الهباب) من البيت .. أنا هباب ؟؟





لا أعتقد أن هناك شخصا يصلح للقيام بمهمة قاضى الغرام أو مفتى العواطف او الخبير الاستشارى فى شئون الحب والهوى !

فكل انسان ــ يطلب فتوى غرامية ــ مختلف تماما عن الآخر فى تكوينه النفسى والفكرى ، تماما كاختلاف بصمة أصبع عن أصبع ، فبصمة الانسان لا تتكرر أبدا مهما تعددت الأصابع بملايين الملايين !

وبناء عليه ، فالتصرف الذى قد يشير به خبير الغرام على روميو قد يجدى فعلا فى اعادة ليالى الوصال مع جوليا ، بينما

نفس هذا التصرف قد يجد استجابة مختلفة عند جوليا اخرى تدفعها لان تقول لرومبو سفوخس .. وقطيعة تقطع اليوم اللى عرفتك فيه ، ذلك ان لكل جوليا شخصيتها وتفكيرها ورؤياها ، كذلك روميو ، فان تصرفا من جوليا قد يدفع روميو الى الركوع تحت قدميها هاتفا ان شا الله ان شا الله ما اعدمك بينما نفس هذا التصرف قد يدفع روميو الى ضربها قلمين صارخا : أصون كرامتى من قبل حبى .

ثم ما الذى يفعله بالضبط مستنسار الغرام ؟

انه يتجر فى روبابيكيا قديمة اسمها النصايح وهى نصايح تنبع دائما من العقل الرزينة البعيد عن جنون الحب وناره القايده ، ومادام اللى ايده فى الميه مش زى اللى ايده فى النار ، فلا جدوى من أى كلام صادر من واحد ايده فى الميه لواحد جسمه كله فى النار ، اذ نرى روميو يحترق ورائحة الشياط تفوح من أعصابه وقلبه فيهرع الى رحل المطافى الذى هو مفتى الغرام مستغيثا : نار ياحبيبى نار ، فاذا بمفتى الغرام يقول له فى هدء شديد : اعقل يا ابنى !

بالذمة ده كلام ؟!

كيف يمكن أن نطلب من عاشق ملتاع أن يعقل والحب نفسه جنون ، أظرف وألطف أنواع الجنون ، بل ان أجمل ما فى الحب هو حماقاته المجنونة وهبله وعياطته وتجرده من العقل والمنطق فالعقل اذا تدخل فى الحب أفسده وضيعه ، والدليل على ذلك أن الأزواج والزوجات يتبادلون الحب بمنتهى العقل الرزينة .

ولاشك أنه مشهد مضحك أن يجلس مفتى الغرام هادئا رزينا وكأنه أوتى حكمة لقمان ، بينما جوليا أمامه دموعها على الخدود تردد : عايزة أنساه انا عايزه انساه ، فلا تتمخض حكمته ـ بعد طول صمت ـ الا عن هذه العبارة الشهيرة التى تآكلت من فرط الاستعمال :

ـ الزمن كفيل بكل شيء .
هي ـ قلبي مجروح يا مفتي الغرام .
ـ الزمن مرهم لكل الجروح .
هي ـ كيف أنساه وقلبي لم يزل يسكن جنبي ؟
ـ الزمن مفعوله أكيد .

... وهذا الحوار بين جوليا وطبيب الغرام المداوى قد يصلح لمشهد في فيلم مؤثر من اخراج خميس فجله ، ولكنه بالتأكيد لا يصلح لعلاج واحدة تولول من حالة التهاب عاطفي حاد

ورغم عدم جدية هذا العلاج الفارغ ، فان (الزمن) يعتبر أشهر الادوية والمضادات الحيوية للحب في روشتات اطباء الغرام ، مع أن الزمن ـ كدواء ـ لا يفترق عن محلول الحديد والزرنيخ الذى يكتبونه لمرضى العيادات الخارجية سواء كان المريض عنده مغص كلوى أو كانت عينه وارمة ، وكما لا ينفع الحديد والزرنيخ ولا يشفع مع المغص الكلوى ، كذلك لا يجدى دواء (الزمن) في حالة الالتهاب العاطفي .

والنتيجة ؟ ؟

تنصرف جوليا ـ كما انت ـ مرددة مع الدموع نشيدها المفضل : تلاوعني برضه احبك .. تهجرني برضه احبك .. ما اقدرش انساك .. ما اقدرش انساك

واحيانا أجد نفسي ـ رغم انفي ـ جالسا بالاكراه على الكرسي الذى لا ارتاح ابدا الى الجلوس عليه : كرسي مفتي الغرام ! وامامي واحدة تطلب نسيان الحبيب القاسي .

طيب وانا ذنبي ايه ؟ ؟ ؟

انها تكلفني بان آتي لها فورا بلبن العصفور ! اى بنسيان حبيبها فورا .

ازاى ... ؟ ؟ ؟

واجلس امامها حيران ودموعها تسـيح . طبعا من السخف ان أصف لها (الزمن) دواء شافيا ، والأسـخف أن أقول لها انت العليل وأنا الطبيب والصبر ده احسن دوا . فالصبر هو نفس الدواء الزمن .

وتشتد حيرتى مع دموعهـا ، فانني لا أطيق أن أرى انسـانا يتألم أمامى ..

ـ ما ترجعى له ..

ـ نعم .. ؟ ؟

ـ هناك عبارة مأثورة تقول : ماأحلى الرَجوع اليه اليه ...

ـ مستحيل ..

ـ ليـه ؟

ـ كرامتى ماتسمحش .

.. طيب اقول لها ايه ؟؟

من الواضح انهـا أصبحت فى حاجة الى ملاية سرير لتجفيف دموعها . ماذا اقول لها ؟ ؟ هل أقول لها شدى حيلك يا اختى ؟؟

هذا عزاء ساذج طبعا ولا معنى له . فان آلامها اكبر بمراحل من اى كلمة عزاء . ان أى واحدة تفترق عن حبيبها تتصور أن هذه هى نهاية العالم ، فما هى الكلمات المناسـبة التى يمكن أن أقولها لواحـدة تعيش فى لحظات يوم القيـامة ؟ شيء صعب أن يكون مطلوبا منى أن اقول لها شيئا بعـد أن وضعتنى رغم انفى على كرسى مفتى الغرام .

وقد خيل الى أكثر من مرة فى مثل هذا الموقف أن التصرف المثالى هو أن اخرج منديلى لابكى معها ، فطبقا لقـاعدة : تسكت

دموع المرأة عنـد ما تحقق هدفهـا باسـقاط دموع الرجل ،
فسوف تتوقف عن هذا البكاء الذى يحرق اعصابى ؛ وسـوف
تحاول أن تسكتنى فلا أسكت ، بل اتساءل فى حزن عصبى وانا
اخبط المكتب بيدى . ازاى بعمـل كده الخاين ؟ ؟ ازاى ؟ ؟ هنا
ستقول هى ايوه قول .. خاين وغدار يا ميلة بختى ، وتبكى
وابكى ، وتفشل كل محاولاتها لاسكاتى ، عندئذ اكون قد حققت
دورى الانسـانى كمفتى غـرام ، فليس مطلوبا منى الا ان املأ
صدرها بالراحة . ومؤكد انها سوف تشـعر براحة النفس وقد
وجدت من يشاطرها دموع العذاب ولا شك اننى سـوف عنىر
نفسى مفتى غرام مثالى اذا انصرفت من عندى لتتصـل بى فى
التليفون فور وصـولها البيت لتسـألنى انت كويس دلوقت ،
ولكنها تفاجأ بأننى ما ازال أبكى ماساتها ، فتقول لى :

شد حيلك امال .. مش كده

ذلك جانب لا يشجع على القيام بهذه المهمة الانسانية ، ومن
جانب آخر فان العشاق يخفون الحقائق أحيانا لاعتبارات تتعلق
بالكرامة والكبرياء ، كذلك الشـاب الذى زارنى يوما ليشرح لى
الخـلاف البسـيط الذى قام بينه وبين خطيبته ، وهو خلاف
بسـيط فعلا ، فهو يريد اقامة الفرح فى نادى بنك مصر ، بينما
هى تريد فسخ الخطوبة لانها بتحب واحد تانى

ولمدة نصف سـاعة ظللت أسـتمع اليه وهو يتكلم فى اصرار
وكبرياء كيف أن كلمته لازم تمشى ولازم الفرح يقام فى نادى بنك
مصر لافى أى مكان اخر !

يضاف الى هـذا كله أن صـاحب المشـكلة العـاطفية ـ فى
العادة ـ لا يلجأ الى استشارة أحد فى مشكلته قبل ان يكون قد
استقر على قرار بشأنها وانتوى تنفيذ هذا القـرار فعلا فهو
لا يتوجه بمشكلته الى انسـان الا أملا فى أن يشجعه هذا الانسان

على تنفيذ القرار الذى اتخذه فعلا ، فهناك روميــو الذى أحب جوليا المتمردة على سلطانه ، فكل أوامره اليها لا تحظى الا بكلمة طظ ، وكل تهديد منه لا يلقى الا ضحكة تسم بدنه ، فهو الذى يحب أكثر ، وبناء عليه فهو الطرف الأضعف ومثل هذا الروميو لا يجد فى النهاية بدا من التسليم بســلطانها عليه لكنه مع ذلك يلجأ لانسان ليستشيره وهو فى قرارة نفسه يتمنى أن يقول له هذا الانسان طاطى قفاك وانضرب منهــا فالقفـــا من الحبيبـــة صحة وعافية ، وشلوت من الأحباب ولا كيلو كبــاب ، والمذلة وياك معزة آه يا ليل !

ما جدوى الكلام مع مثل هذا الروميو غير تضييع الوقت ! !

أليست هذه أسبابا وجيهة لاصحاب بعض الرســائل الذين يطلبون منى الجـلوس على كرسى مفتى الغــرام والفصــل فى قضاياهم الغرامية على وجه السرعة .

وبين هذه الرسائل رسالة من روميو كانت جوليا تغنى معه فى الأيام الخوالى .. كان عهدى عهدك فى الهوى ، يانعيش ســوا يانموت ســوا ، ولكنها خانت العهد وارتضت الخطوبة لواحــد تانى . وهو يعبر فى رسالته عن احتقاره وكراهيته لها واهمــاله لشأنها ، ثم يسألنى كيف ينتقم لخيانتها .

ماذا أقول للأخ روميو وهو لايزال يحبها موت ؟ ؟

بماذا تجدى كلماتى له ؟ ؟

صحيح أنه يؤكد احتقاره وكراهيتـــه لهــا ، لكنه لايعرف أن الحب غاوى كرنفــالات ، فالحب عنــدما يكون فى حالة غضب يرتدى قناع الكراهية والاحتقار والرغبة فى الانتقــام ، فكراهية جوليــا هى حب مقنع ، والرغبة فى الانتقــام منهــا هى منتهى الحب . وقد قتــل عطيل ديدمونة ثم همس بمشاعر العاشــق

الممزق : فيرحمك الله ، كان يعبدها ، صحيح انه حب مهبب ؟ لو كان قد شفى من حبها لتركها تمضى بلا اكتراث ، فالانسان الذى يشفى من الحب يلتقى عادة بحبيبته سابقا وفى صدره مشاعر لا لون لها ولا طعم ولا رائحة . مشاعر بهتانة لا تحمل حبا ولا كراهية ، ولا احتقارا ولا اى حاجة أبدا .

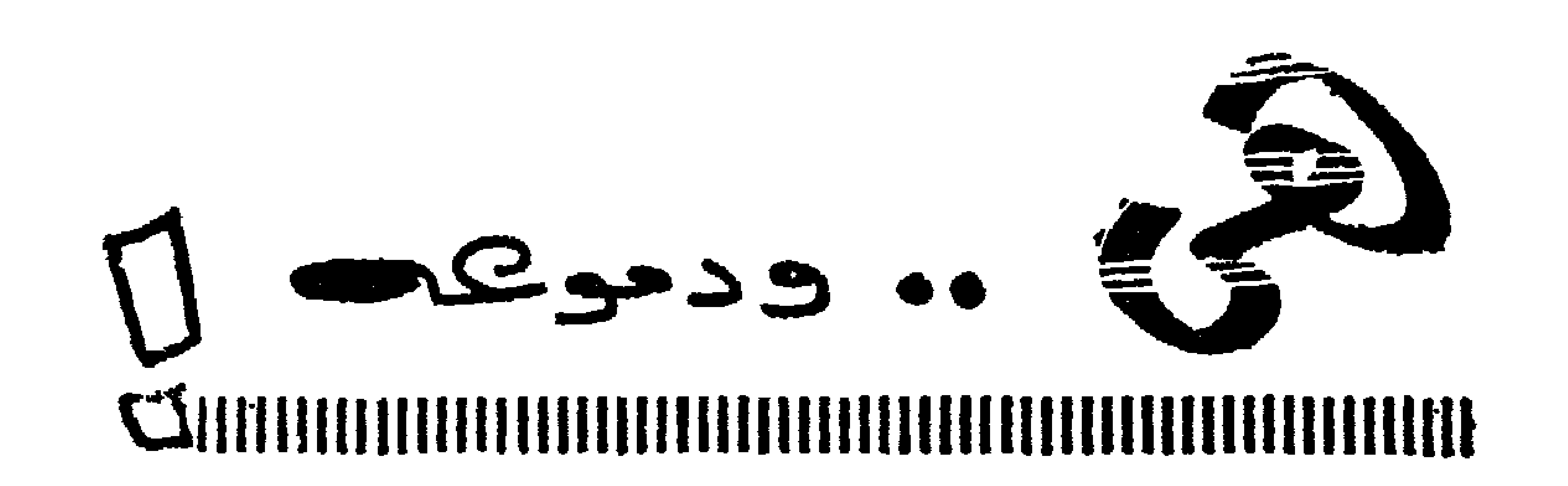
وهذا يذكرنى ببعض اغانينا ، وهى أغانى تتحدث بالسنة عشاق شفاهم الله من الحب ووقفوا يطلعوا لسانهم للأحبة السابقين ، كتلك الأغنية التى تقول بلسان عاشق جدع : لا موش أنا اللى أبكى .

طيب ولما أنت خلاص موش اللى تبكى ، ولا أنت اللى هملك حاجة ، واقف تكلم محبوبك سابقا ليه . واضح طبعا أن مجرد كلامه مسألة تماحيك .

وأغنية اخرى على لسان عاشق تقول : لسه فاكر قلبى يديلك أمان ولا فاكر كلمة ح تعيد اللى كان .. كان زمان كان زمان ..

ولاأدرى لماذا يضيع هذا العاشق الذى تتحدث بلسانه الاغنية وقته ويقول هذا الكلام الذى لا تسمح به أى مشاعر بهتانة شفى صاحبها من الحب ، فلا تفسير اذن لموقف مثل هذا العاشق الا أنه واقف يتمحك وعايز يعيد فعلا اللى كان .

نصيحة أخيرة لأصحاب المشاكل العاطفية الذين يبحثون عن الشفاء من الحب .. تزوجوا على بركة الله .. تتخلصوا من كل حب .. ففى الزواج ٣٧ ميزة سأحدثكم عنها عندما يتم اكتشافها ؟





الحب يشـيع فى كل الاغانى ، وهذا شيء طبيعى ، انما الشيء غير الطبيعى أن تدور معظم أغانى الحب عندنا حول الحبيب اللى فات والحبيب اللى راح الله يمسيه بالخير !

ولا أعرف سرا لهـذه الظاهرة الا أن يكون مؤلف هـذا اللون من الاغانى الشائعة بكثرة ، واحدا من الآتى بيانهم :

أولا ــ مؤلف بكى عند مولده بلا سبب وبعد زواجه عرف السبب الحقيقى لبكاء الرجال عند مولدهم ، هنا يصبح أمرا عاديا أن يهرب المؤلف الى ذكـرى البنت التى لم تصبح زوجتـه ، والتى لم تزن على

دماغه أبدا ليصحبها الى أقسام البضائع المستوردة ، والتى لم تكن تكلفه ـ الله يمسيها بالخير ـ الا ثمن فنجان شاى فى جنينة الاسماك .

من البديهى جدا اذن ان يحدثنا مؤلف الاغنية عن الحبيبة اللى واحت هذه ، وأن يذكرها بالدموع لأن ماكانش لها تكاليف .

ثانيا ـ مؤلف يرى أن الحب نوع من أنواع الاستعمار الحريمى ، اذ تقوم المرأة بحشد جميع أسلحتها للقيام بعملية غزو شامل تسيطر خلاله على جميع المرافق العامة فى الرجل ، قلب الرجل ، وعقل الرجل ، وأعصاب الرجل ، ومحفظة الرجل أيضا ، ثم ترفع علمها فوق رأس الرجل لتعلن أنه قد اصبح مستعمرة نسائية خاضعة لنفوذها ، ثم تنتقل نفس هذه المرأة للقيام بعملية استعمارية لرجل جديد يخضع لها نفس خضوع المؤلف المستعمرة ، وهنا لا يجد المؤلف فكاكا للتحرر منها فيلجأ الى الصراخ والصويت والبكاء ، وشىء طبيعى جدا اذن أن نسمع من هذا المؤلف كلاما غاضبا عن الحب اللى كان والحبيبـة اللى واحت الله لا يمسيها ولا يصبحها مطرح ما هى قاعدة .

غير أننى أتلمس العذر لمؤلفى هذه الاغانى أنهم يتحدثون عن الحب اللى راح هو أن الحب المبتور له سحر خاص ، اذ أنه حب لم يصل الى المأذون ولم ينتقل الى مقره الاخير فى بيت الزوجية !

فلو أن كل حب من ماركة اللى فات واللى راح قدر له أن يستمر الى مداه لكانت نهايته هى قراءة الفاتحة على روح هـذا الحب عنـدما يضع العريس يده فى يد « أبو العروسة » ...

ولو أن مؤلفى الاغانى الذين يكثرون من الحديث من اللى فات واللى راح عرفوا قصة صديقى المرحوم محمد الفلانى لاقتصدوا فى دموعهم وصويتهم بسبب الهجر والفراق .

فقد كان صديقى محمد الفلانى شاعرا رقيقا شفاف العاطفة ، قال أحلى كلام فى الدنيا عندما افترق عن حبيبته التى اجبر اهلهـا على

تزويجها من رجل آخر ، وتشاء المقادير أن تنفصل الحبيبة عن الرجل الذى تزوجته بالاكراه لتقترن بصديقى الشاعر الرقيق .

وحمل محمد الفلانى - خلال شهر العسل - لقب : حضرة صاحب السعادة الزوجية ، ثم مرت بعض السنين ليفقد صديقى هذا اللقب ، ثم أعقبتها أعوام أخرى لترقد الزوجة على فراش الموت والى جوارها صديقى يستمع اليها وهى تقول :

- اغفر لى يا محمد ... فقد عذبتك كثيرا أثناء زواجنا ، وكنت قاسية دائما ووريتك المر الوان واشكال بينما كنت انت طيب ومسامح .

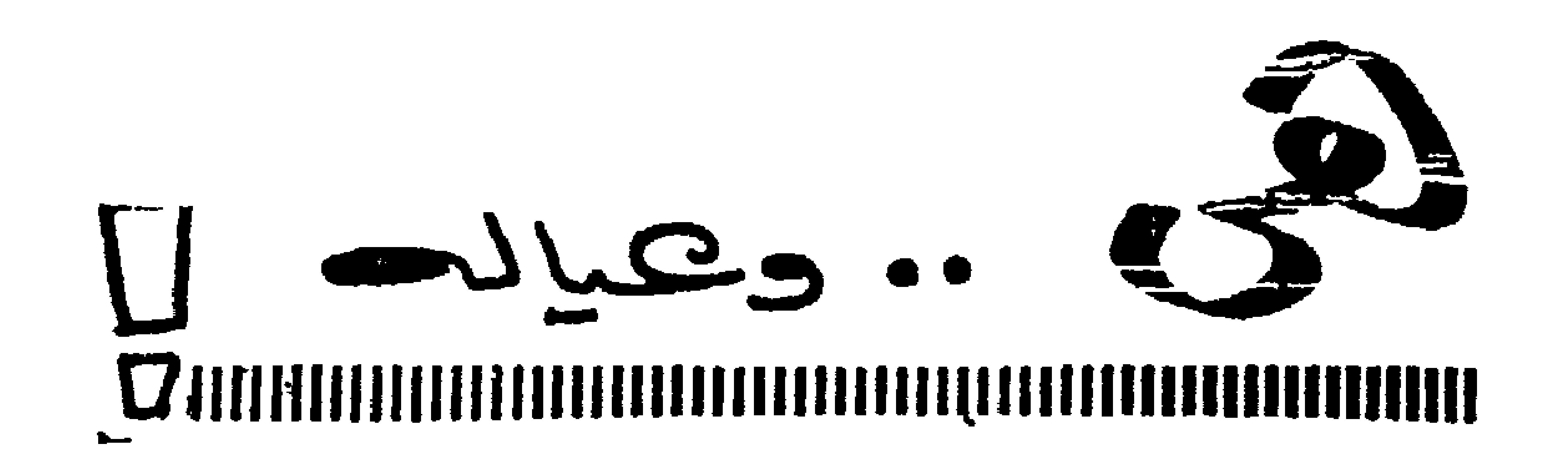
وهنا قال محمد :

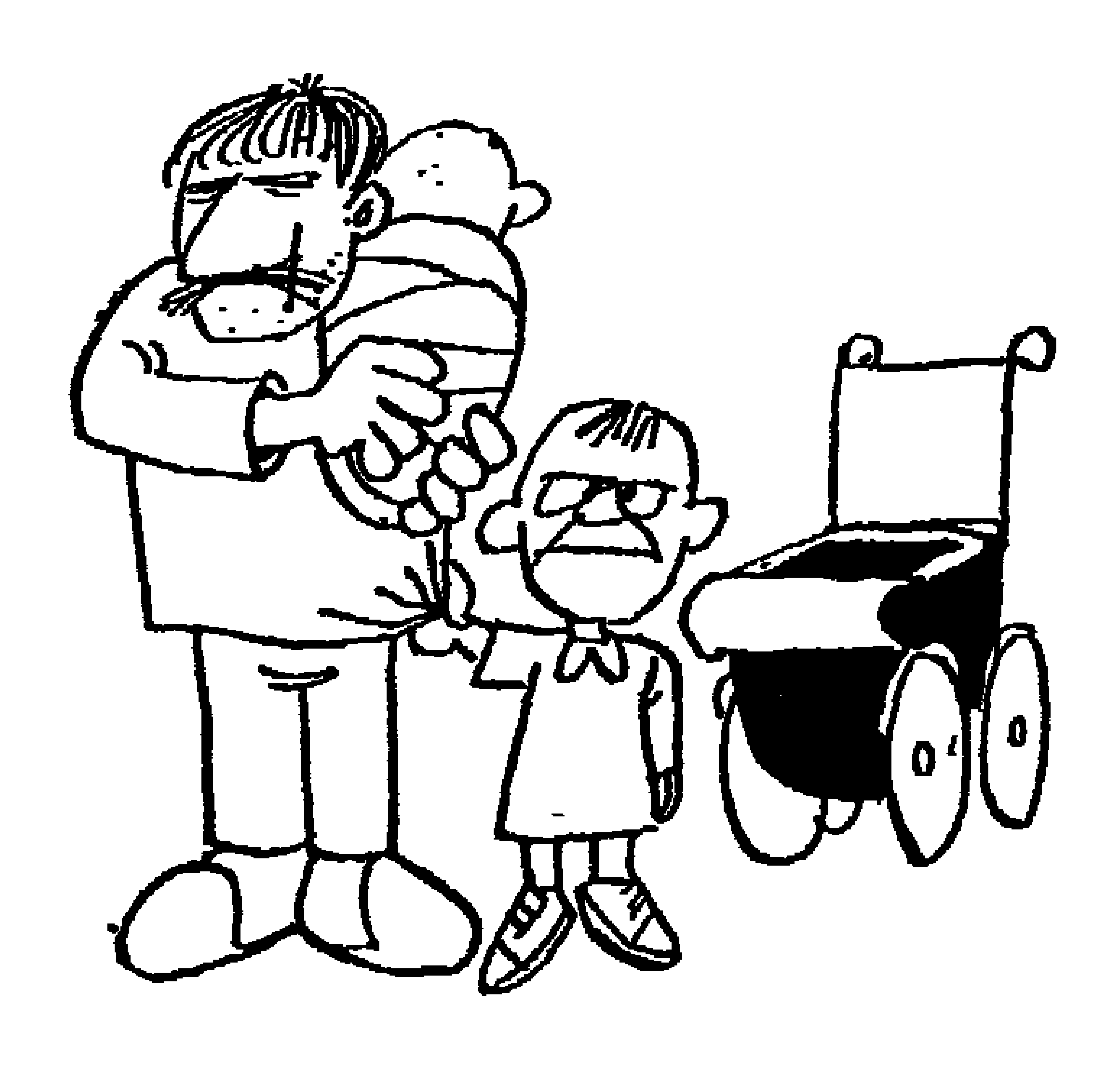
- أنا ؟!

- أيوه يا محمد ...

فرد محمد قائلا :

- اما انك ساذجة ! امال فاكرة مين اللى حط لك الزرنيخ فى الكفتة ؟





لا شك أن الحب شيء لطيف جدا وله ألف ميزة وميزة !

فمن مميزاته الرائعة أن الرجل يتحول – مع الحب – الى واحد أهبل وعبيط لا يتعامل مع عقل أو منطق ، وما أعظم أن يستريح الانسان من التعامل مع عقله ، فالعقل متعب ومزعج وسخيف، ولهذا قيل القول المأثور : المجانين فى نعيم .

كذلك من ميزات الحب أنه حقنة بنج قوية المفعول تضع الرجل فى حالة انعدام الوزن ، فيتحول – مع هذه الحالة – الى انسان سعيد

على طول بمناسبة ومن غير مناسبة ، وحتى لو دخل محضر يحجز على بيته ، راح يدندن فى سعادة : الدنيا احلوت كده ليه !

ولعل أعظم ميزات الحب جميعا انه يلعب دورا أسياسيا فى زيادة دخل الرجل ، ذلك أن الحب يحتم عليه أن يظهـر بمظهر الرجل الكريم الفنجرى الذى لايكف عن تقديم الهدايا بدون أى مناسبة ، ومن هنا يضطر الرجل الى زيادة دخله .. بالسلف من الناس ! كل هذه الميزات وغيرها جعلت الانسان يسعى الى الحب على الدوام ، وفى سبيله يسرق أحيانا ، ويقتل أحيانا ، وينتحر فى معظم الاحيان بالقاء نفسه فى بيت الزوجية !

ومن نصف قرن ، كان الحب فى بلدنا مشـكلة معقدة ، اذ كان الحب عملة صعبة محظور على الشبان والفتيات تداوله أو الحصـول عليه الا بالطريق الرسمى الذى هو مولانا المأذون .

وكان روميو – فى تلك الايام الغابرة – يقنع من الحب بالمرور تحت مشربية جوليا مرددا : مريت على بيت الحبايب ، فقد كان مجرد المرور على بيت الحبايب هو غاية المراد من رب العباد اذا تم بسلام بعيدا عن شنبات جدعان الحتة ، فقد كان ذلك العصر هو العصر الحجرى للحب وقد سمى كذلك للحجارة التى كانت تنهال على العاشق اذا اكتشفوا أمره !

وكانت منتهى تطلعـات روميو العاطفية – بعد المرور على بيت الحبايب ، هو أن يمصمص الشفتين فى حسرة وهو يناجى طيف جوليـا فى وحدته ، امتى الزمان يسمح ياجميل واقعد معاك على شط النيل !

غير أن الزمن أيامها لم يكن يسمح أبدا بهـذه القعدة والا قطمـوا رقبة الجميل وشربوا من دمه .

وأصبح الامر الآن يختلف فى العصر الذرى عنه فى العصر الحجرى

فقـد أصبح الحصول على الحب مسـألة سهلة جدا ، ولكن هذه السهولة خلقت مشكلة شديدة التعقيد .

فقد تطور الحب ـ فى عصر الفضاء ـ من مشكلة فردية عويصة يعانيها شبان زمان الى مشكلة جماعية فظيعة تمضى بالعالم كله الى نهاية تراجيدية مروعة .

ومع ذلك ، فمن المدهش حقـا أن الناس فى كل الدنيـا ما زالوا يمارسون الحب ببسـاطة شـديدة ولا على بالهم حاجة ، ولا كأنهم سيتسببون بغرامياتهم فى أكبر مصيبة للدنيا تقلبها آخرة ، وذلك بعد أن غير الحب وظيفته من حافز غريزى لبقاء النوع ، الى أداة تدمير للجنس البشرى بطوفان المواليد الرهيب الذى يقرب يوم القيامة أو المجاعة فى العالم !

فكلمة « أحبك » تبتدىء دائما فى جو شاعرى هادىء تنتهى عادة بجو كله زيطة تثيرها نصف دستة عيال هم النتيجة الطبيعيـة لتلك الكلمة المأثورة .

ومن بداية الخليقـة الى يومنا هذا والرجل يقول للمـرأة أحبك ، والرجال الذين قالوا هذه الكلمة المأثورة من عصر الكهف وما تلاه همسوا بها فى ظروف مختلفة ، بعضهم قالها فى الكهف وهو يفلى رأس حبيبته المتكوشة ، وبعضهم قالهـا وهو يقفز من الدور العلوى لأشهر محل أزياء فى زمنه وهو شجرة التوت ، حاملا اليهـا فى يده فستانا جديدا دليل المحبة . وبعضهم قالها فى الغابة وهو يتلفت خوفا من العزول الذى قد يكون نمر ميت من الجوع .

وأيا كانت الظروف التى قيلت فيها هذه الكلمة المأثورة على مدار العصور فقد انتهت الى نتيجة واحدة هى تشغيل الدايات ومستشفيات الولادة حتى أصبح تعداد العالم من أيام آدم وحواء الى أوائل القرن التاسـع عشر ألف مليـون مخلوق بشرى ، والشىء المخيف حقا أن

يصبح تعداد العالم الآن اربعة آلاف مليون نســـمه ، بزيادة ثلاثة آلاف مليون فى ١٧٠ سنة فقط ٠٠ ولسه ٠

لقد اصبحت كلمه « احبك » حسب الاحصاءات العلميه لمنظمة الابحاث السكانية تقال ١٣٢ مرة فى الدقيقة ، فالمنظمة تقول ان عدد سكان العالم يزيد بمعدل ١٣٢ طفلا كل دقيقة ٠٠ وعلى البشرية ان تنتظر المجاعة سنة ٢٠٠٠ !

ورغم هذا كله ٠٠ لسه برضه بيقولوا أحبك !

ولا هم هنا !

طيب وبعدين ؟

هل نقاوم الحب ؟

غير ممكن ٠

نبطل حب ؟

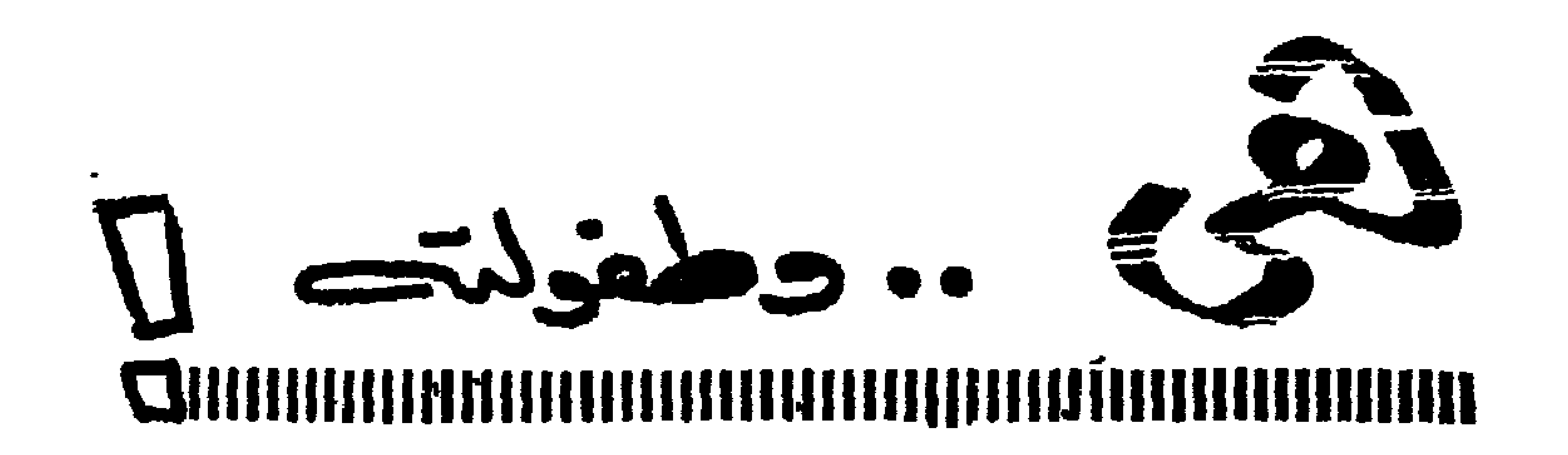
مستحيل طبعا

والعمل ؟

يجوز ـ عندما يقترب القرن العشرين من نهايته أن يشعر الرجل بالخطـر اذا وقع فى الحب ، ذلك لان نتيجـة الحب وأحبك هو انجاب عيال لن يجدوا لقمة العيش فى المجاعة التى يتوقعها العلماء ، ويجوز أن شركات التأمين سوف تتطور مع الظـروف ومقتضـيات الحيـاة الانسانية ، فتمارس لونا جديدا من النشاط التأمينى هو التأمين ضد الوقوع فى الحب خوفا من انجاب أطفال يأكلوا بعضهم فى المجاعة فتفحص الشركة الشاب المؤمن فحصا دقيقا ويضع الاطبـــاء تقريرا تفصيليا عن حالته بوسائل علميــة ستستحدث فى المستقبل بطبيعة الحال لمعرفة اذا ما كان الشاب من النوع « المنـدلق » أو من النـوع « المنضبط » الذى لا يطب بسهولة ٠

ومع ذلك نعود الى القول : لا أمل فى مقاومة الحب ، فالحب يحظى بدعاية اعلانيــة لا مثيل لها ، فهو عصب كل فن ، فى الموســيقى والمسرحية واللوحة والفيلم والادب بنثره وشعره ، لا أمل بالطبع فى القضاء على الحب وهو يملك هذه الاجهزةالدعائية القوية ، فكلقصص الحب هى نشرات سياحية لدخول بيت الزوجية والاقامة فيه

على أنه يمكن تحقيق بعض النتائج لو أن هـذه الاجهزة الدعائية الفنية قلبت الاسطوانة لتحاول اعادة تلك الفترة من التـاريخ التى اعقبت ظهورالمسيحية فمن شدة انحلال وتفسخ مجتمع الرومان ، ظهرت دعوة قوية تحارب الصلات الجنسية بين الرجل والمراة ، وتمجد المرأة القبيحة وتلعن المرأة الجميلة وقد أثمرت هـذه الدعوة وقتها وحققت نتائج مذهلة ، اذ اختفى مجتمع الغـوانى بعد أن تابت كل غانية الى الله اقتداء بمريم المجدليـة ، وانتشر الحب العـذرى بين الازواج والزوجات ! فهل سيجد العالم نفسه يوما مضطرا الى تجديد هذه الدعوة لنرى الزوج ينهض من أمام التليفزيون بعدالسهرة ليقبل زوجته من جبينها قائلا : تصبحى على خير يا أختى ؟





كل فتاة ـ تقريبا ـ تتصور ان موسم الصيف ـ فى المصيف ـ هو موسم الحب « وتلاقى الافئدة » كما قالت لى احدى البنات يوما ، وان شئنا الدقة فى نقل تعبيرها : تلاكى الافئدة .

وهذا بالطبع يمثل تفكير التمنيات لكل بنت تبحث عن عريس ؛ ذلك ان البنات ينقسمن الى فريقين . فريق كل بنت فيه ترغب فى الزواج ، وفريق كل بنت فيه لا ترغب فى ان تصبح عانسا .

فالحب المصايفى هو غالبا حب بلاجاتى ، وهو حب موسمى

فعلا ، اذ يظهر كل صيف مع بطيخ التسعيرة ، وكبطيخ التسعيرة أيضا : اقرع لفت !

ذلك أن الحب البلاجاتى لا تتـوافر له غالبـا مقومات الحب الاصيل وعناصر استمراره لألف سبب وسبب ، فهو غالبا حب بين عيون رجل وبين ألوان الطيف : الاحمـر والاخضر والازرق والاسود .. الى آخره ، مع ملاحظة أن الرجل شـديد التعلق بأى لون من هذه الالوان اذا كانت فى مايوه حريمى وبشرط أن يكون المايوه ممتلئا !

وهو اذا لم يكن كذلك ـ الحب فى المصـيف ـ فهو نوع من الهروب ، فعلى البـلاج يهرب الانسـان من جدية الحيـاة ومسئولياتها فى انطلاقة مؤقتة عمرها عمر المصيف ، اذ يتحول الرجل الى طفل صـغير غير مسئول ، يبلبط فى المـاء ويلعب فى الرمل ، ويجرى وراء أصدقائه فى لعب طفولى ، وكالاطفال أيضا يرى أن دورة المياه لا ضرورة لها لحظة نزوله البحر !

وهذه السـمات الطفولية التى تلوح على شخصية الرجل فى المصيف تحول حبه الى نوع من الحب العيالى ، فهو فى حقيقته لا يحب وانما يهرب ، يهرب الى طفولته حيث لا مسئولية ويهرب الى صباه أيام بنت الجيران ، والبنت التى تتصور أنها تبـادله الحب هى أيضـا تهرب ، تهرب من رقابة البيت وكتمة البيت وكننى فين وغبتى ليه الى آخر القـائمة المعروفة ، والرجـل المتزوج الذى يقابلها وراء الصخرة فى حركات عيالى يشكو لهـا عذاب حياته مع زوجته أم العيال الجالسة على الشـط وكيف انها ـ البنت ـ أصبحت أمل حيـاته ، وهذا الزوج لا يعنى ما يقول ، مجرد كلام تخاريف فى حالة هرب وفى مكان يحلو فيه الهروب ، الهروب من حقائق الحياة ومن مسئوليات العمل .. ومسئوليات البيت أيضا .

ولقد رأيت عينة من هذا الحب العيالى بين رجل متزوج وفتاة جامعية ، اذ بلغت به الصبيانية التى تفرضها طبيعة المصيف آخر مداها ، فكان يجلس فى الكابين وسط زوجته وأولاده ويتبادل الكلام والعتاب مع الفتاة بالاسطوانات ، فيضع على الجرامفون اسطوانة : تخونوه وعمره ماخانكم ولاانشغل عنكم..، والظاهر أنه كان بينهما حديث سابق اتهمها فيه بالخيانة ، اذ ردت الفتاة بعد قليل باسطوانة على جرامفونها تقول : بريئة بريئة أحلف لك بريئة ، بعد قليل يضع هو اسطوانة : انا كل ما اقول التوبة يا بوى ترمينى المجادير ، بعد فترة ترد البنت باسطوانة : آه لو تعرف يا حبيب قلبى ، فيسوق هو الدلال ولا يرد : فتواصل هى المحايلة باسطوانة : انت وبس اللى حبيبى .. وينتهى الامر بأن يرق ويصفح ويضع فى النهاية اسطوانة : وابنىلك قصر عالى ، ومعناها طبعا انه سيتزوجها على أمالعيال !

ما الذى حدث بعد كل هذا اللعب العيالى ؟

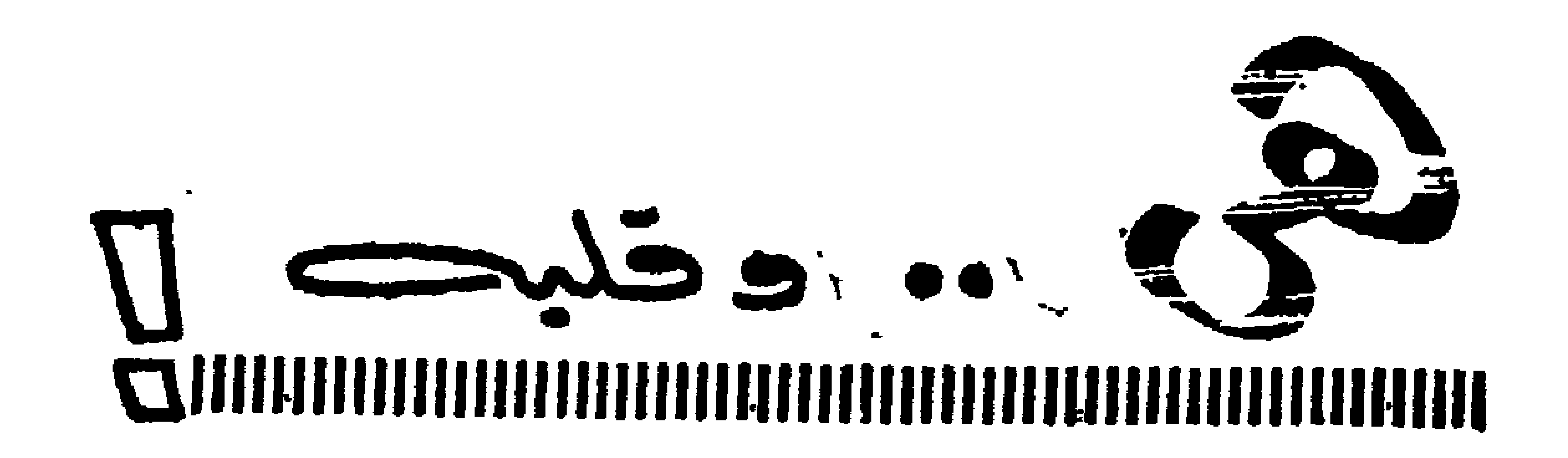
هل بنى لها قصرا عاليا ؟

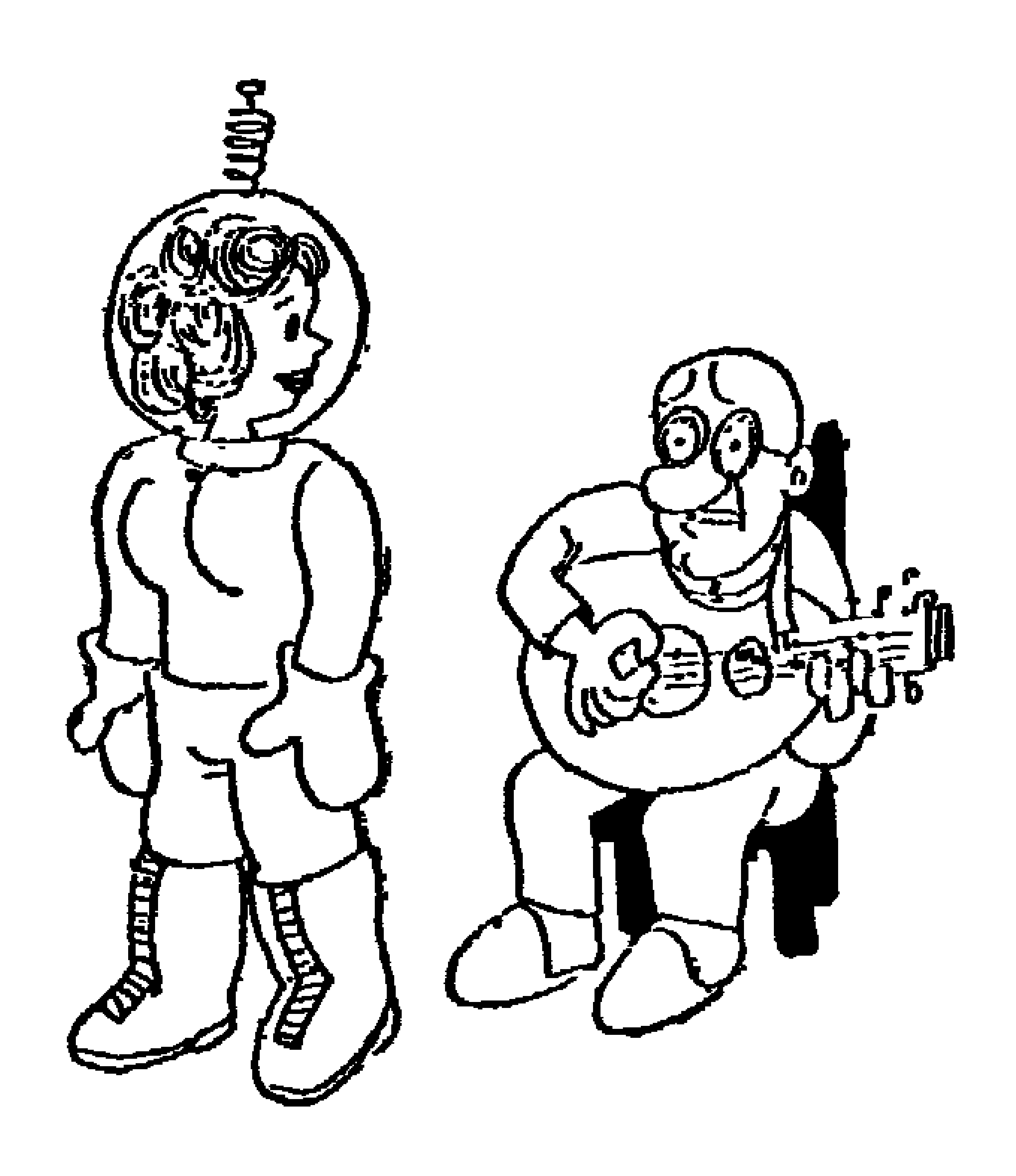
ابدا . لا شىء . انتهى المصيف وعاد طفل البلاج رجلا يشنب مرة اخرى يدرك مسئوليات حياته ..

هذا عن الرجل المتزوج ..

فماذا يفعل غير المتزوج فى هذه الحالة ، حالة الحب البلاجاتى ..

الذى يحدث عادة ــ قرب انتهاء المصيف ــ أن البنت تفكر فى الهرب من قيود البيت بالزواج من الشاب .. والشاب يفكر فى الهرب من قيود الزواج بالهرب من المصيف كله !





طبعا شباب العصر القمرى شاهدوا افلام عبدالوهاب القديمة فى التليفزيون باعتبارها نكت تفطس من الضـــحك ، فهم يرون الحب فى تلك الافلام أشبه بعملة أثرية منقرضة غير قابلة للتداول، او هو حب معلب لا تتجـاوز حدود وجـوده علب الافلام التى تحتويه ، فان من المستحيل واقعيا وجود هذا الحب الموميـــائى الأنتيكة فى العصر القمرى !

ولكن واحدة من بنات عصر الفضاء قالت لى أنها مفتونة بهذه الافلام ، مبهورة بشخصية عبد الوهاب فيها كعاشق رومانسى ،

شاعرى وخيالى وحالم ويعرف يحب حب على أصله ! وهى تنتقل من الاعجاب الباهر برومانسية افلام عبد الوهاب الى لومى لأننى اقول لو أن روميــو وجولييت عاشــــا فى أوروبا فى عصر الفضــاء ، لوجدنا روميو يطلق شــعره كأى خنفس ، ووجدنا جولييت تحتفظ فى حقيبة يدها بحبوب منع الحمل ، ولا مشكلة واحدة فى الحب بينهما لانه حب آخر سبهللة .

ولست أدرى لمــاذا تربط بنت عصر الفضاء بين عبد الوهاب ــ فى افلامه ــ كعاشق رومانسى ، وبين قصة روميو وجولييت ، يجوز لان الحب على الطريقة الوهابية الغارقة فى الرومانســية ينتمى الى نفس فصـيلة الحب على الطريقة الروميوية ، وهو الحب الذى يرفضه شــباب العصر القمرى ، ويعتبرونه نكتة ، ولا أعرف ــ بناء عليه ــ لماذا تلومنى أختنا عما قلته عن روميو وجولييت ؟ هل هى متصورة أن روميو الاوروبى ممكن أن يحب ســنة ١٩٧٠ بتلك المشــاعر العميقة العريضــة التى أحب بها جولييت زمان ! ! ؟

يكفى طبعا أن نتصور حكم شباب اليوم الاوروبى على روميو لو رأوه سنة ١٩٧٠ يناجى نجوم الليل بدموعه ويكتفى من جولييت بتقبيل أناملها بعد أن ينقطع قلبه فى الصعود الى شرفتها ، فلن يكون حكمهم عليه الا أنه معتوه يجب ادخاله معهد الشواذ ، أو زفة يحيطون فيها به : العبيط أهه !

ذلك حكم شباب العصر وفق رؤية العصر ، ومع ذلك ، فان هناك حقيقة متناقضة تماما قد تسعد أختنا الفضائية وهى أن هذا الحب الأنتيكة قابل للتــداول فى أشد المجتمعات كفرا به : السويد مثلا !

ان البنت الســويدية مثلا جايز تموت بالســكتة القلبية من الفرحة لو صادفت عاشقا رومانسيا كعبد الوهاب ! جايز تصاب

بلوثة من سعادتها وهو يقول لها طال انتظارى لوحدى والبعد عنك اليم ، جايز يغمى عليها من النشـوة لو قطف وردة من حديقتها قائلا يا وردة الحب الصافى .. تسلم ايدين اللى سـقاكى ، ولا أدرى مدى ما قد يصيبها من خبـل لو امسك يـدها ونظر فى عينيها نظرة رومانسية ملتاعة ، أو لو امسـك بيدها وهمس فى اذنها : شـسـايفة القمر يا كريستينا ؟! فان كريستينا المسكينة تعيسة فعـلا فى حياتها : الحمل والولادة أصبح عنـدها كمجرد الاصابة بالانفولونزا ، يدق البوى فرند التليفون فى بيتهـا فيرد عليه أبوها ليسأله البوى عن كريستينا فيرد الاب قائلا : لا والله دى كريسـتينا جالها الطلق الليلة ومش حتقدر تيجى لك .. يتربى فى عزك يا ابنى ، فيقول البوى فرند : لا ده مش أنا ابوه يا عمو ، ده الواد انجمار اللى كان مصاحبها .. ها ها انما أنا لسه ، فيرد الاب : كده ؟ طيب عقبالك يا ابنى !

فكريستينا زهقت من لعبـة الجنس ، قرفت بعد أن أصبح الجنس سهلا وميسورا اما الحب فهو العملة الصعبة فى بلدها ، والحصول عليه أصعب ، فالشبان يؤمنون بأن عدم الحب لا ينفى للزواج ، أما الحب فخسارة فى الزواج ، وما الداعى للحب ووجع القلب والبنات على قفا مين يشيل فى بلد تعداد النساء فيه يفوق تعداد الرجال ، فالمسألة تخضع لقانون العرض والطلب ، والشباب هناك لا يمكن أن يقول للبنت طال انتظارى لوحدى ، والبعد عنك اليم ، فان اغنيته المفضـلة هى : لا موش أنا اللى أبكى وأقـول علشان خاطري وعايزنى اترجاك .. غورى فى ستين داهية .

ماذا تملك كريستينا غير أن تلعب لعبة الجنس ؟

صحيح أنها سعدت باللعبة فى البداية ، ولكن اللعبة أصبحت عندها كالنكتة البايخة المعادة ، لا جديد فيها ، فقدت طعمها ، اذن فلتجأ كريستينا الى تحقيق المتعة المفقودة بمزيد من الشـذوذ

حتى تشعر بالاثارة ، حتى يكون فيها جديد ، فلجات الى ما لجأ اليه الشاعر لورد بايرون عندما فقد عنصر الاثارة ، وراح يبحث عن متعة حريفة ـ وفق تعبيره ـ فتزوج من أخته أوجستا ، كريستينا أيضا في السويد فعلت ذلك ، تزوجت من شقيقها وانجبت منه وأحيلت للمحاكمة فلم يملك القاضى الا أن يحكم بأن زواج الشقيقين يمكن أن يستمر ، ووقف النائب جوبهلم في البرلمان السويدى يطالب بسن قانون يبيح زواج الشاب من اخته .

والنتيجة :

والنتيجة ان الحب الوميانى المحنط فى قصة روميو وجولييت سيعود للظهور من جديد ، وفى السويد غالبا ، وستضم قائمة عشاق التاريخ اسمين جديدين فى العصر القمرى ، وقد يكون الاسمان : ولهم وجوليانا ، وستنافس قصتهما قصة روميو وجولييت ، ذلك أن التاريخ يعيد نفسه ، والتاريخ يقول انه كلما اصبح الحب عملة صعبة فى مجتمع مزدهر الحضارة ، فلا بد من ظهور قصص حب خالدة فى هذا المجتمع ، فقد ظهرت قصة روميو وجولييت فى غمار الانحلال الذى ساد حضارة عصر النهضة ، اذ كان الجنس والشذوذ الجنسى هما العملة السهلة او اسهل عملة ، وما يرويه الشاعر دانتى فى (الكوميديا الالهية) عن الجنس فى ذلك العصر هو آخر مسخرة ، وهى مسخرة تتفوق فى تفشيها على مسخرة أوروبا الجنسية فى عصر الفضاء .

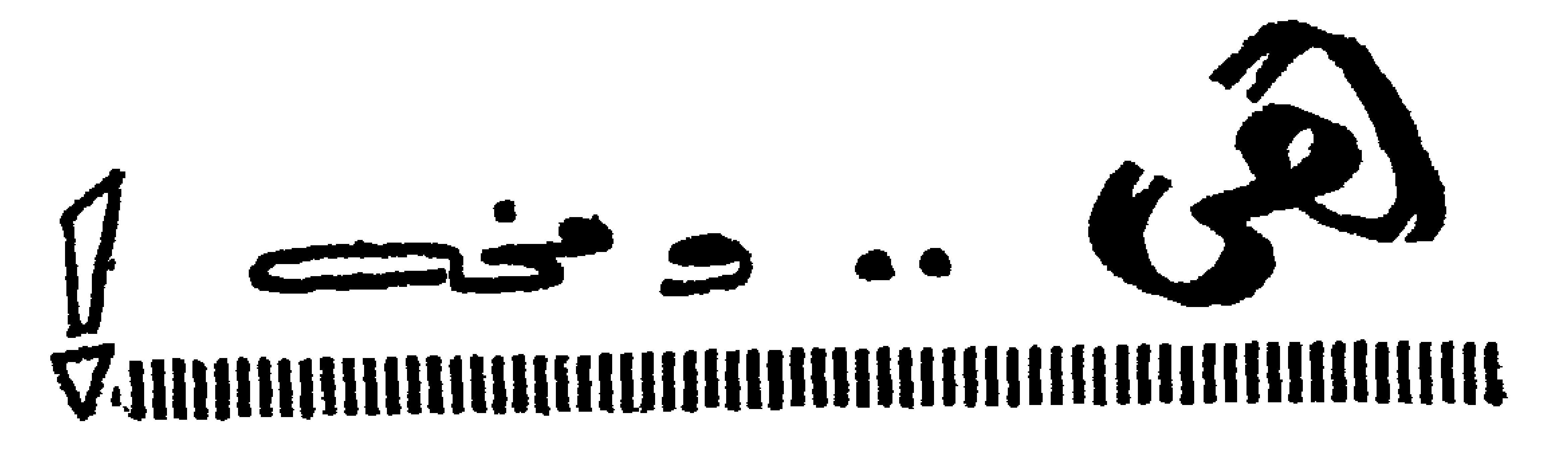
كذلك فى عصر اقتناء الجوارى بالدستة والترف الحضارى والليالى الملاح تحول الجنس الى عملة سهلة والحب الى عملة صعبة فظهرت قصص الحب العذرية المعروفة قيس وليلى وجميل بثينة وكثير عزة .

وبناء عليه ، فان قصة ولهلم وجوليانا وشيكة الظهور بعد

ما وصل المجتمع هناك الى تلك الحالة من الشوربة الجنسية التي غرق فيها لاذنيه ..

ويجوز جدا أن تكون قصة ولهلم وجوليانا بداية جديدة لرد فعل من قرف الجنس الذى فقد معناه عند شباب أوربا، فيتحول الحب والغرام الى الاساليب القديمة من عزف الجيتار تحت البلكونة ، ودلق مية الغسيل على دماغ العاشق ، وربما يتحول ابو كريستينا الى رجل من طراز آخر اذ يشخط فى انجمار قائلا : ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا ؟ فيلجأ انجمار الى لمى قيس القديمة لكى يقابل كريستينا التى ترحب به : انجمار ابن عمى عندنا يا مرحبا يا مرحبا ، وقد ينتهى الامر بانجمار الى التشرد بثياب المجاذيب فى جبال السويد الجليدية مرددا : ملأت سماء السويد عشقا وارضها .. وحملت وحدى ذلك العشق يا ربى .... وكريستينا بجانبى كل شىء اذن حضر !

ليس لنا الآن ان نضحك من الحب على الطريقة الانتيكة .. انها موضة المستقبل !





يجوز أن ينجح العلم ذات يوم فى زراعة المخ ، ولكن هذه الخطوة العظيمة سوف تخلق مشاكل أعظم فى حياة الانسان !.

صحيح أن تغيير المخ التالف بمخ سليم قد يحل مشكلة السينما عندنا بانتزاع مخ خميس فجلة من دماغه ووضع مخ انجمار برجمان بدلا منه ولكن المشاكل الناجمة عن تغيير المخ سوف تصبح دائما أكبر من المشاكل التى تم حلها بتغييره !

فالمخ غير القلب والبنكرياس والكلى وغيرها ، المخ هو شخصية الانسان بكل مقوماتها من سلوك وتصرفات وطباع وعلم ومعرفة

وثقافة وتجارب واختزانات . وانتقال مخ من دماغ الى آخر مسألة لا تغير من طبيعة هذا المخ فى الدماغ الثانى ، فوجوده فى الدماغ الثانى هو مجرد استمرار لوظيفته فى الدماغ الاول !

فلو دخل كاتب كبير أو فيلسوف مفكر غرفة العمليات وخرج منها وفى رأسه مخ آخر فمن المؤكد انه سيعيش بقية حياته بالمقلوب اذا كان المخ الجديد الذى زرع فى دماغه هو مخ النشال كتكوت !

فأول مشكلة سيواجهها المفكر الفيلسوف بعد أن يفتح عينيه فى اعقاب العملية هى أنه لا يعرف له اسما سوى أسم كتكوت :

أما اسمه واسم أسرته واسم زوجته وأسماء أصدقائه فهو لا يعرف عنها شيئا ، فذاكرته التى تعمل بعد العملية هى ذاكرة النشال كتكوت ، وكل اختزاناتها هى اختزانات كتكوت ، ولذلك فهو لايعى شيئا نهائيا عن ماضيه كمفكر وفيلسوف ، ولايستطيع أن ينظر الى الماضى الا من ذاكرة كتكوت ! وسوف تفزع زوجته قطعا عند زيارته وهو يعاملها كما لو كانت سيدة غريبة ، وسوف تفزع أكثر عندما تكتشف انه يحاول نشل ساعتها وفلوسها من الشنطة !

وقد تتحمل الزوجة التضحية بشجاعة فتقف الى جوار زوجها فى محنته ، فترتضى صابرة سلوكه الكتكوتى الجديد اذا ضربها أو اذا دلق على دماغها حلة الملوخية لانها ناقصة ملح أو اذا حلف عليها بالطلاق ما هى شايفة أمها ، أو اذا كسر لها ضلعين لانها ذهبت الى الكوافير ، أو اذا أصر على أن يناديها روحى يابت .. تعالى يا بت !

وقد تمد الزوجة فى حبال الصبر اذا رأت زوجها المفكر الفيلسوف لا يرتاح الا لصحبة النشالين والحشاشين والصياع

والسوابق ، وأنه لم يعد يفتح كتابا ليقرأ أو يبحث او يدرس ، بل أصبحت هوايته النط فى الاوتوبيسات المزدحمة ، وقضاء وقت فراغه فى لعب الكومى أو البرغوتة الى جوار سور الاسعاف أو باب الحديد .

وبالاختصار ، سوف يتحول المفكر الفيلسوف الى مفكر فيلسوف سابقا ، وعليه العوض فى كل ما بذله من جهد السنين فى العلم والتحصيل والبحث والدرس ، فكل هذا الجهد ذهبت حصيلته الضخمة مع المخ التالف الذى رماه الدكتور ، ولم يعد فى دماغه الا مخ النشال كتكوت ، وسوف ينتهى عذاب زوجته معه بطلب الطلاق بعد القبض عليه .

فاذا عكسنا الوضع وكان مخ المفكر الفيلسوف هو الذى انتقل الى دماغ كتكوت ، وجدنا أمامنا وضعا جديدا تخلقه زراعة المخ وهو أن الانسان يمكن أن يستغنى عن المدارس والجامعات والاطلاع والبحث. ومع ذلك يصبح مفكرا وفيلسوفا ، فأى نشال أو حرامى أو صايع يمكنه ــ فى غمضة عين ــ أن يصبح عالم فضاء أو طبيبا كبيرا أو مهندسا عبقريا دون حاجة الى تعليم فى المدارس ومذاكرة وتعب قلب للحصول على مجموع يرضى عنه مكتب التنسيق ، فالمخ الجاهز فى الخدمة دائما !

أما بالنسبة للمرأة فالمسألة أشد صعوبة ، تتمثل صعوبتها فيما لو غيرت السيدة علية مثلا مخها بمخ المرحومة بدرية ، ثم اصطحبت السيدة علية زوجها الى حفلة ، فيفاجأ الزوج بالسيدة عليه وهى تأخذ رأجل غريب بالحضن والبوس ؟ ثم يتضح أنه أرمل السيدة بدرية !

أو اذا أجريت عملية استبدال مخ لمربية فاضلة تربى بناتها فى المدرسة على الفضائل ومكارم الاخلاق ، ثم يتضح أن مخها الجديد هو مخ الراقصة سنية سوستة ، وتذهب البنات لزيارة حضرة الناظرة

فى المستشفى فاذا بحضرة الناظرة ترقص لهن عشرة بلدى وهى تغنى آه يا وله ٠٠ آه ياوله !

واذا كان جراحو زراعة القلب قد صرحوا بان عملية استبدال القلب ستصبح فى سهولة عملية الزائدة الدودية خلال العشرين سنة القادمة ، ففى خلال العشرين سنة القادمة سوف ترتفع نسبة الجنون فى العالم الى درجة خطيرة كما تؤكد مؤتمرات الامراض العقلية ، الأمر الذى سوف يتعذر معه - فى بنك الامخاخ - معرفة المخ العاقل من المخ المخلول ، مماسوف يؤدى الى دخول المريض العاقل الى غرفة العمليات ليخرج منها على السراية الصفرا !

فالخط البيانى للجنون فى العالم يرتفع الى اعلى بسرعة الصاروخ والسبب - كما تقول مؤتمرات الطب العقلى - هو النمو الحضارى السريع والتوترات التى تظلل جو الحيـاة فى العصر الحديث ، وفى بلد كالولايات المتحدة ينتشر الجنون بشكل وبائى رغم ملايين الدولارات التى تصرف على أبحاث الطب العقلى ، وفى احصائية رسمية أمريكية، ثبت أن شخصا من كل عشرة أشخاص مصاب بالجنون •

وقد أصبح شـيئا عاديا أن يلتقى الامريكى بالامريكى فينظر كل منهما الى أطراف أصابع الآخر ليعرف ان كان مجنـونا أم عاقلا ، ففى تقرير نشرته هيئة طبية أمريكية أن المصابين بالشيزوفرينيا - أكثر أنواع الجنون شيوعا فى أمريكا - يتميزون عن سواهم بأن الشرايين والاوردة تبدو متقاطعة فى أطراف أصابعهم بعكس العقلاء الذين تبدو الشرايين والاوردة فى أصابعهم على شكل دائرى !

والذى يتابع مئات البرقيات الصغيرة التى تنقلها وكالات الانبـاء يوميا ، فانه سوف يهرش فى رأسه فى حيرة وهو يتساءل : ماذا جرى للناس فى الدنيا كلها ، فحتى عقلاء الناس أصابتهم (هفة) غريبة !

مثلا ••• قاض - فى سنغافورة - دخل قاعة المحكمـــة ليفتتح

الجلسة ، ثم نظر ـ قبل أن يجلس ـ الى جمهور المتفرجين فى القاعة ـ وكانوا أكثر من مائتى شخص ـ وقبل أن يجلس أيضا ـ كان قد اصدر حكمه عليهم جميعا ـ من غير مناسبة ـ بالحبس ثلاث سنوات!

رجل اقتصاد ـ ايطالى ـ ألف كتابا عن ادارة الاعمال قال فيه أن المدير الناجح هو الذى لا يظهر أمام موظفيه حتى يعملوا فى سلام وهدوء بعيدا عن سفالته وطولة لسانه وقلة أدبه !

قسيس ـ فى كولومبيا ـ راح يؤكد لأحد مواطنيه الاثرياء أن القيامة ستقوم فى أبريل ، فأنفق الامريكى الثرى كل ثروته قبل أن تقوم القيامة ، وجاء أبريل ولم تقم القيامة وأصبح الثرى الامريكى شحاتا يشتهى اللقمة !

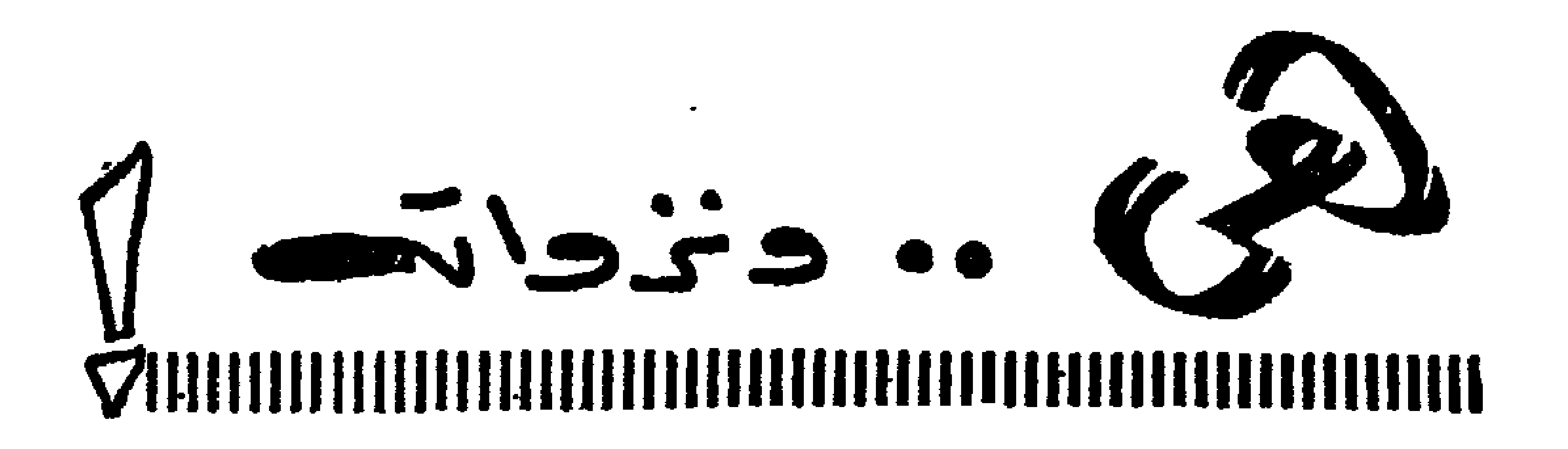
رجل ـ اسكتلندى ـ ينشر اعلانا فى الصحف يعرض فيه بيته للبيع ويقول عنه فى الاعلان أنه يتسع لشخصين ونصف شخص ولن يبيعه الا اذا سكن فيه شخصان ونصف شخص !

رجل ـ أمريكى ـ يصمم على رفع دعوى تعويض على الله لان المحكمة اعتبرت الحادث الذى وقع له « قضاء وقدرا » .

وألوف البرقيات الاخرى من هذه العينة ، وكلها تؤكد أن « الهفة » تجتاح العالم كله !

واذا كانت احصائيات الهيئات الطبية العالمية تقرر أن عشرة فى المائة من سكان العالم مصابون بالجنون ، فلا شك أن هذه النسبة سوف ترتفع ارتفاعا شديدا مع اطراد النمو الحضارى الذى يحمل معه مزيدا من الجنون والخلل العقلى !

ومهما كانت درجة التقدم التى سوف يحققها الجراحون فى زراعة المخ ، فانه أهون كثيرا وأكرم للانسان أن يموت بمخ تالف من أن يعيش بمخ مجنون أو نشال أو بلطجى !





اعتـادت المرأة أن تطلق على الرجل سلسلة من الاسماء يختلف استعمال كل منها حسب الحالة ، فهى فى أيام الغرام تسمى الرجل روحى وحيـاتى ، وهى بعد الخطوبة تقول خطيبى أهه ، وهى فى ليلة الزفاف تقول عريسى أهه ، وهى بعد الزواج تسميه جوزى ، وفى آخر يوم من حياته تناديه قائلة يا سبعى يا جملى !

وهنـاك أسماء أخرى قد تطلقها بعض الزوجات على الرجل من خلف ظهره مثل « البلوى » و « الكبة » و « الهباب » ، فتقول فلانة لعلانه : ليه ماعملتيش فستانك على الموضة الجديدة ياعلانة ؟

فترد علانة قائلة : الكبة مايحبش البس محزق ، وقد تسأل فلانة علانة لماذا لم تفصل فستانهـا الجـديد مينى جوب فوق الركبة ، فترد علانة قائلة : الهباب يطلقنى !

وقد سمع الاستاذ هباب هذا الكلام البايخ فطلقها فعلا دون أن ترتدى المينى جوب ، وذلك احتجاجا على تسميته بالهباب ، وقد فشلت كل محاولاتى فى اعادة المياه الى مجاريها بين الزوجين ، اذ حاولت فى البداية أن أقنع الزوج بأن الهباب هو اسم دلع لطيف فشـار فى وجهى ، ثم حاولت أن أفهمه أنه خير له ألف مرة أن يكون اسمه الهبـاب على أن يكون اسـمه المغفـل ، فلا شك أنه مغفل كبير ذلك الرجل الذى يدفع ثمن فستان مينى جوب ليتفرج بقية الرجال على سيقان زوجته ، ولكنه أصر على الطلاق !

والشىء الغريب أن مدام هبـاب هـذه سـيدة متعلمة ، متزنة عموما وكل تصرفاتها تدخل فى نطاق المعقول ، ولكنهـا تصل الى حد الموضة وتفقد رأسها ، فهى تدافع عن كل موضة بحمـاقة لها العجب ، حتى موضة المايوه ذى الصدر العارى تقول عنهـا مدام هباب أنها موضة ليس فيها ما يشين لولا أفكاركم السيئة المنحطة أيها الرجال ، ودفاعا عن تلك الموضة الرقيعة تضيف مدام هباب أن المرأة فى بعض القبـائل الافريقية تخرج عارية الصـدر تماما دون أن يهتم الرجال بذلك !.. ليه ؟.. لان أفكارهم ليست منحطة ولا سيئة مثل أفكاركم ! فلولا أفكاركم الهباب لكانت هذه الموضة طبيعية جدا ، أما عن المينى جوب ، فان مدام هباب تدافع عنهـا دفاعا حارا مستشهدة على ذلك بأن صاحبة بيت أزياء كارنابى قد حصلت على وسـام من ملكة انجلترا مكافأة لها على هذا الاختراع المدهش الذى حقق وفرا كبيرا فى استهلاك الاقمشـة ، وغضبت منى مدام هبـاب عندما قلت لهـا أن الملـكة بلا شك ستمنح فى المستقبل أكبر أوسمة الدولة لمصمم الازياء الذى سيعلن أن ورقة

العنب هى الموضـة ، فلا شك أن هذه الموضـة ستغنى المرأة عن الاقمشة تماما !

واذا كانت مدام هباب مجنونه بالموضه فهى بين النساء ليست نشازا ، فكل نساء الارض مجانين بالموضه ، وكل نسـاء الارض يعشن في جبـلايه كبيرة كجبلايه القرود فى الجيزة ، وكما يتزعم الشمبانزى مسعود جبلاية القرود يتزعم ايف سـان لوران وجى لاروش وكاردان جبلايه نسـاء العالم . فكبار مصممى الازياء فى باريس هم ملوك الجبلايه وسلاطينها ، واى اشـارة من واحد منهم تقوم بعدها كل نساء العالم بعجين الفلاحه تقليدا للمانيكان التى تعجن عجين الفلاحة ، فاذا قال واحد مجنون مثل روبين نوريزان المايوه الذى يعرى الصدر هو موضه [illegible] فى جبلاية العالم بعجين الفلاحة ، واذا قال ايرون سيمرز ان فستان فوق الركبه هو الموضه ، قامت نساء الارض بعجين الفلاحه . واذا اعلن روبين نوريز أن موضة الصيف القادم هى الفستان المفتوح البطن، قامت النسـاء بعجين الفـلاحة ، واذا قالت الست الحشمـة مدام كوكو شانيل أن التايير الفلانى هو الموضة رفضت نسـاء جبلاية القيام بعجين الفلاحة ، واذا قالت مدام كاردن أن الموضه هى الشىء الفلانى ، أضربت نساء الجبلاية عن القيام بعجين الفلاحه .

فالظاهرة الغريبة ان النسـاء فى جبلاية العالم لا ياتمرن الا باوامر سلاطين الجبلايه من الرجال . ربما لان المرأة تكره المرأة فما من امرأة تلتقى بامرأة الا وتنظر كل منهما الى فستان الاخرى من اسفل الى أعلى وبشىء من الاحتقـار ، والثوب الوحيد الذى لا تنظر اليه المرأة من أسـفل الى أعلى اذا ارتدته امرأة أخرى هو ثوب السجن أو قميص مستشفى المجاذيب !

وربما لان المرأة لا تثق فى قدرة المرأة على الابداع والابتكار !

وربمـا لان المرأة التى تحررت من القيود التى فرضهـا عليهـا

الرجل عبر عصور التـاريخ تنفس عن نزعتها فى حب الخضوع للرجل عن طريق السجود لاوامر سلاطين الجبـلاية مهما كانت هذه الاوامر !

مع أن سلاطين الجبلاية هؤلاء يصـدرون أوامرهم وفق ما تمليه نزواتهم الشخصية ، فسلطان مثل جى لاروش يقول انه أصـبح يكره الارتبـاط بحب امرأة أثناء تصميم الموضة الجديدة لان المرأة التى يرتبط بها تقيده فى خطوط الموضة ، فلو كانت بكرش جعل خطوط الفستان تخفى هذا الكرش ، ولو كانت ركبها وحشة غطى الركبتين ، فاذا كانت جميلة الركبتين رفع ذيل الفستان لفوق ، واذا كانت سيقانها معيزى جعل الفستان طويلا الى تحت ! واذا كانت بحروق فى صدرها قفل صدر الفستان بالضبة والمفتاح ، فاذا لم يكن صدرها « مقفع » صمم الديكولتيه واسع جدا ..

وهكذا .. كل سلطان من سلاطين الجبلاية يفرض أوامره حسب نزواته ، ولو أتيح للأطبـاء النفسيين أن يحللوا كل سلطـان من سلاطين الجبلاية لوجدوا جذورا عميقة لهذه الهبـالات والعبـاطات التى يفرضها على نساء العالم باسم الموضة ، وربما توصل هؤلاء الاطباء الى أن الرجل الذى ابتكر موضة الصدر العارى فى المايوه والفستان له اخت ترقص اسـتربتيز فى كباريه ، وبنـاء عليه فلتتعرى نساء العالم حتى لا يعيره بأخته العريانة وعلى وعلى أعدائى يا رب ، وربما وجد الاطباء أن مخترع المينى جوب من عيلة كلهـا أرتستات ، وبنـاء عليه ، فعلى كل سيدة محترمة أن تلبس لبس الارتست ! فلا شك أن الميول النفسية تتحكم فى هؤلاء السلاطين ، وقد كان ديور مثلا رجلا عجوزا زاهدا فى المرأة ، ولهذا ابتكر لها موضـة الفستان الطويل الذى انتشر فى العـالم كله ، فلما خلفه الولد المراهق ايف ســان لوران أسرع يعرى سيقـان المرأة الى ما فوق الركبة !

ومهما كانت الدوافع والميول عند سلاطين الجبلاية فعلى المرأة أن تأتمر دائما بأمرهم وأن تقلد وأن تقوم بعجين الفلاحة فى كل الاحوال ، وهو أمر يغرى كل رجل بأن يكون سلطانا من سلاطين الجبلاية وما أسهلها من شغلانة تستطيع أن تقوم بها بمنتهى البساطة ! تقليعة واحدة وبعدها تصبح امبراطورا من اباطرة الجبلاية الكبيرة ، تقليعة تقول للستات انبيت فلان الفلانى للأزياء والتجميل يعلن أن الموضة الجديدة هى أن تكون الست بحاجب واحد ، وبعدها ستختفى نصف حواجب الستات من الدنيا وتصبح أى ست بحاجبين مضحكة لبقية الستات لان حواجبها ديموديه .. يعنى موضة قديمة !

واذا كان مصممو الازياء من سلاطين الجبلاية يتفلسفون على الفاضى فى فلسفة الخطوط والبناء الهندسى للفستان وأن الموضة مستوحاة من كذا وكيت فيمكنك أن تعلن أن بيت أزياء فلان الفلانى يعلن عن أحدث موضة فى الدنيا وهى « الاوتوماتيف فاشن » أو الموضة الاتومبيلاتى ، ثم تقيم عرض أزياء عالمى للفساتين الاوتومبيلاتى وبعدها ستجد نساء الجبلاية وقد رموا برانيط ديور ولاروش لتلبس كل واحدة فى دماغها فردة كاوتش فسبا ، مع فردة كاوتش ستين على ظهر الفستان فوق الاكصدام ، ويمكنك أن تلعب بهذه الموضة الاوتومبيلاتى سنين طويلة ، سنة تقول للستات الاكصدام فى الفستان السنة دى عالى خمسة سنتى عن ديل الفستان ، الاكصدام السنة دى على ديل الفستان بالضبط ، موضة الصدر السنة دى فانوس الشيفروليه بدلا من البويك ، رادياتير الفستان السنة دى ينزل تلاتة سنتى عن الفوانيس ، سوستة الفستان السنة دى على الظهر بأكرتين بدلا من أكرة واحدة .. وهكذا !!

ولو توفرت لك امكانيات الدعاية والهمبكة ، فلن تصادف امرأة واحدة فى العالم لها حاجبان ، ولن ترى امرأة واحدة الا وفى دماغها فردة فسبا ، فهذا هو سر قانون الجبلاية ، ولله فى نساء الجبلاية شئون !!

سيدتي العزيزة كل حواء

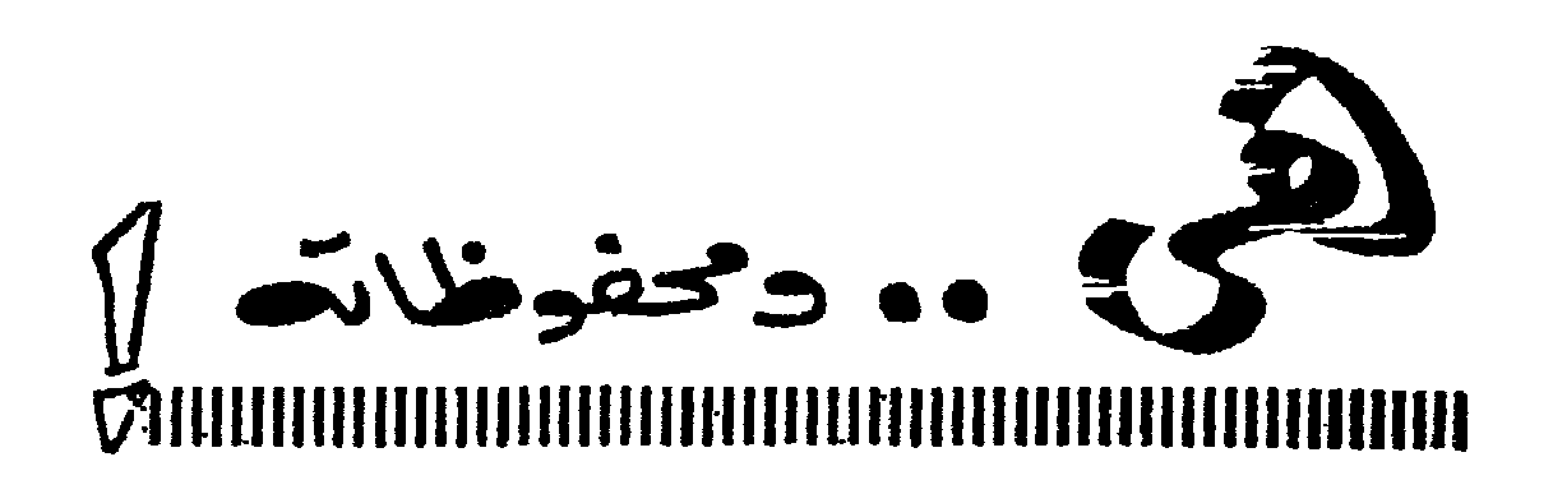
تعرفين كم أنا معجب بذكائك (راجعي مقدمة الكتاب) ؛ وقد استبان لك - من كل الصفحات السابقة - أن دماغ الرجل ليست فوق مستوى الشبهات •

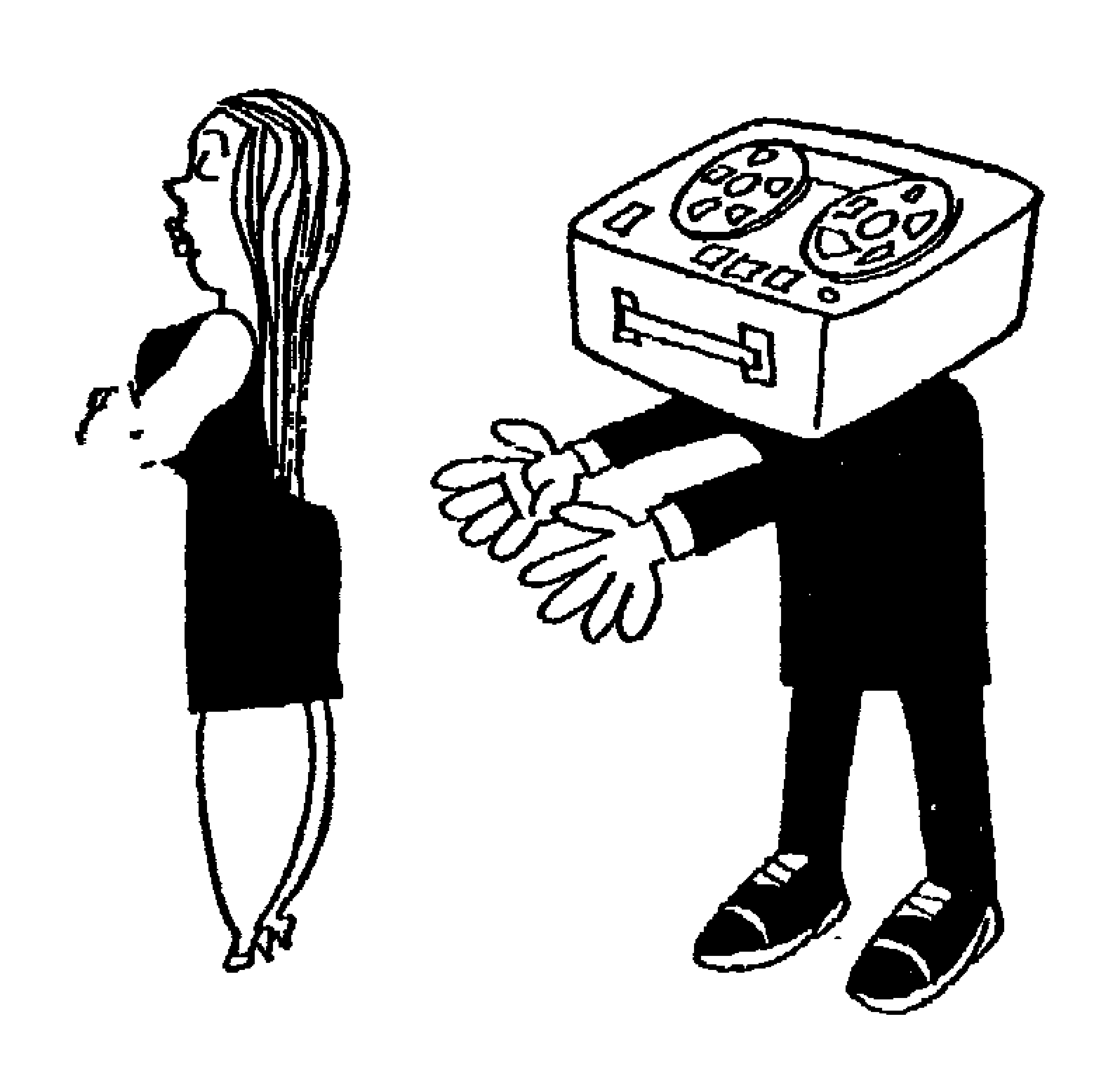
فكيف تنقادين وراء هذا الدماغ في خطوط الموضة وأنت التي تقودين - دائما - الرجل من شوشة دماغه ؟

هل يرضيك أن يكون مبتكر الميني جوب والميكرو رجلا قليل الادب طلع في دماغه - فجأة - أن يعري أفخاذ النساء دون أن يتعرض للقبض عليه من بوليس الآداب ؟

اين ذكاؤك يا عزيزتي ؟

انني كبير الامل في هذا الذكاء ، فهيا امسكي بزمام المبادرة وتسلمي أمر الموضة واصنعي خطوطها بنفسك لا عن طريق أدمغتنا ، وأملي فيك كبير أن تستولي على تخطيط موضات الازياء الرجالي ، وأن تحولينا الى جبلاية قرود ، مبتدئة - من باب الانتقام - بهذه الموضة : بدلة رجالي من غير بنطلون •





هنــاك قاموس معروف للعبــارات والتعبيرات الغراميــة التى يرددها الرجل ، وفى هذا القاموس مجموعة من التعبيرات تعد من أوسعها شهرة ، والارجح أن قائلهــا هو أول عاشق فى التاريخ ، فهى قديمة ومستهلكة ولا جديد فيها ، ولو كان مخترعها على قيد الحياة لجمع بلايين الجنيهات من حق الأداء العلنى المترتب على استعمال هذه التعبيرات بشكل وبائى .

من هذه التعبيرات التى يتضمنها القاموس كلمة : أحبك .

ويقول القاموس عن هذا التعبير : يتردد هذا التعبير بكثرة فى

شارع الجبلاية وشارع الهرم وشارع الجزيرة والكورنيش وحديقة الاسمـــاك وجزيرة الشـــاى ، ومدافن خوفو وخفرع ومنقرع ، والضواحى المحيطة بهذه المدافن كصحارى سيتى ، كما يتردد فى كل مكان شاعرى هادىء فيه أضواء خافتـة وموسـيقى • ويندر إستعمال هذا التعبير ـ أحبك ـ فى المنازل الزوجية •

وأحبك مكونة من « أحب » وهو فعل مضارع ، والكاف ، وهى ضمير يعود على واحدة تكون غالبا جالسة الى جوار قائل التعبير ، داخل سيارة تمشى واحدة واحدة فى أحد الشوارع المذكورة أعلاه أو ما يشابهها ، أو تكون جالسة أمامه فى أحد الامكنة الرومانسية المشار اليها •

والطريقة التى يقول بها الرجل هذا التعبير تكشف الى حد ما عن صدقه أو كذبه •

فاذا قال « أحبك » بنبرة عادية وخفيضـــة نوعا دل ذلك على مسحة صدق •• مشكوك فى أمرها !

واذا قال هذا التعبير همسا كان هـذا قرينة على الكذب ، ذلك أن الهمس يوحى دائما بأن الكلام صدق فى صدق ، ولعل هذا هو السبب فى أن العشاق يفضلون الحديث الهامس !

وقد لا يكتفى العاشق بكلمة أحبك وحدها ، بل يلحق بها كلمة أو كلمات تنتمى الى فصيلة واحدة مثل : يا حياتى ، ويا عيونى ، وكلما زادت هذه الكلمات المضافة الى كلمة أحبك ، كان حجم كذبه أكبر ، ذلك أن تلك الـكلمات هى مجرد ستار من الدخان يطلقه لتغطية كذبه وهو مسبل الجفنين ينطق بكلمة أحبك !

ويســـتعمل الرجل تعبير « أحبـك » بكثرة فى أيام الخطـــوبة والغرام ، ثم ما تلبث حروف هذه الكلمة أن تتآكل على شـفتيه بعد فترة من الزواج ، حتى تختفى من فمه تماما •

ويقال هذا التعبير ـ احبك ـ بشكل آلى لااحساس فيه اذا كان الرجل ذئبا ، كما قد يقال بشكل حقيقى اذا لم يكن الرجل من فصيلة الذئاب ولكن من فصيلة الحمير ، اى يحب واحدة تهيم غراما بفلوسه .

ومن عادة الرجل الذئب أن يعقب هذا التعبير بقوله : وحياتك مالى أى غرض الا حبك وبس ، ويتضح لها أن ليس له فعلا اى غرض شريف .

كذلك من عادة الرجل الحمار أن يحلف مائة يمين بعد أن يقول لها أحبك ذلك لانها ـ من باب النصاحة ـ تتظاهر بعدم تصديقه .

وتعبير « أحبك » له ردود معروفة من جانب المرأة تختلف باختلاف الظروف والاحوال .

فاذا قالها الشاب لواحدة فى الطريق العام مثلا كان الجواب :

ـ اخرس يا قليل الادب حبك بورص . وعادة تعقب هذه العبارة النسائية ضجة تنتهى بالشاب الى التخشيبة .

بينما اذا قالها الشاب لواحدة معروفة ـ زميلته فى العمل مثلا ـ وكانت لا تحبه أو تحب شخصا آخر مثلا ، فان جوابها فى هذه الحالة يكون :

ـ عيب يا استاذ ... انت فاكرنى ايه ،

فاذا كانت علاقة الزمالة وثيقة بينهما ، وكانت ـ برضه ـ لا تحبه ، فان جوابها فى هذه الحالة يكون :

ـ وأنا باعزك زى أخويا يا فلان .. خللينا اخوات أحسن .

اما امام الشاب الذى تحبه ، فالرد على هذه العبارة يختلف ، فاذا كانت العلاقة الغرامية لسه طازه ، اكتفت الفتاة بأن تغض بصرها مع احمرار فى الوجه ، زائد حركة عصبية مثل فتح شنطتها واغلاقها بلا هدف .

واذا كانت العلاقة العاطفية ليست جديدة ، فالرد أيضا يختلف حسب الظروف .

فقد تمسك بيده وتسبل جفنيها وتتنهد قائلة :

ـ قـول كمـــان ...

وقد تقوم بنفس الحركة ـ تسبيل الجفن وامســاك اليد ـ ثم تقــــول :

ـ يا ريتنى أصــــدقك يا قطة !.

مع ملاحظة ان هذا الرد الاخـــير يقال فى حالتين : اذا كانت تحبه أكثر مما يحبها ، أو اذا كانت تحب فلوسه وكان هو ينتمى الى فصيلة الحمير . والحب عبارة عن عقــد بين اثنين توافقت ارادتاهما على تبادل وتوريد الحب للطرف الآخر ، وبعض هذه العقود يتخذ شكل عقد الامتياز كشركات النور والمياه والترام زمان ، فيظل الشاب على علاقة بها خمس أو ست أو سبع سنوات أو أكثر لان ظروفه العائلية ـ ده كلامه ـ لا تسمح بالزواج الان ، ولكن لابد ـ ده كلامه برضه ـ أن يفعل المستحيل للزواج منها ، ومثل هذا الشاب ـ صاحب عقد الامتياز ـ اذا قال لها أحبك ، فان رد الفعل عادة يكون حالة تخدير كاملة تصل فيها البنت الى مرحلة انعدام الوزن ، فلا شك أن الشاب الذى يضيع من عمر فتاة خمس أو سبع سنوات لتكون وقفا عليه هو أستاذ فى فن التخدير .

واذا كان تعبير «أحبك» هو لبانة فى فم الرجل ، فهو ليس

كذلك عند المراة ، فالمراة ـ اذا استثنينا حالة الحب الفلوسى ـ لا تنطق بهذا التعبير الا وهى تعنيه غالبا .

وقد تقول الفتاة هذا التعبير للشاب ـ بكسر الباء ـ وكأنهـا تخاطب فتاة مثلهـا وذلك اذا كانت تتحدث فى التليفون وحولها ناس ، كأن تقول لواحد اسمه فكرى : باحبك يا فكرية . هنـا نلاحظ ان الشاب قد انقلب الى فتاة دون حاجة الى دخول غرفة عمليات قصر العينى .

⊚❖⊚

ومن التعبيرات الغرامية ذات الشهرة الواسعة تعبير : « قبلاتى واشـــــواقى » !.

وواضح طبعا أنه تعبير جواباتى . والقبـــلات جمع قبلة . والقبلة لها ماركات كثيرة اشهرها بالطبع القبلة الغرامية .

والقبلة الغرامية تبدأ سينمائية جدا على باب الشقة من الخارج عندما يوصل الخطيب خطيبته الى بيتها ، ثم تتحول فيما بعد الى قبلة زوجية على باب الشقة من الداخل والزوج ذاهب الى عمله او عائد منه ، هذا ان حصل !..

وتعترى القبلة فى تلك المرحلة تطورات هامة اذ تصبح روتينية مثل كلمة «سعيدة » و « باى باى » ، كما أن أداءها من الطرفين يكون غير سينمائى بالمرة ، كما أننا نلاحظ ـ فى هذه المرحلة غير السينمائية ـ أن أحمر الشـــفاه لا يتأثر على شفتيها لان القبلة تنتقل عادة الى الخد فى أخوية مزعجة ، فاذا لاحظنا ان المرأة ـ فى شهر العسل ـ تشترى الروج ليستهلكه الرجل بقبـلاته ، أدركنا الميزة الاقتصادية لقبلة الخد الساقعة التى توفر الكثير من أصابع الروج ، وحتى لو استمرت القبلة ـ فى المرحلة غير السينمائية ـ على الشفتين لا الخد ، فطلاء الشفتين لا يتأثر بنفس الدرجة التى

يتأثر فيها مع القبلة السينمائية الحادة أيام الغرام ، فالقبلة – ايام الغرام الحامى – تكون أشبه بحادثة تصادم عنيفة ومتعمدة بين أربع شفاه وتكون الخسائر فيها زوال الطلاء الاحمر .

ولا أحد يعرف – على وجه التحديد – من الذى اخترع القبلة ، والارجح أن الاختراع تم كما يلى : الرجل يخشى دائما أسئلة المرأة فيما يتعلق بالمشكلة الابدية الشهيرة : أخلاصه لها ، والارجح أن مخترع القبلة كادت تصل به الاسئلة الى النقطة الحرجة ، فاخترع القبلة ليسد فم المرأة فى الوقت المناسب !.

والقبلة الغرامية تنتقل من مكان الى مكان على مراحل العلاقة ، فهى أيام التعارف تبدأ على اليد ، ثم تنتقل الى الشفاه مع الخطوبة ثم – فى ليلة الزفاف تنتقل الى الجبين والعريس يزيح الطرحة عن وجه العروسة ، ثم بعد مدة من الزواج تنتقل الى رحمة الله .

◎❖◎

من بين التعبيرات المتداولة فى قاموس الرجل الغرامى تعبير : رقبتى عشانك يا عيونى !.

وواضح أنه تعبير غير واقعى كاذب جملة وتفصيلا ، ومثله تعبير : عيونى لك يا حياتى ، فالرقبة عضو فى الجسم لا يمكن فكها واعطاؤها لاحد كالعينين تماما ، ولو افترضنا أن شخصا نفذ هذا التعبير عملا ، فلا أحد يعرف ما الذى يمكن أن تفعله المرأة برقبة رجل ، فهى لا تصلح لاى استعمال ، ثم أن ظهور رقبة بنى آدم فى يد أى شخص مصيبة كبيرة تذهب به الى محكمة الجنايات بتهمة القتل ، من هذا يتبين لنا أن المرأة التى يقال لها : رقبتى لك ، لن تجنى من هذه الرقبة – اذا أخذتها – الا تحقيقات الشرطة والنيابة فالذى يستفيد من الرقبة – واقعيا – هم ثلاثة أشخاص فقط : صاحبها وهو على قيد الحياة ، والجواهرجى الذى يكسب الوف

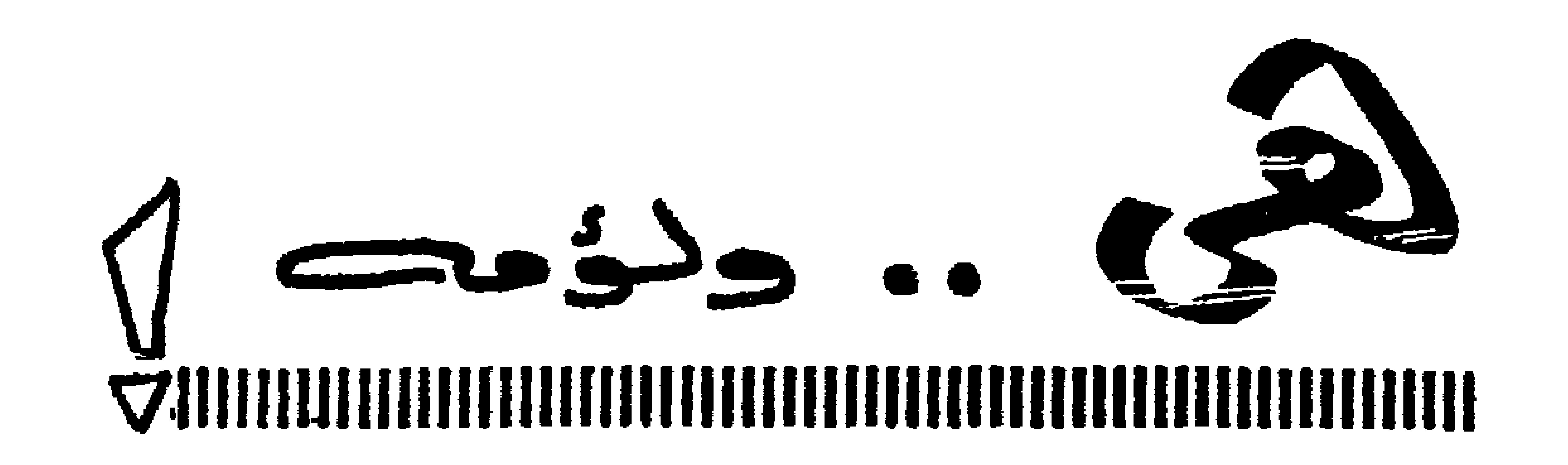
الجنيهات من وراء المراة فى بيع العقود ، وعشماوى سجن مصر الذى يكسب خمسة جنيهات عن كل رقبة يشنقها !.

◎❖◎

ومن اشهر التعبيرات المتداولة على لسان العشاق كلمة «ليه» ومشـتقاتها : ليه ده كله ، وكـل ده كان ليـه .. الى اخر تلك المشتقات الشهيرة ، ولعلنا نتبين بوضوح مدى انتشار هذه التعبيرات على لسان العشاق لو القينا نظرة سريعة على الاغانى التى تتحدث بالسـنة هـؤلاء .

العشاق مثال ذلك : ليه تهجرنى ليه ، وكل ده كان ليه ، وازاى حبيتك انت وحبيتك انت ليه ، وليه بيلومونى وياك فى حبى ، والحلو ليه تقلان قوى ؟ وليه تلاوعينى ، وليه ليه ليه ياعين ليلى طال ، ومليون ليه وليه فى الاغانى ؟ أجوبتها سهلة ومعروفة غالبا مثلا : ليه بيلومونى وياك فى حبى ؟ الجواب ، لانك لم تتقدم حتى الآن لطلب يدها ، لانك تكتفى بالخروج معها كل يوم معرضا سـمعة البنت للكـلام الفـارغ .

ليه تهجرنى ليه دنا باحبك ، الجواب : ربما لان واحـد تانى تقدم اليها مرتبـه اكبر وشكله الطف ؟ او ربما لانك لا تغسـل اسنانك ، او ربما لان ريحتك زى ريحـة «الهيبيز» ، او ربما لانك بخيل جلدة بتفسحها كعابى على الكورنيش وكل تكاليف الفسحة قرطـاس ترمس *





لست ادرى ما الذى يعجب الكثيرين فى ذلك المعتــوه قيس بن الملــوح الشــهير بالمجنون !.

صحيح أنه وقف على محطة اوتوبيس الحب الف ليلة وليلة كأى راكب ينتظر أوتوبيس شــبرا ، ولكن الفرق بينه وبين راكب اوتوبيس شبرا أن المجنون كان يتعمد أن يفوته أوتوبيس ليلى ألف مرة ومرة ، فهو لم يبذل أى جهد ليصل الى أمانيه ، وهو قد أكتفى بالصويت واللطم فى كل مرة يفــوته فيها الاوتــوبيس ، فكــان يسرح فى الصحراء ليكبى وينوح ويشكو حبه لطوب الارض ، وهو

ــ فى رايى ــ كان فى منتهى السفالة وقلة الادب لانه فضحى وجرسى اذ فضح البنت فى طول البلاد وعرضها ، وهو بكــلامه عنها فى مجتمع محافظ صارم التقاليد قد لطخ سمعتها عند اللى يسوى واللى مايسواش ، وهو فوق هذا كله كان صايع ، لا شــغلة له ولا مشغلة ، فهو مستقطع للحب بعكس أى رجل ، فاذا كان الحب هو كل حيــاة المرأة فهو بعض حياة الرجل ، ذلك أن أعباء الحيــاة ومسئولياتها الجادة تحتل جانبا كبيرا من فكر الرجل واهتمامه ، بينما نرى ذلك المجنون قيس بن الملوح متفرغا لحب ليلى كل الوقت ، حتى أنه كان يحتاج ــ فى كل ٢٤ ساعة ــ الى اوفر تايم يحبها فيه كمان وكمان ، الامر الذى يرجح معه أن اسمه قد وصل الينا محرفا ، وأن اسمه الحقيقى هو قيس بن الملووح ، والملــووح فيــه هو دماغه .

فقيس اشاعة تاريخية صدقها الناس ، وأعتقد أن المسئول أو احد المسئولين عن ترويج هذه الاشاعة هو الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ، فبصوته أخذ يجمــل لنا هذه الاشــاعة ، وبموســيقاه زوقها وزينها ، فانبهرنا بقيس متقمصا فن عبد الوهاب .

ما الذى يعجب عبد الوهاب فى قيس ؟.

قال لى عبد الوهاب : فعلا أنا معجب بقيس كفنان لا كعاشق ، فالحب عند قيس لم يكن غاية ، وانما وسيلة ينفعل بها ، يحترق ، يتمزق لينتج فنا ، والفنان الاصيل هو الذى يحب فنه الى درجــة التفــانى فيه !.

وجهة نظر وجيهة من عبدالوهاب ولكنها قابلة للمناقشة ، فكل تصرفات قيس من لطم وبكاء وصويت تدل بوضوح على أنه رجل مريض بحب التعذيب ، مصاب بماسوشــية حادة ، ليلى تقول له بفرحة . قيس ابن عمى عندنا فيصرخ ، تقول له : قد تحملت فى

الهوى فوق ما يحمل البشر ، فيلطم ، تقول له أحبك ، فيقلبها مناحه ، فلا مشكلة له مع ليلى اذن لان ليلى تحبه ، المشـــكلة مع نفسه هو ، مع مرضه وغباوته ، وهو غبى لانه لم يحـــاول حـــل مشكلته مع عمه - ابيها - وهو لم يحاول حل المشكلة مع عمه لانه يبحث عن مشكلة يعيش فيها ، يبحث عن جنازة يشبع فيها لطم ، فهو نكدى ابن نكدى يتلذذ بتعذيب نفسه ، ولو كان تزوج من ليلى لكان أسعد خلق الله وهى تضربه بالشبشب على دماغه ، فهذا يتيح له فرصة ذهبية للمناحـــة .

وقد يقال ان الذى احب ليلى حبا حقيقيا هو « ورد » زوجها وليس قيسا ، فان ورد قد يبدو مثلا رائعا من أمثلة التضحيه فى الحب ، اذ تزوجها بعد ما فضحها قيس باشعاره الغزلية فيها حتى يدفع عنها كلام الناس وهو تزوجها ولم يمسسها ابدا احتراما منه لحبها لقيس ، وهو من فرط احترامه لهذا الحب كان يترك قيس جالسا مع ليلى قائلا لقيس : انت حبيب القلب والزوج انا .

بالذمة ده كلام ؟ .

هل هذه تضحية - كما يصورها البعض - ام انهـــا لون غريب وشاذ من ألوان العك الزوجي ؟ .

ان التضحية لها حدودها المقبولة والمعقولة ، فالحب بمعناه العام هو مشاعر عريضة تحتوى الناس جميعا ، أما حب الجنسين فهو أناني بطبيعته وفطرته ، لا يحتمل تدخل رجل اخر اللهم الا اذا كان من ذوى الدم البارد أو من فصيلة التيوس ، ورجـــل يترك زوجته مع حبيبها قائلا : انت حبيب القلب والزوج أنا لا يمكن ان يكون رجل تضحية ، بل هو رجل ضحية من ذلك النوع الذى اعتـــدنا ذبحه فى عيد الاضحى ، فالذى أسماه ورد ظلمه ، واذا كان لابد من تسميته بأحد أسماء النباتات فأعتقد أن الاسم المناسب له هو بامیـــة .

فقصة قيس وليلى هى مثــل رائع لما يمكن أن يفعـــله الفن والفنان ، فالقصة سخيفة ، سخيفة فى واقعها ، بطلها واحـــد ـ مجنون ـ ومريض ، ـوبنت عندها نرجسية وزوج ضاعت منه رجولة الرجال ، ولكن الفن حولها الى أكذوبة رائعــة الجمال ، فمن هذا الفسيخ صنع شوقى الشربات بقدرة الفنـــان الخلاق وبراعته فى تجميل الواقع ، فوضع القصة فى اطار رومانسى مثير ، وخلق من قيس عاشقا يستهوينا وهو يضع على لسانه أرق الكلام وأحلاه ، وخلق من بامية ـ أقصــد ورد ـ مثلا رائعــا ونبيلا للتضحية ، وحول القصة كلها الى عالم وردى يتغنى به العشاق فى كل زمان ، ثم جاء محمد عبد الوهاب ليضفى بفنه مزيدا من الجمال على الاكذوبة ، وأصبح صوت قيس فى أذهاننا هو أحلى صوت لرجل ! . .

وكما اقترنت صورة قيس زمان فى أذهان الناس بصورة الفنان أحمد علام ـ أجمل شاب فى عصره ـ اقترنت صورة قيس بعد غناء اوبريت مجنون ليلى بصورة محمد عبد الوهاب روميو زمانه وهكذا صنع الفن والفنان صورة مزيفة وجميلة لذلك المعتوه الذى كان يهيم على وجهه فى الصحارى بدقن طولها نصف متر وثياب لا تختلف كثيرا عن ثياب رواد قهوة المجاذيب ! ..

◎❖◎

هذه الصورة الجميلة المزيفة هى التى قد تدفع بعض القارئات الى استنكار رأيى فى قيس !

وفى محاولة لاقناعكن ـ سيداتى آنساتى ـ خسارة الغضب من أجله ، فلا يمكن أن يكون هذا الانسان الضعيف المتهافت رمزا للرجل القوى المعبود الذى يستوى المرأة ؛ فلا هو أدونيس فاتن النساء الذى عشقته افروديت لوسامته وقوته ، ولا هو عنترة العبسى الفارس العربى الاسمر الذى كان يتفجــر قوة ورجولة

واحب عبلة بكل كبرياء رجولته وشموخها دون أن يذرف دمعة واحدة رغم ما عاناه فى حبها من عذاب .

فلماذا الغضب من اجــل قيس وهو رمز للضعف والخيبة القوية ؟ ..

يجوز ـ سيداتى آنساتى ـ أن قيس يمثل رمزا عزيزا لبعض النساء ، فهناك المرأة التى لا تكتمل سعادتها الا برجلين ، رجل تمشى هى خلفه ، ورجل يمشى خلفها ، رجل تحبه ، ورجل يرضى كبرياء أنوثتها بالبكاء والنواح ، رجل قوى يتسلط عليها ويسيطر ورجل ضعيف وخيبة يطلب القرب منها باللطم والدموع ، واحد تقول له أحبك ، وواحد تقول له اجرى العب بعيد ! وهى لاتعنى ما تقول ، فهى سعيدة به فى الواقع ، سعيدة بغباوته ، سعيدة بمذلته ، فهو بمذلته يمنحها الاحساس بعزة أنوثتها ، وقيس هو رمز لهذا العاشق المغلوب على أمره ، فهــو لا يمل البكاء واللطم والصويت ، وهو لا يمل من ترديد كلمة : احبك ، وهو لا يكف عن حديث الهيام والغـــرام ، وهنــا يبـدو قيس كرجل عظيم الميزة ، فهو رمز مستحب بالنسـبة لكل زوجة أصيب زوجهــا بالخرس المنزلى ، فهى تتمنى أن يرمى زوجها الجريدة التى يدس فيها وجهه ، وأن يخلع تلك التكشيرة من ملامحه ، وأن ينظر اليها فى لوعة واشتياق كما كان ينظر قيس الى ليلى وأن يقول لهافيمى بجانبى كل شىء اذن حضر ، وأن ينطلق فى كلام حلو ولذيذ لا نهاية له ، وأن يهيم على وجهه فى البيت اذا خرجت للخيــاطة ، وان يمضى خلفها ـ اذا عادت ـ من غرفة الى غرفة ومن الصالة الى المطبخ ، ولسانه مشبوك بكلمة احبك ..

⊙❖⊙

ويبقى سؤال : اذا كان قيس على هــذه الصفات من العتة والجنون والغباوة .. فكيف أحبته ليلى ؟

للرد على هذا نقول ان دوافع الحب تختلف ، فهناك الفتاةالتى تحب فتاها لله فى الله ، وهناك التى تحب فتاها لان أخلاقه عالية وهناك التى تحب فتاها لان عمارته عالية ، وأحيـــانا تتدخـل المرسيدس والبويك لتجعل الحب صادقا وعظيما ..

ولا يمكن بالطبع القول بأن قيس كان عنده مرسيدس أو ثندبيرد الثابت انه كان عنده مركوب فى رجله عامل ٢٠ ألف كيلو مشيا فى الصحراء ، وهنا قد يتبادر الى الذهن ان ليلى أحبته لله فى الله ، وهذا غير صحيح .

الصحيح أن ليلى احبت فيه تمجيده لجمالها فقد كان قيس هو اول محطة اذاعة فى التاريخ اذ كان يسرح فى طول البلاد وعرضها يروى عن ليلى ومفاتنها حتى أصبحت ليلى فى زمانها أشهر من ليلى مراد ، واذا كان أبوها اعتبر هذا فضيحة فمن وجهة نظر ليلى المسالة عكسية ، فما فعله قيس من التشبيب بها جعلهاتزهو وتتيه بأنوثتها وجمالها ، قيس هو الذى صنع منها بنتا مرموقة الاسم ومشهورة فى زمن لم يكن فيه سينما ولا تليفزيون ، فما أغناها عن شهرة السينما والتليفزيون وعندها محطة اذاعة تسبح بمفاتنها وتذكر اسمها ليل نهـــار ، ففى كل مكان كان المجنون يتوقف ليقول : هنا محطة اذاعة قيس .. سيداتى سادتى اليكم هذه القصيدة عن ليلى بنت عمى ، ثم يلقى القصـيدة بعد عزف اللحن المميز : بكاؤه .

ولا شك ان ليلى قد سعدت بهذا المجد واشبعت بقصائد قيس كل ميولها النرجسية ، وقد بلغ من خبثها انهـا كانت تستثيره ليقول فيها المزيد من الشعر اذ كانت تقول له من وقت لآخر : انت ما بتحبنيش ، والدليل على ذلك شعر قيس الذى يقول فيه :

وتزعم ليـلى اننى لا أحبهـــــا
بلى والليالى العشر والشـفع والوتر

بلى والذى ناجى من الطور عبـــده
بلى والذى لا يعـــلم الغيب غـيره
بقدرته تجرى المراكب فى البحـــر

.. فشىء طبيعى بعد هذا كله أن تحب ليلى فى قيس تمجيده المستمر لجمالها وأنوثتهـــا ، وان تقـــول له من وقت لآخر انت ما بتحبنيش فيقول لها : تقول كمان ..

٭٭٭

فأنا اختلف مع الذين يقولون أن ليلى العامرية كانت بنتا بريئة كالقطة المغمضة ، أو كانت كالبنت البريئة المظلومة فى أفلامنا ، فالارجح – فى تصورى – أن ملامح وجهها كانت خالية من كل براءة ، زاخرة بالدهاء والمكر والتسلط وحب السيطرة ، فقد وضح بعد زواجها من الاستاذ بامية – ورد – انها ست قادرة وان ورد أصبح شخشيخة فى يدها ، حا ياورد يمشى ورد ، يمينك ياورد : يروح يمين ، وليس أدل على دهائها القادر من أنها تسلطت على ورد الى حد أن مواعيـــدها الغرامية مع قيس كانت تتم فى قلب بيت الزوجية ، ولا أحد يدرى على وجه التحـــديد كيف روضت مدام ورد زوجها على هذه الخيبة الثقيلة فى بداية الزواج ، بجوز انها اقنعته بفوائد رياضة المشى الانفرادى خمس ساعات فى اليوم تقضيها هى مع قيس ، على أى حال لا تهم البداية ، فقد مضت قصة هذا الثلاثى المرح – ليلى وقيس وورد لتقول لنا أن هـــذا الورد كان يترك البيت من تلقاء نفسه أول ما يشرف قيس البيت !

ومهما قيل من أن ورد كان يعشق ليلى عشقا جنونيا ، ومهما قيل من أنه سمح لزوجته باللقاءات الغرامية فى قلب بيته تقديسا منه لحب المجنون لها ، فان هذا التصرف من جانب ورد لا تفسير له الا أنه رجل مقهور من زوجته ، ومضروب على دماغه بالشبشب ، أو رجل أهبل استطاعت هى أن تقنعه بهذا العك .

وقبل ان تصبح ليلى مدام ورد ، كان قيس يتردد على بيت عمه — والدها — ليراها للحظات منتحلا الحجج والمعاذير لحضوره لان عمه كان دمه حامى وراجل عنده نخوة ، وفى هذه التماحيك التى كان يلجأ اليها قيس يقول شوقى على لسانه :

كم جئت ليــلى بأســباب ملفقة
ما كان اكثر اســبابى وعــلاتى

فاذا كانت لقاءاته بليلى — بعد الزواج — قد اصبحت ســهلة وميسورة ، وآخر سبهللة وفى قلب بيت الزوجية ، فان هــذا يوضح لنا كيف كان أبوها ابو دم حامى حاكمها وشاكمها ، وكيف تسلطت بعد ذلك بدهائها ومكرها على ورد حتى حولته الى معزة .

ثم أنه واضح جدا من واقع حكاية ليلى انها كانت تتسم بروح الاســتهتار واللامبالاة ، ولو عاشت فى عصرنا لرأينــاها تمشى بالميكروجيب فى شوارع القاهرة ، فهى من ذلك الطراز الذى يميل الى اثارة اهتمام الناس به والحديث عنه ، فقد فضحها قيس وجعل سمعتها مضغة فى الافواه ، ومع ذلك — ومن واقع قصتها — لا نرى منها كلمة عتاب أو توبيخ لقيس ، فهى سعيدة بالفضيحة والجرسة ، وهى تشجعه على ذلك مدفوعة بميولها الاستعراضية الحادة ، مزهوة بما يردده المجنون عن طعــامتها وحلاوتها ؟ ثم نراها فى زواجها اشد استهتارا ، فهى فى قلب البيت مع قيس ، وورد قاعد على باب البيت يقزقز لب ..

غير انني — بعد هذا كله — كثيرا ما أشــك فى أن قيس كان مجنونا ، بل كان فى منتهى اللؤم ، اذ ساق الهبالة على الشيطنة ، وهرب من الزواج بليلى ! ..

هي .. ومشغولياته !



من الثابت تاريخيا ان والدنا آدم لم يقيـــد اسمه ابدا فى أى مكتب عمـــل ، فلا عمره لبس أوفر اول ووقف امام مكنة ولاعمره زرع أو قلع أو انشغل مع الانفار فى نقاوة الدودة ، ولم يعـــرف عنه أنه وقع ذات يوم فى ساعة حضـور وانصراف ، أو جلس على مكتب بتليفون ليقول لكل متردد عليه فوت علينـا بكره ، ولا هو عاد مهموماذات يوم ليقول لحواء أن الترقيةطارت منه لواحدقريب المدير ، ولا هوجلس امامها ساعة ورأسـه بين يديه يلعن سنسفيل مديره الحمار .

كان ابونا العزيز خالى شغل ، خالى البال ، عاش حيـــاة اولاد الذوات رغم انه لا ينتمى الى أى عيلة ذواتى او غير ذواتى ، ينهض من نومه فى الضحى ويفتح عينيه على روائح الجنة ، النهار طـويل امامه هو والسيدة حواء ، والاثنان لا شغلة ولا مشغلة .

من الطبيعى اذن أن يقضيا الوقت فى التجول والفسحة فى الجنة وهما يتبادلان الحديث .

غير أن الحديث - بينهما - كان بالتأكيد مشكلة .

فالجنة ليس فيها ناس ولا فيها جيران يحلو مســـك سيرتهم ، ولا مجال بالطبع لاى حديث عن فراخ الجمعية أو شارع الشواربى أو عدبلة الخياطة او عمايل البنت الشـــــغالة أو تمثيلية السهرة النكد فى التليفزيون ... أو ... أو الى آخره .

اذن فالمجال الوحيد للحـــديث بينهما هو الـــكلام فى الحب ، ياحبك يا أدومـــة - دلع آدم - وباحبك يا حـــوحا - دلع حواء - .... ودمتم بخير .

ولابد أن والدنا آدم كان سعيدا بهذه اللعبة الظريفة - لعبـــة الحب طول الوقت - اذ ملأت عليه فراغ وقته بدلا من أن يجلس فى ملل يطرقع صوابعه .

ولان آدم عود حواء على ان يحبها طول النهار وطول الليل ؛ فقـــد اصبح الحب محور حياتها وتكفيرها ، وعن حـــواء ورثت بناتها تلك النزعة ، فأصبحت تطالب الرجـــل بأن يردد لها كلمة أحبـــك كل نصف ســـاعة ، أو كل ربع ســـاعة ، أو كل خمس دقائق ان امكن ، وان امكن يحول لسانه الى اســـطوانة مشروخة وقفت الابرة فيها على كلمة : إحبك .. احبك .. احبك .. احبك.

ولـــكن ذرية آدم - من الرجال - اختلفت ظـــروفها تماما عن ظروف الوالد المبجل الذى عاش فى الجنة خالى شغل ، اذ كان على

اولاد آدم أن يدوخوا فى الارض السبع دوخات فى عمل وكد بحثا عن لقمة العيش ، ومن هنا انكمش عندهم الوقت المخصص للحب ، كما انكمشت اهتماماتهم بالحب نفسه لتفسح مكانا لمسئوليات الحياة .

غير ان المرأة التى ظلت عصورا طويلة تلازم البيت ، استمرت عندها حالة الفراغ وطرقعة الصوابع وخلو البال ، مما جعل اهتماماتها تظل مركزة فى الحب طول الوقت .

ومن هنا نشأ الخلاف الابدى بينها وبين الرجل وهو انه يفكر فى مسئولياته اكثر مما يفكر فى حلاوتها وطعامتها .

ولكن ذكاء المرأة الذى هو فى خدمتها دائما ، استطاع أن يبتدع الاساليب والحيل الذكية التى ترغم الرجل على التفكير فيها طول الوقت ، فبدأت تلك الاساليب باختراع نسائى اسمه التمنع ، حيث تنظر بمقتضاه الى الرجل من فوق لتحت نظرة استصغار ترجمتها بالعربى : سم يلهفك ، ولما كان الرجل أهبل وعبيط ومغرور بشدة ، فأول ما يتراءى لدماغه الصبيانى بعد هذه النظرة اللى مش ولابد منها هو أن يمرغ مناخيرها فى الارض بأن يوقعها فى شراكه ، وهكذا يظل يجرى خلفها لاهثا وهى شغله الشاغل فى البيت والغيط ، حتى اذا بدت منها ظلال ابتسامة ، نسى رغبته فى تمريغ مناخيرها فى الارض ، وبات الليل مفتوح العينين يحلم بظل الابتسامة التى تبدت على شفتيها ، ثم فى اليوم التالى يكتشف انها كانت تبتسم لابن الجيران .

فالغيرة اسلوب آخر من اختراع حواء تهدف بها الى ان يكون مشغول الفكر بها وبحبها كل الوقت .

ومن زمان ، وضعت المراة للحب طقوسا وتقاليد لكى ترغم الرجل على ان يحبها ويفكر فيها اربعا وعشرين ساعة فى اليوم .

مثلا : كان على العاشق الاوربى فى العصور الوسطى أن يقف بالجيتار تحت شرفة الحبوبة ويغنى لها : ميته اشـوفك اشوفك يا غايب عن عينى ، وذلك يقتضى منه بالطبع أن يتعلم ـ العزف على الجيتار قبل البدء فى اجراءات الحب ، وعملية تعلم العـــزف على الجيتار ، للتعبير عن الحب ، هى فى حد ذاتها مشغولية بالحبيبة، فاذا اتقن العـــزف ، فان عليـــــه أن يحفظ اكبر كمية ممكنة من الاشعار والاغانى المنتقاة بعنايةليغازل بها البنت من تحت الشرفة، وتلك مشغولية اخرى تدل على تفكيره المستمر فى الاموره •

ولما كان الجيتار هو احدى ضرورات التعبير عن الحب،فان عليه صيانه هذا الجيتار بتلميعه وتنظيفه وتجديد اوتاره حتى لا يقع فى حيص بيص اذا انقطع منه وتر وهو مندمج فى الغناء ، وبغض النظر عن هذه المشغولية بصيانة ذلك الجيتار الغرامى التى هى ـ فى الحقيقة ـ مشغولية بحبيبة الروح والتفكير المستمر فيها ، فان على هذا العاشق المعذب ان يجلس فى بيته منتظرا والانتظـــار مر ، وهو لا ينتظـر الحبيبة طبعا،انما ينتظر أن تخف الحركة فى الشارع مع منتصف الليل ، فيخرج من باب البيت وهو يتلفت فى حذر كأى واحد حرامى ، ثم يعبر الشارع بسرعة كالشـبح ، ثم يمشى جنب الحيط حتى يقف تحت شرفتهـا ويبدأ تواشيحه الغراميـــة تحت الثلج والمطر •• الى ان يصاب بالإلتهاب الرئوى !

ومن زمان ايضا والاغانى عندنا تعبر عن ثمرات جهـود حواء فى ارغام الرجل على التفكير فيها وفى حبها٢٤ ساعة ، فمن اغانى زمان الشهيرة أغنية تقول : ح أعملك حجـــاب ••• على ورق الخيار ••• اسهرك بالليل ••• واجننك بالنهار !

وواضح طبعا ـ من هذه الكلمات ـ انها تسعى الى ان يحبها طول الوقت بذلك الحجاب الذى هو على ورق الخيار •

واغانى اخرى تقول : اللى حيرنى واللى سـهرنى واللى فاتنى فى حال ••• نام وسهرنى ولا فاكرنى ولا موش ع البال •••

واضح بالطبــــع من الكلمات انه فى حالة « لطف » ، او حالة انعدام وزن أو صلته اليها رغبة حواء الذكية فى أن يحبها نهارا وليلا جالسا فى السرير يكلم نفسه كالعبيط .

وقصص الحب التاريخيـــــة الشهيرة تستميل المــــرأة دائما وتستهويها وتثير تنهداتها لانها تجد فى بطل كل قصة الرجل الذى يرضى مشاعرها الرجل المتفرغ للحب طول الوقت ، لاشـــــغلة له ولا مشغلة الا ان يحب فى اليوم اربعا وعشرين ساعة لانه صايع وعواطلى ، ففى قصة قيس وليلى نجد ان قيس خالى شغل ، وفى قصــــة روميو وجولييت نجد أن روميو ابن ذوات من العـــاطلين بالوراثة ، وفى قصة كليوباترا نجد أن مارك انطونيو تحـــول من قائد رومانى الى صايع رومانى .

••• ولكن هذا الخـــلاف بين الرجل والمرأة فى تلك النظـــرة التفرغية الى الحب بدأ يختفى ، وسوف يختفى تماما باختفاء الحب من الدنيــــا ، فالحب قد بدأ ينقرض من العالم ليتجه نحو مقـــره الاخير ، ولاشـــك ان ذلك الحب الذى عذب البشرية واسـعدها سوف يصـــبح ـ فى عصر قريب ـ نكتة لطيفة تتندر علينا بهـــا الاجيال المقبلة .

الدليل على ذلك انك لو حكيت الآن قصـــة روميو وجولييت لاى شاب اوربى فانه سوف يفطس من الضحـك ، ولن يثير ضحكه فى القصة الا تفكيره بمفهوم عصره الفضــــائى

ومن جانب آخر لو ان روميو وجولييت عاشا فى عصر الفضـــاء لرأينا روميو ولد خنفس أو هيبيز وجولييت من الهيبز مثله ، وفى شنطتها حبوب منع الحمل .

فاى مشكلة لروميو وجولييت بعد ذلك ؟؟

ولاحاجة طبعـــا .

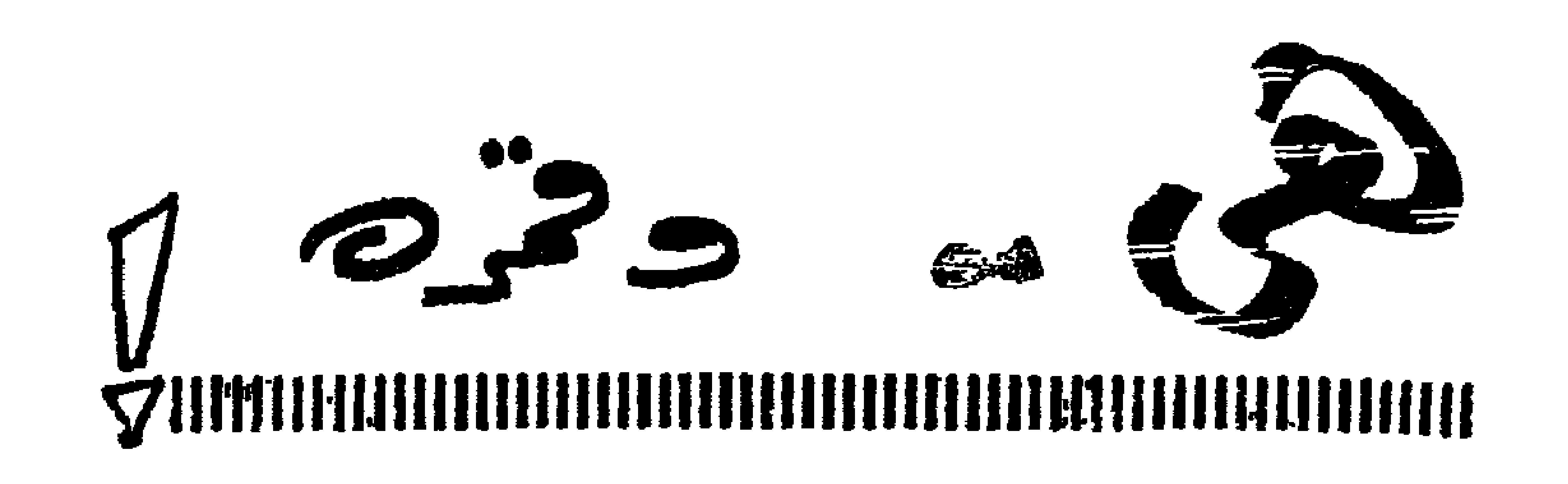
واذا كانت مشكلة روميو وجولييت قد هزت الملايين على مر الزمان والاجيال واذا كان شكسبير قد خلدها بمسرحية ووضع فيها تشايكوفسكي سيمفونية من اروع سيمفونياته ، فان هذا كله لا يعني الاوربي المعاصر ، فالقصة كلها ـ بمفهوم جيله ـ نادرة مضحكة كنوادر جحا ، واذا كان هذا هو مقياس شباب العصر ، فما بالك بالعصر القادم وما بعده ؟

فالحب اذن يسير نحو مصيره المحتوم الى القرافة التى يدفن فيها التطور كل نكت الاجيال القديمة • ولعل الدليل على ان الحب يتدهور على مر الزمن هو ان الانسانية – حتى فى عصورها الحديثة والقريبة ـ لا تزال تتغنى بقصص الحب التقليدية التى مر عليها قرون كروميو وجولييت وقيس وليلى وكليوبترا وانطونيو ، ولاتزال يلوكها الفن فى المسرح أو السينما أو الكتب ، واجترار هذه القصص فى كل عصر ـ رغم قدمها ـ معناه أن العالم الحديث افلس من قصة حب محترمة • فالارجح أن الحب العاطفى بمفهومه القديم قد بدأ ينقرض ..

زمان مثلا كان الشاب ـ بعد تخرجه ـ يتزوج من حبيبة القلب التى ربطه بها الحب ، أو يبحث عن عروسة مواصفاتها كذا وكيت ، اما اليوم فانه يبحث عن البنت التى تعمل حتى ولو كانت فى شكل أم سحلول ، فهو يريد زوجة تشاركه المسئولية وتحمل معه الهم ، ومن فضائل الزوجة العاملة أن جانبا من تفكيرها ينصرف الى مسئولياتها فى العمل ، ولهذا فهى لاتفكر فى الحب كل الوقت وهذا ما يطلبه الرجل •

ما معنى ان يبحث الشاب الراغب فى الزواج عن فتاة تعمل ؟
معناه أن الحب فى عصرنا قد أدركته الشيخوخة وتخلعت اسنانه وتقوس ظهره ولم يعد قادرا على ان يكون المحرك الاول ، بل تراجع الى الخلف لتتقدم عليه اعتبارات عديدة اخرى فرضها عصر

الترف الحضــــارى الذى نعيشه وعصر الترف الحضـــارى
لا يعــــرف الا لغة الارقام ، الجمـــع والطـــرح والضرب ،
والعروسة بتاخد مرتب كام والعريس اسم النبى حارسه عنـــده
مرسيدس جاز ولا سبرتو ، ولهذا لم يعد غريبا أن تقرأ ذلك الاعلان
لمزارع انجليزى يقول فيه : مزارع عمره ٢٨ سنة وسيم • ظريف
لطيف . يقدس الحياة الزوجية ويرغب فى الزواج من ســيدة
مزارعة عندها محراث . الرجا ارسال صـــورة المحراث ! ...
كذلك ليس غريبا ولا مدهشا ان تسمع عن تلك البنت التى تنهدت
قائلة فى اسى : كلما أردت أن اتزوج شـــابا من اجـــل الحب
اكتشفت انه فقران ! •





اعترفَ اننى لا افهم شيئا مطلقا فى عـلم الفلك ، فكل معلوماتى عن هذا العلم تنحصر فى أن بالقاهرة شارعا اسمه شارع الفلكى .

كذلك لا أفهم شيئا فى النجوم والتنجيم وقراءة الطالع غير ان هذا لا يمنع من الاعتراف باننى اشتغلت منجما ذات يوم ، اذ كنت احرر من عشر سنوات باب بختك هذا الاسبوع .

وفى كتابة باب البخت لم اكن اشتغل بالتنجيم بقـــدر ماكنت احاول بث التفاؤل فى نفوس قراء البخت ، فما دامت المسألة كذب المنجمون ولو صـــدقوا ، فما الذى يمنعنى ان اقول لمواليـــد برج

العقرب : مفاجأة سارة فى انتظارك ، وأن اقول لمواليد برج الحوت سـعادة تامة فى محيط الاسرة ، وأن ابشر مواليـد برج الميزان بفـلوس زى الرز .

وصحيح أن المفاجأة السارة لواحد عقربى - من مواليد العقـرب - قد تكون ايقافه عن العمل واحالته الى النيابة الادارية ، وبالنسبة لواحد حوتى قد تكون السعادة التامة فى محيط الاسرة هى خناقة لرب السما تنتهى بالعبـارة المأثورة : والله مانا قاعـده لك فى البيت ، وفى الوقت الذى ابشر فيه واحـد ميزانى البرج بفلوس زى الرز ، قد يكون هذا الميزانى دايخ على جنيه سلف لاول الشهر .

وكل هـذا صحيح .

ولكنه لا يمنع من أن اعطى القارىء الامل الحلو ، وأن أمـلأ صدره بالتفاؤل ، فما دام المنجمون كذابين ولو صـدقوا ، ومادامت المسألة مفترضا فيها الكذب فى النهاية ، اليس هذا اذن افضل من ان اقول للقارىء : مصيبة محترمة فى انتظـارك أو ضائقة مالية تنتهى بفضيحتك والحجز على هدومك ؟؟

تلك كانت علاقتى بالنجوم والتنجيم ذات فترة ، فلا انا فلكى ، ولا أفهم فى البروج والكواكب ، ولا أميل الى أى علم فيه أرقام ، فبسبب علم الحساب قضيت طفولة سعيدة جدا كلهـا ضرب فى ضرب ، وعندما كان المدرس الخصـوصى يعلن اننى قد توصلت بقـدرة قادر الى حل مسـألة جبر ، كانت أمى تطلق الزغاريد وتوزع الشربات على الجيران .

فما بالك بعـلم الفلك ؟؟

لكن تحولا حدث لى فأصبح عندى اهتمامات بالفلك ومسـار النجوم وكان السبب فى هذا التحول هو صديقى القديم عدنان الذى لم

اره منذ أن كنا فى المدرسة الثانوية ، حتى قابلته مصادفة فى شارع عدلى وكان معى صديق اسمه عبد الغنى ، وبعد السلام والذى منه سألنى عدنان : رايح فين ؟

وكان فى ردى عليه نقطة التحول .

فقد قلت له اننى ذاهب لقص شعرى، فلم يعلق، بل اخرج من جيبه قلما وبلوك نوت ودخل فى حسبة ارقام اختتمها قائلا : ارجوك ما تحلقش النهارده .

ـ ليه يا عدنان ؟؟

ـ الحلاقة النهاردة غير مستحبة لان القمر مش فى برج الحوت .

وانطلق عدنان يتكلم كلاما فلكيا لم افهم منه شيئا الا عبارة « المنزلة القمرية » واننى اذا قصصت شعرى اليوم جائز تحصل مصيبة ، وعاد يرجونى كما لو كان يرجونى الا القى بنفسى تحت عجل المترو ! ..

واستطرد عدنان يشرح لنا فى اسهاب كيف ان الكواكب والنجوم تسيطر على اعمالنا من حيث التوفيق أو عدم التوفيق ، وكيف أن الكواكب تؤثر على حياتنا منذ لحظة الميلاد الاولى ، فمن ولد وكوكب المريخ طالعه ، فلا بد أن مهنته ستكون متصلة بالنار والدم ، ومن كان طالعه الزهرة اصبح مطربا أو موسيقارا أو عازفا أو رساما ، أما عطارد فهو كوكب الفلاسفة والادباء .

وابدى صديقى عبد الغنى اهتماما خاصا بكلام عدنان ، وقال لعدنان انه ذاهب الى موعد مع خطيبته ، فعاد عدنان يخرج القلم والبلوك نوت لبحسب الحسبة ، ثم انتفض ـ فى كلمات مخلصة ـ يطلب من صديقى عبد الغنى الا يذهب لمقابلة خطيبته لان القمر فى منزلة اسمها بطين !

ولم يذهب صديقى لمقابلة خطيبته ...

ولم اذهب لقص شعرى ! ...

واعترف أن حـديث عدنان استهوانى كما استهوى صـديقى اكثر ، فأصبح على صلة مستمرة به .

ـ مش احلق بقى يا عدنان ؟؟

ورد فى التليفون : ارجوك مش دلوقت

ـ يا عدنان شـعرى بقى زى الخنافس

ـ ولو .. فهذا اهون من أن تقع مصيبة .

ومرت ايام أخرى لاخبر عدنان أن شـعرى قد زحف الى عمودى الفقرى وأخشى أن يستمر فى الزحف عليه كتكعيبة العنب ، ولـكن عدنان اصر الا اقص شعرى الا اذا دخل القمـر فى برج الحوت ، ويصبح ـ أى القمر ـ فى منزلة فلكية اسمها أخبية .

ـ اسـمها اه ؟؟

ـ أخبيـة .

ـ وأخبية دى فين .... بعيدة ؟!

ولم افهم شيئا من شرحه الا أن القمر سيكون فى برج الحـوت واخبية هذه بعداسبوع وعندئذ يمكننى أن اذهب الى الحلاق !

ولم يكن ممكنا ان انتظر اسبوعا آخر والا طلب منى الحـلاق أن البس مايوه ليضع الفوطة حول وسطى لا حـول عنقى حتى يقص الشعر الذى سرح على العمود الفقرى ، وما أن انتهى الحـلاق من مهمته حتى شعرت بصداع رهيب لم تفلح معه أى مسكنات !

ورويت لعبد الغنى حكاية الصداع الذى استمر يومين ، فـروى لى خناقته مع خطيبته عندما ذهب اليها رغم تحذير عدنان ، وهـكذا

بدا عدنان لعبد الغنى فلكيا خطيرا يقرأ الطالع من النجـــوم ويتنبأ بكل ما يحدث ، فتوثقتعلاقته بعدنان ، وظل بعد ذلكيسأله كليوم

ـ مش آن الاوان اقابلها يا عدنان ؟

ـ اتوسل اليك لا يا عبد الغنى .

ـ وحشتنى ، وكل يوم اتحجج لها بالشغل .

ـ ولو .. انتظر لما يدخل القمر فى برج الحـــوت ويصبح فى منزلة قمرية اسمها عواء ..

ـ وامتى باذن الله يصبح فى عواء دى ؟

ـ بعـــد يومين .

.. وبعد يومين ذهب عبد الغنى الى خطيبته ، وعقب لقائه معهـا أصبح عدنان ـ بالنسبة لعبد الغنى ـ مخلوقا اسطوريا باهـرا ، فان عبد الغنى ـ كما روى وهو مبهوت ـ لم ير فى حياته حبـا دافقا من خطيبته كالذى رآه فى ذلك اليوم ، بل ان عبد الغنى كان مذهولا من تلك العبارة التى لم يكن يتوقعهـا ابدا من خطيبته ذات الشخصية العنيدة القوية ، اذ القت برأسها فوق صـدره وقالت له ردا على عتاب منه : انا جاريتك يا سيدى أنا !

ـ تصور تقولى انا جاريتك يا سيدى انا ؟؟ والله مانا مصـدق لغاية دلوقت انها تقول كلمة زى دى !

هكذا ازدادت قيمة عدنان عنـد عبد الغنى ، وراح يشكره على ما اشار به من نصائح فلكية ثبت صدقها تماما ، فانطلق عدنان يكلمه كلاما طويلا عن مسار الابراج ومسار القمر وعلاقة هـذا كله بالتوفيق والتوافق العاطفى ، واختتم كلامه الفلكى بالا يتصرف مع خطيبته أى تصرف الا بعد استشارته .

ـ حاضر يا عـدنان .

ويدق التليفون فى مكتب عبد الغنى ...

ـ آلو ... غنغن يا حبيبى فيــه فيلم جنــــان فى سينما كايرو ... ايه رأيك نروحه النهارده فى حفلة ٦ ...

ويتعلل عبدالغنى بانه سوف يسأل المدير العام ان كان يحتـاجه فى الساعة السادسة أم لا ... ويسرع بالاتصال بعدنان :

ـ اقدر اروح معاها سينما النهاردة ؟

ويخرج عدنان القـــــلم والبلوك نوت ويحسب حسبته الفلكية المعقدة ثم يقول لعبــد الغنى

ـ كوكب الزهــرة النهاردة يربع كوكب المشـــــترى والمنزلة القمرية زفت .

ـ يا عدنان اتكلم بالعربى ... يعنى ايه ؟

ـ لما الزهرة تربع المشترى تحصل فضايح اخلاقية .

ـ يعنى ايه يا عـــــدنان ؟

ـ يعنى اوع تروح واسمع كلامى .

هنا يتصل عبد الغنى بخطيبته زاعما ان السيد المدير العام عنده لجنة من الساعة الخامسة ولابد أن يكون معه ، خافيا عنهـا السبب الحقيقى وهو أن هذه اللجنة هى لجنة ثنائية سيجتمع فيها المشترى والزهرة لاحداث فضائح اخلاقية فى الارض اليوم ...

ـ وبعدين يا عبد الغنى فى حكاية المدير العام بتاعك ده ؟

ـ معلش يا روحى ... ارجوك تقدرى موقفى .

... بعد ايام اذن عدنان لعبد الغنى بلقاء خطيبته لان القمر فى برج الميزان وفى منزلة قمرية عال العال هى « عواء » ـ ده كلام عدنان ـ وفى ذلك اللقاء ، قال عبد الغنى لخطيبته انه حجـــز لها طقم ملابس نوم مدهش فى احد محلات شارع الشواربى وماعليهـا

الا ان تذهب وتتسلمه فى الصباح ان اعجبها وطارت الحبوبة فرحا بطقم ملابس النـــــوم ...

ولكن عدنان ليلتها علم بذلك بعد اللقاء ، فأخرج القلم والبلوك نوت وحسب حسبته ثم صرخ فى عصبية ..

ـ ايه اللى خلاك تعمل كده من غير ما تقوللى ؟

ـ خـــير ؟؟

ـ القمـــــر فى برج السنبلة وفى منزلة قمرية اسمهـــا صرفة ودى منزلة هبـــاب ...

ـ يعنى ايه يا عدنان ..

ـ اوع خطيبتك تروح تاخد طقم النوم ؟

ـ ليـــه ؟؟

ـ ده شؤم فظيع عليها وعليك لو اخدت الهدوم من المحل بكره .

ـ والعمـــــل ؟

ـ مفيش عمل .... اسمع كلامى لا تندم ..

ـ لكن انا قلت لها خلاص ... مايصحش اطلع قدامها ندل .

ـ ندل ندل .... بس تسلم انت وهى من الشر .... وتردد عبد الغنى طويلا ، ولم يجرؤ فى النهاية على أن يقول لخطيبته شيئا، ولم ينم طول الليل خوفا من طقم النوم ، ولعن نفسه الفـالعنةلانه لم يستشر عدنان ، وذهبت خطيبته واخذت طقم ملابس النـــــوم

وفى اليوم التالى نقلت الى دمنهور فى حركة التنقـــلات ، ولطم عبد الغنى وياريت اللى جرى ما كان .

وراح يبذل محاولات مستميته لاعادتها الى القـــاهرة ، وفى نفس الوقت ازداد ايمانا بعدنان الذى تسلط عليه تسلطا رهيبا واصبح

يحتمل عصبيته وصياحه الجنونى اكراما لكراماته ، وتطور الامر فاصبح عـــدنان يتصل به يوميا ، اذ يرن جرس التليفـــون فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .

ـ يا عبـــد الغنى القمر فى برج الجوازاء وفى منزلة قمـــرية اسمها دبران ...

ـ يعنى ايه ؟

ـ بتعمل ايه الاول ؟؟

ـ نايم طبعا ...

ـ لأ ... قوم احفـــر بير .

ـ احفر بير ؟؟ بير ايه ؟؟

ـ لما القمر يكون فى الوضع الفلكى ده يبقى حفـر البير فيه خير كتير ... قوم بسرعة واحفر بير فى حوش العمارة .

ـ بمناسبة ايه احفر بير فى حوش العمارة ...

ـ ياجاهل دى فرصة دهبية ما تضيعهاش .

ـ ها ها ها ... ليه ح يطلع بترول ؟

ـ انت بتهزر ؟؟ آدى جزاء اللى عايز لكم الخير جتكوالبلاوى...
واغلق عدنان السماعة فى عصبية .

وجاءنى عبد الغنى يرجو أن اتوسط حتى يصفح عنه عـــدنان ويرضى ، ولكن عدنان رفض ، واستلمنى انا بعد أن قاطع عبدالغنى اذ اصبح التليفون يدق لاسمع عندنان يقول :

ـ غدا القمر يربع المشترى والزهرة تثلث المشترى .

ـ مش فاهم حاجـة .

ـ هذا الوضع الفلكى مناسب جدا للغزل .

ـ غـــزل ؟؟ غـزل مين ؟

ـ أي واحدة عايزها تحبك ..

ويغضب عدنان لانني اضحك لكلامه ، وجادا ينطلق فى كلام عصبى كيف أن التقرب الى المرأة ـ مع هذا الوضع الفلكى ـ مقبول جدا من جانبها ويحرز نتائج باهرة لا يمكن الحصول عليها فى الاوضاع الفلكية الاخرى .

وعلمتنى عصبية عدنان أن اعده بانتهاز كل فرصة فلكية يشير بها حتى اتجنب صياحه المجنون ...

تهرب من الحسناوات ... حاضر ، عطارد مقارن للمريخ اياك تكذب والا وقعت فى بلوى ، حاضر ، القمر يقابل المريخ فابتعد عن أي عسكرى شرطة والا جرك الى القسم وحطك فى التخشيبة .. ليه يا عدنان ؟ مفيش ليه ... اللى باقوله تعمله حاضر ، القمر النهارده فى منزلة قمرية اسمها بلده داخل برج الجدى وهذه فرصة لكى تدعى على اعدائك ربنا ياخدهم ... حاضر ..

واذا كانت مسألة حفر البير فى حوش العمارة قد شككتنى فى دماغ عدنان ، فقد حيرنى ما قاله عبد الغنى من انه سأل فلكيا معروفا فى حقيقة بعض ما قاله عدنان ، فأيد الفلكى المعروف الكثير من اقواله ، واتصلت بالفلكى المعروف اسأله : ماهو أنسب عمل يقوم به الانسان عندما يربع القمر المشترى وتثلث الزهرة المشترى؟؟

فرد بنفس كلام عدنان : هذه فرصة عظيمة للتقرب من المرأة . ستجد القبول حتما ... موفق يا اخى باذن الله !

شيء غريب !

ولكن عبد الغنى لم يعتبره شيئا غريبا بالمرة ، فهو مؤمن ايمانا اعمى بعدنان ،وظل يسعى حتى صفح عنه عدنان ، وعادت المياه الى مجاريها .

ـ آلو ... يا عبــد الغنى .

ـ أوامرك ..

ـ القمر فى منزلة اسمها ذابح داخل برج الدلو ...

ـ عايزنى أعمــل ايه ؟؟

ـ ... هذا احسن وقت ترفع فيه قضية ح تكسبها مليون فى المية

ـ ارفع قضية على مين ؟

ـ موش شغلى ... المهم انك ترفع قضية .

ـ حاضر ح فكر فى حد ارفع عليه قضية .

ورفع عبد الغنى قضية على صاحب العمارة لان البانيو من النوع الفالصو مع أن الشقة لوكس .

ثم تطور الامر فامتد نفوذ عدنان الى الطالع الفلكى لخطيبة عبد الغنى

ـ خطيبتك بكره ماتخرجش من باب البيت .

ـ ليــه ؟

ـ القمر فى منزلة دبران داخل برج الجوزاء .

ـ يعنى ايه ؟

ـ لو خرجت من البيت ح تحصل مصيبة .

ويدق جرس التليفون عند خطيبته :

ـ حياتى انا ... اوعى تخرجى من البيت بكره .

ـ ليــه ؟؟ خير ... ؟

ـ ما تتخضيش كده ... المسألة ومافيها ان ظهر واحد سـفاح بيخطف الستات من الشوارع ...

ـ يا مامى ..

ـ ايوه ياروحى ... خليكى فى البيت وحياة غلاوتى .

ـ لكن انا عنـــدى شغل مهم بكره ... فوت الصبح وصلنى وترجعنى الضهر البيت .

ـ لأ ...

ـ لأ ليه ؟؟

ـ بالعربى كده القمر فى دبران .

ـ اه ؟؟

ـ القمر فى دبران والبلوى السوده انه داخل برج الجـوزاء ...

ـ عبد الغنى ... انت شارب حاجة ؟

ـ ابدا يا روحى ...

ـ امال بتخرف تقول ايه ؟؟

ـ ده كلام علمى .... صدقينى اتوسل اليكى .

ـ التليفون ما ينفعش ... تعال خلينى اعرف ايه الحكاية ....

ـ ما اقدرش آجى .

ـ ليـــــه ؟؟

ـ بصراحة كده المريخ النهاردة يربع زحل ولو جيت موش كويس .

ـ انت بتقول ايه ؟؟ ..

ـ زى النهاردة اتقتل كسرى انو شروان .. نبعد عن الشر احسن

ـ كسرى ايه وانو شروان ايه ؟ ... انت مش طبيعى ابدا ....

ـ اوه ! مش عايز كلام كتير .. بـــكره ما تخـــرجيش يعنى ما تخرجيش ....

وانتهت المكالمة لتعقبهـــا ازمة شديدة ، اذ اتهمتـــه انه بدأ يسكر طينة فى عز النهار ...

وتدخـــل ابوها .... وفض النزاع ..... وقال لهمـــا أن كل

المشاكل التى تثور بينهما سوف تختفى عنـد الزواج ، والزواج ـ كما سبق الاتفاق ـ بعد اسبوعين •

واسرع عبد الغنى الى عدنان •••

وقال له عدنان ان يوم الخميس الذى يوافق يوم زواجه ســوف يكون القمر فى منزلة داخل برج السنبلة وهو وضع فلكى هبـاب وطين على الزواج •••

وذهب الى ابيها •

ـ أرجوك يا عمى بلاش الخميس ده ••

ـ زى بعضه الخميس اللى بعده •

ـ الخميس اللى بعده مش ممكن •••

ـ ليه يا ابنى ••

ـ القمر ح يكون فى برج الحمل فى منزلة اسمها مقـــدم ودى حاجة شؤم ع الجواز •

ـ خلينا الخميس اللى بعده •••

ـ موش ممكن لان القمـــر فى برج الدلو وتبقى بلـــوى لو اتجوزنا يومهـــا •

ـ كلام ايه اللى بتقوله ده يا عبد الغنى ••

ـ والله يا عمى ده كلام علمى •• صدقنى ••

ـ بلاش الخميس •• ايه رأيك فى يوم الحد الجاى ؟

ـ ده منتهى النحس ع الجواز لان القمـــر ح يكون فى منزلة اسمها بلع داخل برج الدلو ••

- دلو ده ايه ؟ ...

- يعنى الجردل ...

- طيب امش اخرج بره ...

وانتابت الاب نوبة عصبية لعن فيها سنسفيل عبد الغنى الذى لخدعه وخدع البنت دون اى نية فى الزواج منها ...

◎❖◎

حزينا محطما دامعا ؛ جلس عبد الغنى امامى بعد ان اشبعوه شتما وبصقا ، وفجاة دخل عدنان يبكى ، وفزعت نحوه استطلع الامر ، وتبين انه يبكى بمناسبة وفاة قمبيز بن قورش ملك الفرس قبل الميلاد ، واتضح أن النوبة قد عادت اليه ليعود مرة أخرى الى مستشفى المجاذيب .

فهرس


كتاب اليوم القادم
موعدنا بعد غد!
مجموعة قصص
قصيرة
بقلم
عبد المنعم الصاوى
يصدر أول فبراير

طبع بمطابع أخبار اليوم

صدر من كتاب اليوم

- خواطر وأحاديث .... أحمد حسن الباقورى
- فنان فى باريس .... فتوح نشاطى
- بلاد الله .. خلق الله (طبعة ثالثة) .... أنيس منصور
- النساء لهن أسنان بيضاء .... احسان عبد القدوس
- أيام لها تاريخ .... أحمد بهاء الدين
- الغاضبون .... كامل زهيرى
- مصرى فى فيتنام والصين وكوريا .... احمد حمروش
- صور مقلوبة .... أحمد رجب
- القمر فى انتظارنا .... مجدى نصيف
- ام كلثوم التى لا يعرفها أحد .... محمود عوض
- رجل من طين .... سعد مكاوى
- حقيبة فى يد مسافر .... يحيى حقى
- ليلة نام فيها الشيطان .... محمد التابعى
- القرآن فى شهر القرآن .... د. عبد الحليم محمود
- الكأس الاخيرة .... ابراهيم المصرى
- لست مسيحا أغفر الخطايا .... محمد زكى عبد القادر
- يحدث فى الليل فقط .... امين يوسف غراب
- طويل يا زمن .... عبد المنعم الصاوى
- شخصيات عربية معاصرة .... ابراهيم البعثى
- شيوعيون فى كل مكان .... موسى صبرى
- حين يميل الميزان .... ثروت أباظة
- صالة النجوم .... محمد التابعى
- قلت ذات يوم .... توفيق الحكيم
- الشيطان لعبته المرأة والمرأة لعبتها الرجل ... أحمد الصاوى محمد
- الجديد فى مرض السكر .... د. جمال الدين غوردون
- مشهورون منسيون .... فتحى رضوان
- العالم من ثقب الباب . . . . كامل زهيرى
- لست مسيحا أغفر الخطايا (طبعة ثانية) محمد زكى عبد القادر



انني ضد كل أعداء المرأة !

... ضد أى واحد يقول أن المرأة شر محتوم ، أو اغراء لا مفر منه ، أو مصيبة مرغوب فيها ، أو مرض مستحب !

كل هذا تشنيع ، وهذا التشنيع - وغيره - صنعه ضعف الرجل أمام المرأة ، لان الضعفاء لا يملكون الا الشتائم والتشنيعات!

الحقيقة التي يجب أن نعترف بها - أيها السادة - أن المرأة هى الاستاذ والرجل هو التلميذ ، المرأة هى الاقوى والرجل هو الاضعف ، المرأة هى الاذكى والرجل هو الاهبل !

وهذا الكتاب هو جولة يقوم بها تلميذ .. فى عالم الاستاذة !

أحمد رجب



